معلوم اولسونکه عهد و میثاق حقنده اولا نصوص قرآنیه و آیات فرقانیه که
مثلا حق تعالی نك الست بربكم نظم شریفی كبی و حضرت خاتم الانبیا صلی الله علیه
وسلم افندمز حضرتلرینك بیوردقلری حدیث شریفلرینده ان الله خلق آدم ثم
مسح ظهره فاستخرج منه ذریته الی آخره

حدیث شریفی كبیلرده اقوال متكاثره و مذاهب متوافره و آرای متنافره وارد اولمش
متداوله اولمشدر مدارك عقلیه اولمادیغی اجلدن اقدام افهام عقلاء متزلزل
و آرای فحول فضلا مضطرب اولمشدر از جمله اصحاب نظر و ارباب عقول عندنده
مذهب بودر که حق تعالی اولا اصلابدن نطفه‌لری اخراج ایلیوب ارحامه
ادخال ایتدی بعده علقه ایتدی بعده مضغه ایتدی بعده اعضا تمام
اولمقده روح نفخ ایتدی بعده ثم السبیل یسره مضمونجه عالم دنیایه
اخراج تبارك الذی خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا فحوای شریفنجه
انلری بشر سوی قیلوب عقلا ایتدی آیات آفاقیه نك شواهد ربوبیه سنی
مشاهده و دلائل انفسیه نك براهین الوهیه سنی معاینه ایدوب توحید
ربوبیت و تفرید الوهیت ایتمك جهتندن شانلرندن اولدیغیچون كویا
لسان حاللرندن الست بربكم خطابیله مخاطب اولوب بلی دیمش كبی
اولدیلر بیضاوی رحمه الله وجهه دخی بو قولی و اهل اعتزال عندنده
مختار بودر و آیات كریمه‌لر بو معنایه حمل اولنور دیو جایز ایدوب
تمثیلا قرائنه‌دن عد ایتدیلر لكن علماء اهل سنت و جماعتك اكثری
دائمانك كباری و اهل تفسیرك قدماسی از جمله حضرت
عبد الله

بن عباس رضی الله عنهما روایت صحیحه ایله مروی و تفسیر صاحبی دخی
اختیار ایدوب بعض تصنیفاتنده بیان ایتدیكی حضرت تاج الائمة ابو حنیفه
رضی الله تعالی عنه حضرتلرینك مذهبی بودركه فی نفس الامر حق سبحانه و تعالی
آدم علیه السلامی خلق ایتدكدنصكره قدرتیله آدمك ظهرندن
جمیع ذریاتنی اخراج ایتدی و انلره عقل و ادراك ویروب خطاب ایتدی
ایمان ایله امر ایتدی و كفردن نهی ایتدی لكن علماء متأخرین
امری تفصیل ایتدیلركه الله تعالی اول آدم علیه السلامدن كندی اولادینی
اخراج ایتدی و انلرك اولادینی انلردن اخراج ایتدی بابالرك اصلابندن
ذراتهالری ترتیبدن یوم القیمه وارنجه نقدر انسان اولهجق ایسه جمله‌سی
دنیاده كه ترتیب اوزره طبقه طبقه روحلر و جسدلریله ذره كبی صغیرجه
خلق اولنوب كیمیسی سیاه و آدمك صول جانبنده و كیمیسی بیاض آدمك
صاغ جانبنده منتشر اولدیلر ایماندن و كفردن خالی ایدیلر بعده حق تعالی
انلره خطاب ایلیوب الست بربكم دیدی و انلر جمله‌سی بلی دیدیلر ایمانله
امر ایتدی كفر و شركدن نهی ایتدی اول وقتده وحدانیتنی و ربوبیتنی
تصدیق ایتدكلری ایمان فطری اولدی نتكم حق تعالی بیوردی فاقم وجهك
للدین حنیفا فطرة الله التی فطر الناس علیها لا تبدیل لخلق الله ذلك الدین
القیم ولكن اكثر الناس لا یعلمون و حضرت رسول الثقلین علیه السلام بیوردیكه
كل مولود یولد علی فطرة الاسلام
الحدیث مذهب صحیح بودر و بالاده ذكر اولنان اقوالك صاحبلری
نور بصیرت ایله صدرلری منشرح اولیوب حوصله‌لری ضیقه اولدیغیچون

تأويله تصدّى ايتديلر وبالفعل وقوعنى محال عدّ ايتديلر وعقول
قاصره لرينه تبعيت ايليوب آيات واحاديثى ظاهرندن صرف ايتديلر
وكبار صحابه يه مخالف ايتديلر نعوذ بالله تعالى من ذلك وبعض عقلا دخى
بو بابده اذيال فلاسفه يه تشبث ايدوب ظاهر شرع شريفى ترك
ايتديلر عقل رصين وادراك متين ادعا ايدنلر بو بابده عقللرى حكمى
باطل ومضمحل اولوب متشابهاتدن عمل ايتميوب بنجه تأويل صورتيله
انكار ايدرلر ونه وجهله بو قدر آيات قرآنيه ونبويه يى تمثيله حمل طريقيله
ظاهرلرندن صرف ايدرلر حال بو كه خليفه وشيخ ثانى اسماء الاسلام بدر
منير اعنى به حضرت عمر رضى الله عنه دن الست بربكم آيت كريمه سى
سؤال اولندقده بن حضرت رسول عليه السلامدن استماع ايتدم بيوردیلر كه
الله تعالى آدمى خلق ايليوب ظهرندن ذريتنى اخراج ايلدى الى آخره
بويله بيوردیلر ديديكه وكذا سعيد بن جبير رضى الله عنه روايت ايدر
ابن عباسدن رضى الله عنه تعالى وارد اولان دخى حضرت سيد كائناتدن اول
آيت كريمه يى اويله تفسير ايلديلر الله تعالى ظهر آدمدن ميثاق اخذ
ايليوب ذريتنى اخراج ايلدى الى آخره وسائر احاديث شريفه
بو بابده چوق قدر برى برينى تأييد ايليوب تأويل ايدنلرك تأويللرينى
ابطال ايدر ومكاشفه صحيحه صاحبلرندن دخى بو مذهب ابى حنيفه
منقولدر وكشفلرى موافق اولمشدر لكن الله تعالى بركيمى متحير
ايتمك مراد ايتدكده انك عقلنى وجه صوابه ارشاد ايتمز صد هزار
رحمت متوافره ابو حنيفه نك روح دفتوحنه اولسونكه ان هذا القرآن
يهدى للتى هى اقوم سرّينه مظهر اولوب مذهبى طريق قرآنه موافق
ايدوب

ايدوب كبار صحابه يه اقتدا ايليوب هدايت فاخره ايله مؤيد اولمشدر
صد هزار حيف اول بيچاره لركه عقل قاصرلى ادراك قاصره موافق
ايدوب بو مثللو ادراك عقلدن منزه اولان طور متعاليدن كيمى اودية حيرده
وبوادى ضلالتده دوشمش وكيمى تأويلات مزلقه ايدوب تيه وهمده ناله وواله
اولمش وكيمى تمثيله حمل ايله طريق عماقتده تجديد ضلالت ايتمش وكيمى فلاسفه
بى دين زليله تشبث ايدوب تدريجيله طريق اسلامدن خروجه قريب
اولمش عصمنا الله تعالى والمسلمين على هذه الغباوة والغواية وثبتنا على
مذهب اهل السنة ومشرب جماعة الصحابة وبو عهدى
اخذ ايمه نك حكمى بو دركه حق تعالى يوم قيامتده خلقى بو عهد حجتيله الزام ايده جكدر
العياذ بالله تعالى عهدى نقض ايدنلره ايمان فطرگزى نيچون نقض ايتدكز واول
فطرة سليمه صحيحه يى نيچون تغيير وتبديل ايتدكز ديو كركدر بعده جهنمه ادخال
ايله حكم اولنه جقدر واگر سؤال اولنورسه كه بو عهد عالم دنياده بركيمسه نك
خاطرنده يوقدر وتفكرات ايله لرده خاطرلرندن بالكليه عهدى اونطمشلردر
بويله اولنجه الزام نه وجهله اولنور

الجواب

انبياء كرام عليهم الصلوة والسلام امتلرينه عهد وميثاق احوالنى بيان ايتديلر وكتب
سماويه ايچنده ذكر اولنمشدر خلق بو طريقله بيلديلر وهم اونتمق عذرى مانع دگلدر
زيرا ايتدكلرى عمللرى دخى اونودرلر لكن يوم قيامتده صحائف اعماللرى هركس
قرائت ايتدكده وقتنده معلوملرى اولور ان خيراً فخير وان شرا فشر هر كس
مجازات اولنور

نمرو
٢٥

محمد شهرستانی نک تألیفیدر

النحل والملل

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

باب في الحديث على السنة والجماعة

قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الاية. قال
اهل التفسير حبل الله هو السنة والجماعة. معناه تمسكوا
بالسنة والجماعة ولا تفرقوا في الاهواء والبدع لان كل حادث
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار والدليل عليه ان
الله تعالى ذكر في سياق الاية ولا تكونوا كالذين تفرقوا معناه يا امة
محمد لا تكونوا كالذين تفرقوا من اليهود والنصارى واختلفوا من
بعد ما جاءهم البينات الحجج والبراهين بان الدين هو الاسلام
الحق تركوا ذلك واختلفوا في الدين ثم قال اولئك لهم عذاب
عظيم يعني كبير يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعني في
يوم تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل الاهواء
والبدع فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم معناه
يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وروي عن علي رضي الله عنه

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم هم الخوارج. وقال ابن
عباس رضي الله عنه ان هذا يقال لجميع الكفار وذلك لانهم كفروا
بعد الايمان وهو ان الله تعالى لما ناداهم يوم الميثاق فقال
الست بربكم قالوا بلى ثم لما ولدوا واختلفوا كفروا والدليل
على هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد
على الفطرة وابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه قال الشيخ
الفقيه المفسر في الاية دليل على ان من اهل الاهواء والبدع
من تؤدي بدعته الى الكفر وعند اهل السنة والجماعة اهل
الاهواء والبدع لا يكفرون ولا يقال بانهم يخلدون في النار
الا من مات منهم كافرا الا ان ابا حنيفة رضي الله عنه قال
بان شهادة اهل الاهواء والبدع بعضهم على بعض جايزة
الا الخطابية لانهم يصدقون بعضهم بعضا مثل ما اذا ادعى
رجل على رجل اخر فيجيء اخر ويشهد له بذلك المال من غير
ان يكون شاهدا ويقول المومن لا يكذب ولو كانوا كفارا
لكانت شهادتهم غير مقبولة ثم الفرق بين من يكفر
من اهل الاهواء والبدع وبين من لا يكفر هو ان كل من اعتقد
ذلك ونوزع ونوظر وخوصم وجودل وبان له الحق ولم
يرجع عن ذلك ودام على ذلك فانه يكون كافرا وذلك لانه
اعتقد الباطل وكل من اعتقد الباطل فانه يكفر وكل من لم
يعتقد ذلك وجودل ونوظر فاذا بان له رجع عن ذلك
فان هذا يكون مقلدا طالب علم مسترشدا ولا يكون كافرا

فان قيل لك اهل الاهواء يخلدون فى النار ام لا فقل اهم كفار
عندك ام ليسوا بكفار فان قال هم كفار فقل قد حكمت بان
الكفار يخلدون فى النار وان قال هم مسلمون فقل قد حكمت
بان المسلمين لا يخلدون فى النار فان قيل اى شىء الجواب
عندك فقل كل من مات منهم على الكفر فانه يخلد فى النار وكل من
مات منهم على غير كفر فانه لا يخلد فى النار وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان بنى اسرايل تفرقت بعد
موسى عليه السلام على احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار
وان بنى اسرايل تفرقت بعد عيسى عليه السلام على ثنتين
وسبعين فرقة كلهم فى النار وستفترق امتى على ثلاث
وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة فقيل وما تلك الواحدة
يا رسول الله قال الذى انا عليه واصحابى عليه اليوم قال
الشيخ المفسر حدثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن اسحاق
البخارى التركمانى قال حدثنا ابو بكر بن الهيثم المطوعى البخارى
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن سعيد المنجاباذى قال حدثنا
ابو عبد الله محمد بن ابى حفص الفقيه قال حدثنا ابو حفص
قال اخبرنا سالم بن سالم عن نوح بن ابى مريم عن زيد العمى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه من عمل لله فى
الجماعة فاصاب تقبل الله منه وان اخطاء غفر الله له ومن عمل
لله فى الفرقة فان اصاب لم يتقبل الله منه وان اخطاء فليتبوا
مقعده من النار قال حدثنا ابو القاسم هذا قال حدثنا ابو بكر هذا

قال حدثنا ابو عبد الله هذا قال حدثنا محمد بن ابى حفص الفقيه
قال حدثنا محمد بن سلام عن عبد الرحيم بن زيد العمى عن ابيه عن
اربعين من التابعين كلهم ممن لقى بدرا وبدريون كلهم رووا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سبع من الهدى
وفيهن الجماعة من خرج منهن خرج من الجماعة لا تشهدوا
على احد من اهل القبلة بكفر ولا بشرك ولا بنفاق وذروا سرايرهم
الى الله ولا تدعوا الصلاة على من مات من اهل القبلة واشهدوا
الصلاة الخمس والجمعة بالجماعة مع كل امام وجاهدوا مع
كل خليفة برا او فاجرا لكم جهادكم وعليهم مأثمهم ولا تخرجوا
على ائمتكم بالسيف وان جاروا وادعوا لهم بالصلاح والمعافاة
ولا تدعوا عليهم وجانبوا الاهواء كلها فان اولها واخرها
باطل قال حدثنا ابو القاسم هذا قال حدثنا ابو بكر هذا قال
حدثنا ابو عبد الله هذا قال حدثنا محمد بن ابى حفص هذا قال
حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك عن جابر بن سمرة قال
خطب عمر بن الخطاب الناس بالجابية وقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قام فى مثل مقامى وقال خير القرون اصحابى
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو
الكذب حتى يحلف الرجل قبل ان يستحلف ويشهد قبل ان
يستشهد فمن احب ان ينال بحبوحة الجنة فليلزم
الجماعة فان الشيطان مع الواحد ومن الاثنين ابعد
لا يخلون رجل بامراة الا وثالثهما الشيطان الا من كان

منكم تسوؤه سيئته وتسره حسنته فهو مؤمن قال حدثنا
ابو القاسم هذا قال حدثنا ابو بكر هذا قال حدثنا ابو عبد الله هذا
قال حدثنا محمد بن ابى حفص الفقيه قال حدثنا المعتمر بن سليمان
عن سلمان مولى لآل طلحة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله هذه الامة
على الضلالة ابدا فان يد الله مع الجماعة وعلى الجماعة هكذا
فاتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ فى النار.
قال حدثنا ابو القاسم هذا قال حدثنا ابو بكر هذا قال حدثنا
ابو عبد الله هذا قال حدثنا محمد بن حفص الفقيه قال حدثنا
ابى قال حدثنا سفيان بن عبد الملك عن عبد الله بن المبارك
عن الربيع بن انس عن ابى داود عن ابى بن كعب رضى
الله عنه انه قال بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه
من خشية الله تعالى فيعذبه الله ابدا وما على الارض
عبد ذكر الله تعالى فى نفسه فاقشعر جلده من خشية
الله تعالى الا حط عنه خطايا كما تحات من الشجر اليابس
ورقه فان من اقتصر على سنة خير ممن اجتهد
على خلاف سبيل وسنة قال حدثنا ابو القاسم هذا قال
حدثنا ابو بكر هذا قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا محمد ابن ابى
حفص عن المروليلى عن عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما

وقال هذا

فلا

وقال هذا دين الله ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا وقال هذه
سبل وعلى رأس كل سبيل منها الشيطان يدعو اليه ثم تلا
قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
يعنى لكى تحذرون قال ابن عباس رضى الله عنه يقول
الله تعالى وان هذا صراطى مستقيما اى دينى مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعنى اليهودية والنصرانية
والاهواء والبدع فتفرق بكم عن سبيله يعنى دينه ذلكم
وصاكم به اى امركم به لعلكم تتقون من الاهواء والبدع.
قال الشيخ رضى الله عنه اعلم ان اصل مدار
كلام اهل الاهواء والبدع على خمسة فصول
الفصل الاول فى الكلام فى الله الفصل الثانى
فى الكلام فى كلام الله الفصل الثالث فى الكلام فى قدرة الله
الفصل الرابع فى الكلام فى افعال العباد الفصل
الخامس فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل الاول فى الكلام فى الله سبحانه وتعالى

فالدهرية والزنادقة والمجسمة والمشبهة فاما الدهرية
والزنادقة لعنهم الله يقولون ليس للدنيا والعالم صانع واما
المجسمة يقولون للعالم صانع ولكن له جسم واما المشبهة
يقولون له يد ورجل فهؤلاء كلهم كفار

الفصل الثانى فى الكلام فى كلام الله سبحانه وتعالى

فالجهمية والمعتزلة يقولون بان كلام الله مخلوق والنجارية
يقولون انه محدث والكرامية يقولون انه حديث والاشعرية
يقولون ان كلام الله تعالى صفة قديمة ومشايخنا ببلخ يقولون
ان الله تعالى بجميع صفاته واحد وبجميع اوصافه قديم

الفصل الثالث في الكلام في قدرة الله سبحانه وتعالى

فالقدرية يقولون ان الخير بقضاء الله والشر ليس
بقضائه وعند اهل السنة والجماعة الخير والشر
والحلو والمر كله بقضاء الله تعالى وقدره •

الفصل الرابع في الكلام في افعال العباد

فالجهمية
والمعتزلة يقولون ان افعال العباد ليست بمخلوقة لله
تعالى ولكن العبد هو الذي يخلق افعال نفسه الخير والشر
جميعا

الفصل الخامس في الكلام في اصحاب رسول الله

فللرافضية والحرورية فاما الرافضية يقولون ان ابا بكر
وعمر كانا ظالمين والله تبارك وتعالى سمى الروافض كفارا
بدليل قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار وهم الغلاة وانما اراد
بهم الروافض وقد سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشركين بدليل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لعلي رضي الله عنه يخرج من بعدي اقوام يقال لهم
الروافض فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون واما
الحرورية فهم الذين يقولون بان عليا رضي الله عنه قد كفر
حيث قاتل المسلمين وانما سموا الحرورية لانهم خرجوا

على علي

على علي رضي الله عنه بالقتال في موضع يقال له حرورا وسموا
خوارج لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه بالقتال فكل من حفظ
لسانه من هذه الفصول الخمسة فانه لا يقع في الاهواء والبدع
فهو في الجنة لقول الله تعالى ويلبسكم شيعا يعني يخلطكم في
اهواء مختلفة وقال الاذرعي ان ابليس قال لجنوده كيف
تاتون بني ادم فقالوا نأتيهم من كل وجه الا انهم يستغفرون
الله تعالى فيغفر لهم لحرمة التوحيد فقال انا اوقعهم في ذنب
لا يرون التوبة منه فبث فيهم الاهواء قال الشيخ رضي الله عنه
اهل الاهواء والبدع لا يرون التوبة من ذلك ويقولون بان
هذا هو الحق ولا يرون التوبة من بدعتهم كما لا يرون التوبة
من الصلاة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه ان ابليس
لعنه الله غاص في البحار اربعين يوما فغاص في البحر السابع فدخل
في الهاوية ونظر في الدركات ورأى دركة كل قوم فاعطاه
مالك عليه السلام بامر الله تعالى علما وعمامة واعطاه
اثنين وسبعين رقعة وعلى كل رقعة مكتوب اسم اهل كل
بدعة المعتزلة والمشبهة والمجسمة وفلان وفلان فجاء
وبث فيهم والله تعالى اعلم قال الشيخ اعلموا ان اهل الاهواء
ستة اصناف وكل صنف يتشعب اثنا عشر فرقة فيصير
جميع ذلك اثنين وسبعين فرقة ثم تتشعب منهم سبعمائة
وثمانون فرقة كلهم في النار اما الصنف الاول فهم الروافض
وهم الذين يبغضون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وانما سموا

روافض لانهم رفضوا دين الاسلام وقد سماهم الله تعالى كفارا
وقد تقدم وسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركين
وهو ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلي رضى
الله عنه يخرج من بعدي اقوام لهم نبذ يقال لهم الروافض
فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون قال الشيخ رضى الله
عنه هولاء الصنف الاول منهم وهم الذين يقولون بان جبريل
عليه السلام غلط في الوحي وكان الوحي الى علي رضى الله عنه
ويقولون ان عليا كان نبيا فكفروا لانهم عارضوا النص وكل من
عارض النص فهو كافر واما غيرهم فمبتدعة ولا يقال لهم كفار
واما الصنف الثاني فهم الحرورية وهم الذين يبغضون
عليا رضى الله عنه وانما سموا حرورية لانهم خرجوا على علي
رضى الله تعالى عنه في موضع يقال له حرور واما الصنف
الثالث فهم القدرية وهم الذين يقولون بان قضاء الشر
ليس من الله وعند اهل السنة والجماعة الخير والشر والحلو
والمر كله من الله تعالى واما الصنف الرابع فهم الجبرية
وهم الذين يقولون بان العباد مجبورون على الاعمال ويقولون
ان الكفار معذورون على ما يفعلون لانهم مجبورون على ذلك
ويقولون ان مثلنا كمثل الرحى ان طيف بها نطوف وان لم
يطف بها لم تطف فكذلك العباد مجبورون على ما يفعلون
من الطاعات والمعصية لان القضاء يجبرهم على ذلك فلا للمسلم
فيما يعمل من الطاعة له حمد ولا الكفار فيما يعملون من المعصية

لهم ذم

لهم ذم الجواب ان ما يقولونه باطل وذلك لان الله
تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون فلو كانوا مجبورين على ما يعملون
من الكفر لكانوا لا يستحقون القتل ولما روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله ولما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه مر برجل
وهو يأكل بشماله فقال له عليه الصلاة والسلام كل بيمينك
فقال لا استطيع فقال عليه السلام ما استطعت فشلت يده
فلو كان ذلك الرجل غير مستطيع لكان لا يستحق اللعن
وروي عن ابي حنيفة رضى الله عنه انه سال جعفر الصادق
رضى الله عنه وقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
فوض الله تعالى الامر الى العباد فقال الله اجل من ان يفوض
الربوبية الى العباد فقال له وهل يجبرهم على ذلك فقال الله
تبارك وتعالى منزه من ان يجبرهم على ذلك ثم يعذبهم فقال
وكيف ذلك فقال جعفر رضى الله عنه بين بين لا جبر ولا تفويض
ولا كره ولا تسليط ويدل على هذا انه وان كانت الاشياء بقضاء الله
تعالى فان قضاء الله لا يكون عذرا للعبد وهذا كمثل رجل حلف
انه ان دخل هذه الدار فامراته طالق فاذا دخل الدار يقع الطلاق
وانما يقع الطلاق على زوجته باليمين السابق ولا يقال بان اليمين
اجبره على ذلك وكذلك الصلاة بغير الوضوء لا تجوز ولا يقال ان
الوضوء من الصلاة فكذلك هاهنا وان كانت افعال العباد
بقضاء الله تعالى فلا يقال ان القضاء اجبرهم على ذلك لان

القضاء صفة القاضي وصفة الشيء لا يجبر الانسان على الشيء
الا ترى ان النجار لا تجبره تجارته على فعله ولكنه هو الذي
يفعل ذلك الفعل بنفسه ثم هاهنا صفة القاضي لا يجبر
الانسان على شيء يدل عليه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر برجل ياكل بشماله الخبر ما ذكرناه فلو كان مجبورا على
فعله لكان لا يستحق اللعن فثبت ان العبد مخير مستطيع
ومطيق وان كانت جميع الاشياء بقضاء الله تعالى والله تعالى اعلم
واما الصنف الخامس فهم المرجئة والمرجئة على ضربين
ملعونة ومرحومة فاما الملعونة فهم الذين يوخرون قبول
الشرايع عن الايمان ويقولون ان الرجل اذا اسلم لا تضره المعصية
بعد ذلك ويقولون اذا اسلم لو زنا بامه فانه لا يدخل النار
ويقولون كما لا تنفع الطاعة مع الكفر كذلك لا تضر المعصية
مع التوحيد مسألة تسمى مسالة العبادلة وذلك
لما روى ان رجلا جاء الى عبد الله بن مسعود وعبد الله بن العباس
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وسال عن هذا
وقال لهم كما لا تنفع الطاعة مع الكفر فكذلك لا تضر المعصية مع
التوحيد فقالوا جميعا عش ولا تغتر عش ولا تغتر وهذا
مثل للعرب كان الرجل في السفر اذا استقبله غيره يساله أفي
موضع كذا يوجد العلف للدابة يقال له عش ولا تغتر يعني
اعلف دابتك هاهنا فلا تغتر فكذلك العبادلة قالوا لذلك
الرجل عش ولا تغتر يعني اعمل الخير ولا تغتر بهذا الذي تقول

يدل عليه ان قياسهم فاسد لان هذا في غير موضعه وروى
عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال البول في المسجد خير من
بعض القياس اراد به القياس عند وجود النص وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعنت المرجئة على لسان سبعين نبيا واما
المرجئة المرحومة فهم اصحاب ابي جعفر رضي الله عنه وذلك
انهم يوخرون امر القضاء الى الله تعالى لان الرجل اذا ارتكب كبيرة
فان الحرورية يقولون انه قد كفر والمعتزلة يقولون انه قد فسق
ويخلد في النار والمرجئة يقولون انه لا يكفر واصحاب ابي جعفر
يقولون بان امره الى الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء لم يعذبه
والدليل على هذا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وروى عن عثمان البتي انه كتب الى ابي حنيفة
رضي الله عنه وقال انتم مرجئة فاجابه وقال المرجئة على
ضربين مرجئة ملعونة انا منهم بريء ومرجئة مرحومة
وهم اصحاب ابي جعفر رضي الله عنه وكتب اليهم ان الانبياء
عليهم السلام كانوا مرجئة الا ترى ان الملائكة والانبياء كانوا
على ذلك حيث قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا الا ترى ان عيسى
عليه الصلاة والسلام قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم والله تعالى اعلم واما الصنف السادس
فهم الجهمية وهم الذين يقولون بان القران مخلوق
وانما سموا جهمية لان رئيسهم كان جهم بن صفوان وهو
كان تلميذ جعد بن درهم وهو كان تلميذ بشير بن عياث

المريسي وكان يختلف الى ابي يوسف فاخبرا بابو يوسف بانه يقول
ان القران مخلوق فاخرجه من درسه وكان صغير المنظر فقال له
ابو يوسف يا صغير الجثة يا عظيم الفتنة اي خشبة تفسيرها
وكان كما قال فصلب **وروي** عن ابي يوسف انه قال ناظرت
ابا حنيفة رضي الله عنه سنة اشهر فكان يقول بان القران
غير مخلوق وكنت اورد عليه الاسئلة فاستقر الراي
على رايه على ان القران كلام الله غير مخلوق ومن قال انه
مخلوق فهو كافر بالله العظيم **وسئل** محمد بن ابي الحسن رضي
الله عنه عن من صلى خلف من يقول بان القران مخلوق قال
فليعد الصلاة **وهولاء الجهمية صنفان** صنف منهم يقول
بان القران مخلوق قالوا وذلك لان الاشياء على ضربين خالق
ومخلوق وصنف منهم يسمون واقفية يقولون بانا لا نقول
انه مخلوق او ليس بمخلوق ولكنا نقول بانه كلام الله تعالى لان
الله تعالى قال وكلم الله موسى تكليما ووحيه لان الله تعالى
قال واوحينا اليك وتنزيله لان الله تعالى قال انا نحن نزلنا
الذكر فهولاء الواقفية شر من غيرهم وذلك لانهم اذا شكوا
في القران شكوا في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شك
في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكفر وهاهنا شكوا
في القران فقد شكوا انه مخلوق او ليس بمخلوق فصار كانه شك
في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفروا **ودليل عليه** قوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما فاكده بالمصدر والعرب
تؤكد

تؤكد الكلام بالمصدر ولو لم يؤكد بالمصدر لكان يقع الاحتمال
بان الله تعالى كلمه بالوحي فلما اكده بالمصدر دل ان الله تعالى
كلم موسى من غير واسطة وكل من قال بان القران مخلوق فقد
كذب الله تعالى لانهم يقولون خلق الله الكلام وما كلمه وكل
من كذب الله تعالى فانه يكفر **واما الجواب** عن قوله
اما ان يكون خالقا او مخلوقا قلنا هاهنا قسم ثالث وهو انه
كلام الله وصفته والله تعالى بجميع صفاته واحد وبجميع صفاته
قديم فنقول بان القران لا هو ولا غيره وانما قلنا بانه لا هو
لانا لو قلنا ذلك لكان ذلك الهين والله تعالى واحد ولا نقول
بانه غيره لانه يكون مخلوقا ولكن نقول بان الله تعالى بجميع
صفاته واحد وقد يجوز مثل هذا وهذا كما تقول عين الانسان
لا هو ولا غيره فكذلك هاهنا **قال الشيخ رضي الله عنه**
الواجب على المسلم المتدين ان يصون دينه من الاهواء والبدع
اكثر من ان يحفظ نفسه من الفسق لان البدعة شر من الفسق
لان الفاسق له نصيب من شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
بدليل ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي **واما** المبتدع فليس له نصيب من شفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم ولان الفاسق تكفر سياته وتضاعف
حسناته واما المبتدع فانه لا تكفر سياته ولا تضاعف حسناته
وروى ابو حصين انه كان رجل صالح وكان له ابن فاسق فكان
يدعوه الى التوبة فتاب من الفسق ودخل في طلب العلم فدخل

فى مذهب الشيعة فقال له ابو الحصين يا ابن اخى الاول خير الاول
خير ويدل عليه ما روت عايشة رضى الله عنها عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال من وقر صاحب بدعة فكانما اعان
على هدم الاسلام ومن تبسم فى وجه مبتدع فكانما اعان
على هدم الاسلام ويدل عليه ان هولاء المبتدعة لا غيبة لهم
بدليل ما روى عن الحسن البصرى رضى الله عنه انه قال
الوقوع فى المبتدع من تمام العبادة وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ثلاثة لا غيبة لهم الفاسق المعلن والمبتدع
والسلطان الجاير وعنه عليه الصلاة والسلام من القى جلباب
الحياء فلا غيبة له وعنه عليه الصلاة والسلام اترغبون عن
ذكر الفاجر اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس وروى عن
ابى الجوزا تلميذ عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال لان
اجاور خنزيرا احب الى من ان اجاور مبتدعا قالت الحكما
معنى هذا الكلام ان كل من جاور الخنزير فاكثر ما فيه ان
يقتله الخنزير فيصير شهيدا واما من جاور المبتدع فانه
يقع فى شرف ضلالة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من احدث فى الاسلام حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وعن ابى قتادة بن دعامة السدوسى رضى الله عنه انه كان
يقع فى اهل الاهواء والبدع فقال له رجل انى انصحك ان تقع
فيهم فاخشى ان يقتلوك فقال له قد نصحتنى فلا بد من مكافاتك

اذا قتلونى فما بقى من رزقى فهو لك وما بقى من اجلى فهو صدقة
عليك ومعنى هذا انى لا امتنع عن هذا وانهم لا يقدرون ان
يقتلونى بغير امر الله تعالى فالواجب على كل مسلم ان يصون
دينه من الاهواء والبدع لكيلا يقع فيها ونعوذ بالله من الخذلان

مسالة المناظرة والجدل

الكلام جايز فى الدين ليظهر الحق وهذا مذهب اهل السنة والجماعة
وعند اهل البدعة النظر فى الدين بدعة فدليلنا فى ذلك الكتاب
والخبر والنظر اما الكتاب فقوله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن
والمجادلة ما هى الا النظر ولقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتى هى احسن فالله تعالى اباح المجادلة الموصوفة بصفة
ولقوله تعالى ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين والمناظرة ما هى الا هذه لان الله تعالى قال
فى قصة نوح عليه السلام قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت
جدالنا والله تعالى اذا حكم امرا ولم يعقبه النكير كان ذلك تقريرا
ولان ابراهيم قد ناظر نمرود بن كنعان قال الله تعالى الم تر
الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان اتاه الله الملك الى قوله
فبهت الذى كفر فان قيل ان اجلة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يشرعوا فى النظر والجدل ولو كانت المناظرة
جايزة لكانوا شرعوا فيها فالجواب انما لم يشرعوا فى
النظر لانه لم يكن فى زمنهم المبتدع واهل الاهواء فكان لهم
السيف وكل من لم يسلم قاتلوه بالسيف اما فى زماننا هذا فقد

ظهر المبتدعة فلا بد من المناظرة ليظهر لهم الحق فيتوبوا وكاتم العلم في
زماننا هذا ككاتم الوحي بدليل ما روى عن جابر بن عبد الله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لقيت اخر امتي اولها
يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فمن كان عنده علم
فليظهره فان كاتم العلم في ذلك الوقت ككاتم الوحي وروى عن
حماد بن ابي حنيفة رضي الله عنه انه سال اباه فقال يا ابت
ان لم نتعلم الكلام هل يضرنا قال يضرك من وجه ولا يضرك من
وجه اما الذي يضرك من وجه ان الله لا يسالك عن الكلام
ويضرك من وجه لانك اذا لم تعرف الكلام فلا تعلم كيف تخالط
الناس فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوثق عرى الايمان
الحب في الله والبغض في الله فانك يا بني اذا لم تعرف المبتدع
من غيره فلا تعلم كيف تحب في الله وكيف تبغض في الله يا بني
ان مثل هذا كبئر مغطاة اذا لم تعلمها تقع فيها فقال ايها العالم
ان ناسا يقولون ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يتعلموا الكلام فقال ايها المتعلم قل لهم ان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يكن العدو حضر بيابهم شاهرا سيفه
واما نحن قد حضر العدو ببابنا شاهرا سيفه يا بني ان كل
من حضر العدو ببابه شاهرا سيفه فانه يجب عليه ان يتهيأ
لقتاله وكل من لم يحضر العدو ببابه فانه لا يجب عليه ان يتهيأ
لقتاله وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اذا
لقيتم اهل القدر فابدؤهم بالسؤال وروى عن علي رضي الله عنه

انه فعل

انه فعل هكذا بهم وهو ما روى عنه ان رجلا دخل عليه وقال
له اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فسكت
ساعة ثم قال اخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه
ثم قال اخبرني عن القدر فقال سر الله تعالى قد اخفي عنك فلا
تفتشه فسكت ساعة ثم قال اخبرني عن القدر فبدأ علي
رضي الله عنه بالسؤال فقال مشيئتك مع مشيئة الله
تعالى او دون مشيئة الله تعالى فتحير الرجل فقال لعلي
رضي الله عنه قل انت فقال له علي رضي الله عنه ان قلت
مشيئتي مع مشيئة الله تعالى فقد ادعيت المشاركة مع الله تعالى
وان قلت بان مشيئتي دون مشيئة الله تعالى فقد ادعيت
الالوهية فعلمت ان مشيئتك تحت مشيئة الله تعالى فقال
الرجل تبت الى الله تعالى فقال علي رضي الله عنه لاصحابه
قوموا وصافحوه فانه الآن اسلم وفي هذا دليل على ان القدرية
كفار وانه لا تجوز منا كحتهم ولا تحل ذبيحتهم والدليل عليه ما روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القدرية مجوس هذه
الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشيعوا جنازتهم
اولئك شيعة الدجال فحق على الله ان يلحقهم بالدجال ولان الله
تعالى قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله فهذا يدل بان مشيئة العبد
تحت مشيئة الله تعالى وانه لا يمكنه ان يشاء شيئا الا ان يشاء الله
فان قيل لو كان كذلك لكان ينبغي ان العبد اذا شاء ان يصير
الحشيش ذهبا ان يصير ذهبا لانكم تقولون ان العبد لا يشاء

الا ان يشاء الله تعالى فمشيئة الله تعالى نافذة فاذا شاء ينبغي
ان يصير ذلك ذهبا **فالجواب** ان الله شاء ان شاء
العبد ان يصير هذا الحشيش ذهبا فكذلك شاء العبد ولكن
ما شاء الله ان يصير ذلك الحشيش ذهبا ولو شاء لصار ذلك
الحشيش ذهبا **وهذا** كما ان الله تعالى شاء ان شاء موسى من
فرعون الايمان وما شاء الله ان يشاء فرعون لنفسه الايمان
فلذلك لم يصر مؤمنا وكل ذلك كان بمشيئة الله تعالى وكذلك
هنا **قال الشيخ** رضي الله عنه حكى عن رجل سأل عن هذا
السؤال وغلب كثيرا من اهل العلم حتى اجابه واحد من
فقهاء اصحابنا بهذا الجواب فغلبه وهذا مروي عن ابي حنيفة
رضي الله عنه انه كان وهو شاب يختلف الى حماد رضي الله عنه
وهو استاذ ابي حنيفة رضي الله عنه فقدم غيلان القدري
من البصرة الى الكوفة فجمع الفقهاء وناظرهم فغلبهم فقال
حماد لابي حنيفة اذهب يا فتى الى هذا الرجل فناظره فجاء ابو
حنيفة رضي الله عنه الى باب السلطان فدخل عليه فناظره
وغلبه فقال غيلان لابي حنيفة اخبرني ما شاء ابليس من
فرعون فقال شاء منه الكفر فقال ما شاء موسى من فرعون
فقال شاء منه الايمان فقال ما شاء الله تعالى من فرعون فقال
شاء منه الكفر فقال كيف وافقت مشيئة الله مشيئة ابليس
وكان ينبغي ان توافق مشيئته مشيئة موسى عليه السلام
فقال ابو حنيفة رضي الله عنه شاء الله ان يشاء ابليس من

فرعون

فرعون الكفر وشاء الله ان يشاء موسى من فرعون الايمان وشاء
الله تعالى ان يشاء فرعون لنفسه الكفر كل ذلك كان بمشيئة الله
تعالى ولو شاء الله تعالى ان يشاء فرعون لنفسه الايمان لشاء
ولكن لم يشاء الله تعالى ذلك وانما شاء ان يشاء فرعون لنفسه
الكفر فلذلك شاء لنفسه الكفر **وروى** عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوسا
فسمعنا صوتا فدخل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يرفعان صوتهما
ومعهما ناس كثير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم رفعتما
صوتكما فقال ابو بكر رضي الله عنه اختلفنا في مسئلة انا
قلت بان الخير والشر كله من الله تعالى وقال عمر انا قلت
بان الخير من الله تعالى وان الشر من العباد فقال ابو بكر احكم
بيننا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقضي
بينكم بما قضى اسرافيل بين جبرايل وميكائل فقال جبرايل
مثل قولك يا عمر وقال ميكائل مثل قولك يا ابا بكر فقال جبرايل
اختلفنا في هذه المسئلة ويختلف فيها اهل الارض حتى تحاكما
الى اسرافيل فقضى بينهما بقضاء الله تعالى في اللوح المحفوظ
فقضى بمثل قولك يا ابا بكر ولم يقض بمثل قولك يا عمر فقال عمر
تبت الى الله واستغفر الله تعالى ثم وضع يده على كتف ابي
بكر وقال لو شاء الله ان لا يعصى لما خلق ابليس **وروى** ان
رجلا سأل ابا حنيفة رضي الله عنه فقال له الله تعالى يقضي
بالشر فقال نعم فقال يقضي بالشر ثم يعذب فقال ابو حنيفة

رضى الله عنه هذه مسئلة قد ضاع مفتاحها ومعنى هذا الكلام
ان مفتاحها الوحى ولا وحى بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم قال
ابو حنيفة رضى الله عنه تناظر بنوا اسرايل فى هذه المسالة
سبعماية سنة فكلهم ضلوا واضلوا **وروى** عن ابى ايوب الانصارى
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الله تعالى يقضى
بالشر فقال نعم فقال يقضى بالشر ثم يعذب فقال عليه الصلاة
والسلام لا يسال عما يفعل وهم يسالون والنظر يدل عليه وذلك
لانا لو قلنا انه لا يجوز النظر لغلبت اهل الاديان على اهل الاسلام
وذلك لان الدهرية لا يقبلون الكتاب وكذا اليهود فلو ان دهريا
قال ما الدليل على ان للعالم صانعا ويهوديا قال ما الدليل على
ان محمدا رسول الله فلو قلنا بانه لا يجوز معه المناظرة بالقياس
لغلبوا على اهل الاسلام فاذا كان كذلك فانه يجوز النظر معهم
بالقياس والقياس هو عرض خفى على الجلى فالجلى هو علم
الحواس الاربعة العين والانف واليدين والرجلين فعلم العين
هو المبصرات وعلم الانف هو المشمومات وعلم اليدين وهو الملموسات
وعلم الرجلين هو الخشونات واللينات وهذا العلم يقال له العلم
الضرورى فيشترك فيه الخوافى والاطفال والبهايم **واما العلم**
الخفى فهو علم الاستدلال وذلك لا يحصل الا بعد التفكر ونظر
وهذا لا يكون الا للعلما فان قيل ما حد العلم قل حد العلم
معرفة المعلوم على ما هو به عند اهل السنة والجماعة وعند
المعتزلة حد العلم هو معرفة الشيء على ما هو به فان قيل هل

بينهما فرق قيل له نعم بينهما فرق وذلك لانا اذا قلنا حد العلم هو
معرفة المعلوم على ما هو به دخل فيه المعدوم لان المعدوم معلوم ولو
قلنا بان حد العلم هو معرفة الشيء على ما هو به لا يدخل فيه المعدوم
لان المعدوم عندنا ليس بشيء وهذا الخلاف يرجع الى هذا وهو
ان المعدوم عندنا ليس بشيء وعندهم المعدوم شيء وانما قلنا
المعدوم ليس بشيء احترازا لانا لو قلنا المعدوم شيء لكان فى
ذلك قدم الاعيان مع الله تعالى وهذا لا يجوز لان هذا مذهب الدهرية
لانهم يقولون بان الاشياء كلها قديمة وليس كذلك **فصل**
قال الشيخ رضى الله تعالى عنه اعلم ان العلم على ضربين علم قديم
وعلم محدث **اما** العلم القديم فهو علم الله تعالى والله تعالى لم يزل عالما
واما العلم المحدث فهو على ضربين علم استدلالى وعلم ضرورى فاما
الضرورى فهو الحواس الاربعة وهذا يشترك فيه الاطفال والبهايم
والخاص والعام واما العلم الاستدلالى فهو لا يحصل الا بعد التفكر
والنظر والله تعالى لا يحتاج الى هذين العلمين ولكن علم الله تعالى
قديم والله تعالى لم يزل عالما **فصل** اعلم ان الموجودات على ضربين
قديم ومحدث فالقديم هو الله تعالى والمحدث من كان سوى الله تعالى
وصفاته والقديم فى اللغة هو المتقدم فى الوجود على غيره والمحدث
هو الموجود عن العدم والقدم فى صفاته تعالى هو القديم الذى لم يزل
قديما بلا ابتداء ولا انتهاء **ثم الفرق بين القديم والمحدث على خمسة**
اوجه احدها انه لا يجوز ان يقال بان الله تعالى اولا ولكن
يقال بان الله تعالى هو الاول بلا ابتداء ولا انتهاء ويقال للمخلوقين

بانهم اولاً واخرا **الثاني** انه لا يقال بان الله تعالى جنس وهو يقال
للمخلوقين جنس **الثالث** ان الله تعالى لا يتغير عليه الحال ويتغير
حال المخلوقين **والرابع والخامس** انه لا يقال لله تعالى مكان
ولا زمان فالله تعالى لا تشبه ذاته ذاتنا ولا صفاته صفاتنا
لانا نعلم المعلومات بعلوم والله تعالى يعلم المعلومات بعلم واحد
فلذلك لا تشبه افعاله افعالنا **فصل اعلم ان المحدثات**
على ثلاثة اضرب جسم وجوهر وعرض عبارة عن التركيب
والتاليف والطول والعرض والعمق والكيفية والدليل على هذا قوله
تعالى في قصة طالوت وزاده بسطة في العلم والجسم وانما اراد بالجسم
الطول لانه كان يفوق على غيره في المنكرين والعلم انما اراد به علم
الحرب فلهذا قلنا بانه لا يجوز ان يقال في صفات الله تعالى الجسم
لما ذكرنا بان الجسم عبارة عن التركيب والتاليف والطول والعرض
والعمق **فان قيل** قد يذكر ويراد به انه جسم قايم بذاته **فالجواب**
ان يقال بان هذا في اثبات اسماء الله تعالى بالراي والاجتهاد
ولا يجوز اثبات اسماء الله تعالى بالراي والاجتهاد وانما تثبت
ذلك بالكتاب والسنة وليس في الكتاب ولا في شيء من الاخبار
ان يقال له جسم ويجوز ان يقال بان الله تعالى شيء لان الله تعالى
قد سمى نفسه شيئا في القران بدليل قوله تعالى ليس كمثله شيء
ولقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة ولقوله ام خلقوا
من غير شيء قيل في التفسير يعني من غير رب ولان الشيء
عبارة عن الموجود فلو كان لا يجوز ان يقال شيء لكان معدوما

ونعوذ

ونعوذ بالله من مثل هذا القول ويجوز ان يقال لله تعالى نفس
وذلك لان الله تعالى ذكر ذلك في القران في قوله تعالى ويحذركم
الله نفسه وقال في قصة عيسى عليه الصلاة والسلام تعلم ما
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك يعني تعلم ما في عيني ولا اعلم ما في
عينك ولان النفس تذكر ويراد بها الذات الا ترى انه يقال نفس
كلامه يدل على ذاته **واما الجسم** فلم يذكره الله تعالى في كتابه ولا
روي في شيء من الاخبار **واما الجوهر** فهو المنفرد بنفسه فكل شيء
يقوم بنفسه ويقبل الاعراض فهو جوهر كالسماء فان السماء
جوهر والنيرات فيها اعراض وكذلك النطفة جوهر والعلقة
جوهر فكل ما كان له لون وطعم فهو جوهر **واما العرض** فهو الذي
يقوم بغيره ولا يقوم بنفسه وانما سمي عرضا لانه يعترض على العين
ولهذا سميت العلة عارضة لانها تعترض وكذلك البصر في العين
عارض والحدقة جوهر والاذن جوهر والسمع فيه عارض واللسان
جوهر والنطق فيه عارض ولهذا سميت السحابة عارضا قال الله
تعالى هذا عارض ممطرنا وقالت المعتزلة انه ليس يوم القيامة
ميزان لان اقوالنا اعراض ولا يمكن ان توزن الا انا نقول بانا نحن
لا يمكننا ان نوزن الا ما له جسم والله تعالى يقدر ان يوزن
الاعراض وان لم يكن لها جسم لان الله تعالى يقدر على ان يصور
لها صورة فيزنها فاذن لله تعالى صفات ولنا صفات
ولكن لصفاتنا صفات وهي الالات وليس لصفات الله تعالى
صفات وهي الالات لانا نبصر بالحدقة والله تعالى يبصر من

غير حدقة ونحن نسمع بالاذن والله يسمع من غير اذن ونحن نتكلم
باللسان والله تعالى يتكلم من غير لسان وكل من قال بان الله تعالى
ليس له صفات فهو من المعتزلة ومن قال بان لصفاته صفات
فهو من المتقشفة قال الشيخ رضى الله تعالى عنه اعلم ان
المحدثات لابد لها من محدث وهو الله تع كان الكتابة لابد لها من
كاتب والبناء لابد له من بان والباب لابد له من نجار فلا شك فى
جهل من قال بان ذلك حصل من غير كاتب ومن غير بان ومن
غير نجار فكذلك لا شك فى كفر من قال بان المحدثات حصلت
من غير محدث فوجود العالم دليل على موجده وكونه دليل على
مكونه وموجده هو الله تعالى واستقامة الاشياء دليل
على ان الصانع واحد من بيان الاشياء الليل والنهار والشمس
والقمر والصيف والشتاء والحر والبرد وذلك لانه لو كان الصانع
اثنين لما استقامت هذه الاشياء لان البلدة اذا كان فيها
صانعان فانه لا يستقيم امرهما لانه ما اعز هذا اذله ذاك
وما اعزه ذاك اذله هذا كذلك لو كان للعالم صانعان لما استقامت
هذه الاشياء فثبت ان استقامة الاشياء دليل على ان الصانع
واحد وتجانس الاشياء دليل على ان الصانع قادر وذلك لان الله
تعالى خلق الاشياء اجناسا مختلفة من الملائكة والناس ومن
كل جنس فتجانس الاشياء دليل على ان الصانع قادر وذلك لان
الواحد منا اذا كانت له قوة فانه يقدر على ان يعمل كل عمل واذا لم
يكن له قوة فانه لا يقدر على ان يعمل كل عمل فها هنا لما خلق الاشياء

اجناسا

اجناسا مختلفة كان ذلك دليلا على قدرة الصانع واتقان الاشيا
دليل على ان الصانع عالم لانه لو لم يكن عالما لكان يقع الخلل فى صنعته
لان النجار اذا لم يكن عالما فانه يقع فى نجارته خلل وكذلك البانى
اذا لم يكن عالما فى عمله فانه يقع فى بنائه خلل وكذلك الكاتب اذا لم
يكن عالما فانه يقع فى كتابته خلل كذلك ها هنا الصانع لو لم يكن
عالما لكان يقع فى صنعته خلل فلما خلق الاشياء متقنة دل
ذلك على ان الصانع عالم فاذن وجود الاشياء دليل على موجدها
وكونها دليل على مكونها واستقامت الاشياء دليل على ان الصانع
قادر فان قيل وهو سؤال اهل الدهر بان النطفة قديمة
وهى قابلة للطبايع الاربع وكذلك الحبة قديمة وهى اصل النبت
وكذلك الاقلز قديم وهو اصل الجوهر والذهب والفضة فالجواب
بان هذا الكلام باطل وذلك لانه لو كان كذلك لكانت النطفة تصير
بنفسها علقة ثم مضغة ثم عظاما فوجب ان يكون القطن
بنفسه غزلا ثم يصير ثوبا منسوجا ولا شك فى جهل من قال
ذلك وكذلك لا شك فى كفر من قال بان النطفة تصير علقة
وكذلك لو كانت النطفة تصير بنفسها علقة ثم مضغة لكان
الطين يصير بنفسه لبنا ثم بناء ولا شك فى جهل من قال
ذلك وكذلك لا شك فى كفر من قال ان النطفة تصير علقة
ثم مضغة وجواب اخر بان النطفة ميتة فلو كان
لها من القوة ان تصير علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يدا باطشة
وعينا ناظرة ورجلا ناهضة لكان لها من القوة ان تبنى

في القبر قصرا مشيدا مزخرفا **وجواب ثالث** بان النطفة ميتة
فلو كان لها من القوة ان تصير علقة ثم مضغة ثم جنينا ثم
طفلا ثم مترعرعا ثم شابا ثم شيخا ثم يموت لكان لها من القوة
ان تحفظ نفسها حتى لا تتغير عليها الاحوال ولا تموت فلما تغير
عليها الاحوال وماتت دل على انها ليس لها صنع وانها انما تصير
علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم جنينا ثم طفلا بصنع الله تعالى
فالمذهب عند اهل السنة والجماعة ان خلق الاشياء لا من
شيء سوى الله وهولاء اهل الدهر يقولون بان الاشياء كلها
قديمة **وحكى** ان نصر بن احمد امير خراسان كان قد غرته
الباطنية فمال قلبه اليهم فعرف وزيره ذلك فامر الوزير بقصر
فبنى له قصرا مشيدا مزخرفا ثم اضاف الامير في ذلك القصر
فاعجبه فقال اي بان بنى هذا القصر فقبل الوزير الارض
فقال هذا القصر لا باني له فتبسم الامير وقال يا احمق
وهل يكون قصر بلا باني فقبل الوزير وجه الارض وقال
ايد الله الامير وهل يكون عالم بلا صانع فقال الامير تبت الى
الله فوهبه الوزير ذلك القصر **وحكى** ان ابا نواس دخل على
هارون الرشيد فقال له هارون هل لا قلت في التوحيد شيأ
لعل الله تعالى يغفر لك فبكى ابو نواس وقال قلت ابياتا في
التوحيد فلما توفي رؤي فيما يرى النائم بان الله تعالى غفر له لحرمة
ذلك فنقشها هارون على بساطه وجعل ينظر فيها **وكان**
مما قال شعر

تأمل

تأمل في نبات الارض وانظر ٭ الى تأليف ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات ٭ واحداق لها ذهب سبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ٭ بان الله ليس له شريك

تمت
وان محمدا عبد رسول
الى الثقلين ارسله المليك

ومن الدليل على ان للعالم صانعا انه يجب على كل من يلزمه الخطاب ان
يعرف ان للعالم صانعا وهو الله تعالى واكثر العوام يعرفون الله تعالى
بالتقليد كما تلقفوا من ائمتهم ولا يعرفون تفسير الاسلام وهم
مؤمنون لانهم عارفون بالديانة وجاهلون بالشرايع وجهلهم
بالشرايع لا يمنع صحة الايمان وكذلك الصبيان يتلقفون كلمة
التوحيد من معلميهم ولا يعرفون تفسيرها وكذلك المؤذنون يتلقفون
الاذان ولا يعرفون تفسيره وكذلك اهل الجبال والسواد يؤمنون
بالتقليد ولا يعرفون تفسير الايمان ولكنهم يعرفون صحة الايمان
وان دين الاسلام خير من سائر الاديان فهم كلهم مؤمنون عند اهل
السنة والجماعة وعند المعتزلة ما لم يصف بلسانه فانه لا يكون
مسلما وهو مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبجميع شرائط
الايمان بلسانه وما لم يعتبر ذلك بلسانه ويعتقد بقلبه فانه لا يكون
مسلما وعند اهل السنة والجماعة اذا قال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وعرف ان دين الاسلام خير من سائر الاديان
فانه يكون مسلما **وروى** عن حماد بن ابي حنيفة رضي الله عنه انه
سال اباه عن هذا فقال له ابوه يا بني هو عارف بنفعه وان كان
جاهلا باسمه يا بني مثل هذا كقدحين في احدهما سم وفي الاخر
عسل وهناك رجل لا يعرف اسمهما فاذا قلت له ما هذا وما هذا

فقال لا ادري حتى اذوقهما فيقول للعسل هذا خير وللشم هذا شر
فاذا قلت له ما اسمهما قال لا ادري ولكني اعلم بان هذا خير من ذاك
فان جهله باسمهما لا يضر فكذلك هاهنا والمعتزلة يدعون
بان مذهب ابى حنيفة مثل مذهبنا فى هذه المسئلة وذلك
لانه ذكر مسئلة فى الجامع بان رجلا لو تزوج صبية فبلغت
قال فان زوجها يصف لها الاسلام فان وصفته فهى امراته
وان لم تصفه بانت منه الان الجواب ان يقال بانه ذكر
هناك صبية ادركت وهى لا تصف الاسلام ولا تعرفه فانه ان
وصف لها فاعترفت بذلك فانها زوجته وان لم تصف بلسانها
وهذا مذهبنا انه اذا وصف للرجل شرائط الاسلام فقال انا
لا ادري هذا فانه يكون مرتدا وهذا الخلاف الذى ذكرنا يرجع
الى اصل وهو ان حد العلم عندنا هو معرفة المعلوم على ما هو به
وعند المعتزلة هو معرفة الشئ على ما هو به فقالوا بانه اذا لم
يصف بلسانه ولم يعرف الله تعالى بجميع صفاته فلا يكون مؤمنا
فالجواب ان يقال انه اذا وصف له فاقر به واعتقد فقد
عرف الله تعالى بجميع صفاته فان قيل الايمان عندكم هو
الاقرار باللسان والتصديق بالقلب وهاهنا لم يوجد منه الاقرار
باللسان فالجواب ان يقال وجد منه الاقرار باللسان لانه
وصف له فاعترف به فصل قال بعض اهل العلم يستدل بالايات
والدلايل على اثبات الصانع وذلك لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
استدل بالايات والدلايل وهو قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا

قال هذا

قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الآفلين فقوله هذا ربى يعنى اهذا
ربى اى ليس هذا ربى وهذا كقوله جعلا له شركاء يعنى اجعلا
له شركاء وكقوله فظن ان لن نقدر عليه يعنى افظن لذلك هاهنا
هذا ربى يعنى اهذا ربى وانما قال هذا انكارا لما كان يفعله قومه
لان قومه كانوا يعبدون النجوم وابوه كان وزيرا للنمرود ابن
كنعان وكان يعبد القمر ونمرود كان يعبد الشمس فلما جن عليه
الليل راى كوكبا قال هذا ربى يعنى ليس هذا ربى وقال
بعضهم معناه هذا ربى فلما افل قال لا احب الآفلين يعنى لا احب
الغائبين وفى هذا دليل على انه لا يجوز الانتقال من صفات الله
تعالى بخلاف ما قالت المتفلسفة بان الله تعالى ينزل ويحتجون
بما روى عن على رضى الله عنه انه قال ان الله تعالى ينزل فى كل
ليلة جمعة الى السماء الدنيا ويقول هل من داع فاجيبه هل من
تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له فالجواب عن
احتجاجهم ان يقال ان راوى هذا الحديث على بن ابى طالب رضى
الله عنه وهذا الذى ذكرناه هذا الخبر وقال بان النزول منا
الانتقال ومن الله تعالى الاطلاع وقالت المعتزلة من له عقل سليم
فان عقله يوجب ان للعالم صانعا لكنا نقول بان هذا لا يصح ولكن
نستدل بالعقل على ان للعالم صانعا فاما العقل لا يوجب لانه لو كان
العقل يوجبه لكانت قريش كلهم مسلمين لانهم كانوا اعقل الناس
ومع ذلك لم يسلموا وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قيل له
ما بال قومك لم يسلموا وهم اعقل الناس فقال تلك العقول لم

يصححها التوفيق فثبت ان العقل لا يوجب ولكن نستدل بان للعالم
صانعا وهو الله الواحد القهار وقال اهل المعرفة ان الله تعالى يعرف
بالله لان جميع الاشياء تعرف بالله فلا يجوز ان يعرف الله بغيره ولكن
الله تعالى عرفنا انه هو القادر وان محمدا رسوله يدل عليه انا لو
قلنا بان الله تعالى يعرف بالايات والعقل لادى الى قدم العقل
مع الله فدل على ان الله تعالى كان ولا شمس ولا قمر ولا نجوم
فلا يجوز ان يعرف الله بهذه الاشياء **وقد روى** عن ابى حنيفة
رضى الله عنه ما يدل على تصحيح هذا القول وذلك لما روى عن
حماد بن ابى حنيفة رضى الله عنه انه قال لابيه نحن عرفنا
الله بمحمد وعرفنا محمدا بالله فقال له ابو حنيفة ما تقول انت
فقال الذى يقع فى قلبى انا عرفنا الله بمحمد صلى الله عليه وسلم
لان محمدا دلنا على ذلك فقال له ابو حنيفة هذا خطاء لانك
لو قلت عرفت الله بمحمد لكان اهل مكة يعرفون الله تعالى فهم
عرفوا محمدا وراوه وما عرفوا الله تعالى ونحن لم نلق محمدا وعرفنا
الله تعالى وانما عرفنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالله تعالى يا بنى
وذلك لان الله تعالى الهمك ان الله تعالى واحد وان محمدا رسوله
اذ الرجل الذى لم يبلغه الوحى فانه لا يكون معذورا ويجب عليه
ان يستدل بالايات ويتفكر بان للعالم صانع وهو الله تعالى **وقالت**
الاشعرية بانه يكون معذورا ولا يعذبه الله تعالى ويحتجون
بقوله تعا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **والجواب** ان
الله تعالى ذكر الرسول منكرا والعقل رسول واول ما يجب على العاقل

البالغ

البالغ عندنا الاستدلال ثم شهادة ان لا اله الا الله وعند الكرامية
لا يجب عليه الاستدلال ولكن يجب عليه شهادة ان لا اله الا الله
فحسب **وقالت** المتقشفة بانه لا يجب عليه ان يستدل وعندنا
يجب عليه ان يستدل بالايات كما استدل اصحاب الكهف وذلك
قوله تعالى اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها الاية وقال جل وعلا قل انما اعظكم بواحدة ان
تقوموا لله مثنى وفرادى **فصل سئل بعض المتكلمين**
ما الدليل على ان للعالم صانع فقال فيل عظيم يجعل التراب
على راسه من بق حقير فعلمت بانه من تقدير صانع قدير **وسئل**
ابو حنيفة بم عرفت الله فقال بخروج الجنين من بطن امه
مصورا بصورة حسنة فعلمت انه ليس من نجم ولا من طبع
ولكنه من تقدير صانع **وسئل** ابو حنيفة رضى الله عنه ما الايمان
فقال معرفة الله تعالى بما وصف به نفسه والاقرار بجملة ما جاء
من عنده احترازا من قول الكرامية فانهم لا يقولون بالمعرفة
واحترازا عن قول المعتزلة فانهم ينكرون الصفات واحترازا عن
قول الدهرية فانهم ينكرون الصانع **وحكى** ان عشرة من الزنادقة
اجتمعوا فى زمن هارون الرشيد فجمع الفقهاء فناظروهم فغلبوهم
فاغتم هارون الرشيد فقال هل بقى ها هنا احد يعرف الكلام فقالوا
بالبصرة رجل يقال له مقاتل بن سليمان وكان بين البصرة وبغداد
مسافة عشرة ايام من طريق الماء فامر الملاحين باحضاره
فاحضروه فناظرهم وغلبهم بحرف واحد وذلك انه سالهم

فقال اخبروني عن الدودة وعن العجل وعن النحل وعن الظبي
فقالوا كل هذه اشياء بطبعه فقال لهم اخبروني عن ورق
الفرصاد اذا اكلته الدودة يصير ابريسما واذا اكله العجل يصير
سرقينا واذا اكله النحل يصير عسلا واذا اكله الظبي يصير
مسكا فقالوا هذا كله بطبعه فقال لو كان كذلك لكان يصير كله
عسلا او يصير كله سرقينا او يصير كله مسكا او يصير كله ابريسما
فتحيروا فاسلم اثنان ولم يسلم الثمانية فسال هارون الفقهاء
فقالوا جميعا بان قتلهم واجب فقتلوا الثمانية **وذكر**
بعض العلما مثل هذا فقال ان طبع الماء التغريق ثم ان الماء
غرق فرعون ولم يغرق موسى ولو كان ذلك بطبعه لكان يغرق
كلاهما ولا يغرق واحدا منهما وكذلك من طبع النار الاحراق ثم
انها احرقت النمرود ولم تحرق ابراهيم ولو كان ذلك من طبعها
لكانت تحرق كلاهما ولا تحرق كلا منهما **وروى** عن سعيد ابن
جبير رضي الله عنه انه قال رايت راهبا من رهبان الشام
فقلت له بم عرفت ربك فقال عرفته من جهة الظاهر ومن جهة
الباطن فاما من جهة الظاهر فاثبات التصوير واما من جهة
الباطن فنقض التدبير **وروى عن علي** قيل له بم عرفت ربك
فقال بفسخ العزيمة ونقض الهمة **وروى** عن حاتم الاصم
انه قيل له بم عرفت ربك فقال بوجود الاثر في كل شئ ويقول ان
ان اثارنا تدل علينا فانظروا الى الاثار **وسئل** بعض المتكلمين
بم عرفت ربك فقال لاني رايت حصنا املس في باطنه فضة

ذائبة

ذائبة وذهب مائع لا يمتزجان ثم ينفلق عن حي ذي روح
لا يشبه ظاهره باطنه فعلمت ان له صانعا يصنعه **وسئل**
بعض المتكلمين بم عرفت ربك فقال لاني وجدته من مفرق راسي
الى قدمي مملسا ووجدته من قدمي الى مفرق راسي موسسا
ورايت فيها روحا مغرسا وعلمت بانه ليس لشئ مدلسا **وطريقة**
اخرى وذلك لانا راينا الاشياء المتضادة من طبعها التناثر
والتنافر والتباين والتفاسد وهي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة قد ركبت في بدن بني ادم وغيره من الحيوان فعلمنا
بان لها جامعا جمعها وقاهرا قهرها لانه لو جاز اجتماع
المتضادين من غير جامع يجمعها ومن غير قاهر يقهرها لجاز
اجتماع الماء مع النار **وقال دودكي**
ايا عجبا كيف يعصى الاله ... او كيف يجحده الجاحد
وفي كل شئ له اية ... تدل على انه الواحد
فصل قيل قد دلت على ان للعالم صانع **فما الدليل**
على ان الصانع واحد فان الثنوية يقولون ان الصانع اثنان
يزدان واهرمن قالوا ان العالم انتظم على شيئين اثنين النور
والظلمة وعلى الخير والشر فالذي يخلق الشر لا يصلح للخير
والذي يخلق الظلمة لا يخلق النور والذي يخلق النور لا يخلق
الظلمة ويقولون بان يزدان يخلق النور والخير واهرمن يخلق
الظلمة والشر وهو الشيطان الا ان عند المسلمين الصانع واحد
وهو الله تعالى وهو الذي يخلق الخير والشر والظلمة والنور

وذلك لان العالم لو كان له صانعان لاختلت الامور وذلك لانهما
لو ارادا امرا فلا يخلو اما ان يتم مرادهما او لا يتم مراد واحد منهما
او يتم مراد احدهما دون الاخر وتفسير هذا الكلام اذا اراد احدهما
تسكين الجسم واراد الاخر تحريكه او اراد احدهما ان يخلق شخصا
في مكان واراد الاخر ان يخلقه في مكان اخر او اراد احدهما احياء
شخص واراد الاخر اماتته فانه لا يخلو اما ان يتم مرادهما او يتم
مراد احدهما دون الاخر فان قال بانه يتم مرادهما او يتم مراد احدهما
دون الاخر فان قال بانه يتم مرادهما جميعا فانه محال وذلك
لانه يستحيل ان يكون الشخص الواحد ساكنا ومتحركا في ساعة
لطيفة وكذلك يستحيل ان يكون الشخص الواحد حيا وميتا
في ساعة لطيفة او يكون في محلين مختلفين في ساعة واحدة
لطيفة فبطل هذا الوجه وان قال بانه لا يتم مراد واحد منهما
فكان كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يصلح ان يكون ربا فلما بطل
الوجهان صح الثالث وهو انه انما يتم مراد احدهما دون الاخر
وهو مراد الله تعالى لان تقدير الله تعالى نافذ من العرش
الى الثرى ولا يمنع قضاؤه وتقديره وتدبيره فدل على ان الصانع
واحد وهو الله تعالى وهذه العلة مستنبطة من النص
وهو قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولكن هؤلاء
لا يقبلون الكتاب فيحتج عليهم من جهة العقل **فان قيل** قد
يجوز ان يكون للعالم صانعان فيتوافقان ولا يختلفان وهذا كما اذا
كان في بلدة واحدة ملكان ويتوافقان كذلك ها هنا **فالجواب**

ان يقال

ان يقال بانهما وان كانا يتفقان فانه لو اراد احدهما ان يخالف
صاحبه فانه لا يخلو اما ان يقدر على ان يخالفه او لا يقدر فان قال
بانه لا يقدر فكل واحد منهما يكون عاجزا والعاجز لا يصلح ان يكون
ربا وان قال بانه يقدر على انه يخالفه فهو الكلام الاول الذي
ذكرنا ويدل على صحة هذا ان الصنع يدل على وجود الصانع والصنع
هو العلو والسفل فالعلو هو السماء والسفل هو الارض ولكن
كثرة الصنايع لا تدل على اختلاف الصانعين لان الواحد منا
قد يقدر على ان يعمل اعمالا كثيرة من اجناس مختلفة فكذلك ههنا
كثرة الصنايع لا تدل على اختلاف الصانعين ولو كانت كثرة الصنايع
تدل على اختلاف الصانعين لكان يلزمهم ان يقولوا كل نبت له
صانع على حدة فيلزم ان يقولوا بان العالم له الف صانع وليس
بمذهب لهم لكنهم يقولون بان العالم له صانعان لان قوله تعالى
نزل في شانهم وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فيقول بان الصانع واحد وما سواه فهو مخلوق **واما الجواب**
عن قولهم بان العالم قد انتظم على شيئين اثنين على النور والظلمة
والذي يخلق النور لا يخلق الظلمة ان يقال لو كان كذلك لكان
يلزمهم ان يقولوا بان للظلمة صانع وللنور صانع وللخير صانع
وللشر صانع فيلزمهم ان يقولوا بان للعالم الف صانع وهذا ليس
بمذهب لهم **فان قيل** كيف يجوز من الله الرحيم بعباده والحكيم
بعباده ان يضر عباده والعباد يتضررون بالشر فكيف يخلق
الشر حتى يتضرر به عباده وقد قلتم بانه لا ضرر ولا ضرار في

الاسلام **فالجواب** ان يقال بان الله تعالى يعلم لهم مصلحة في
ذلك في العاقبة ونحن لا نعرف ذلك لان الله تعالى هو الذي يعلم
عواقب الامور ونحن لا نعرف عواقب الامور **وهذا** كالوالد الرحيم
بولده يجري لولده دواء كريها لما يعرف له مصلحة في ذلك في العاقبة
ولذلك يفصده ويحجمه لما يعرف ان له مصلحة في ذلك في العاقبة
كذلك هذا والله اعلم بالصواب

فصل ثم الدليل على ان الله تعالى ليس له نظير قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير يعني ليس كهو شيء والمثل هاهنا زايد ولانا
قد راينا في الشاهد ان مصنوعات المخلوقين لا تشبه الصانع
لان الخف لا يشبه الخفاف والبناء لا يشبه الباني والباب لا يشبه
النجار والكتابة لا تشبه الكاتب فلما كانت مصنوعات المخلوقين
لا تشبه فمصنوعات الخالق جل وعلا اولى ان لا تشبه الخالق
ويدل عليه ان الله تعالى لو كان له نظير فانه لا يخلو من وجهين
اما ان يكون ذلك النظير قديما او محدثا وباطل ان يقال بانه يكون
قديما لانه اذا يؤدي الى ان يكون للعالم صانعان **وقد دللنا** على ان
للعالم صانع واحد قديم وباطل ان يقال بانه محدث لانه اذا كان محدثا
كان ينبغي ان يكون الصانع ايضا محدثا لانه انما يكون مثله اذا كان
يشبهه في كل شيء ولا جايز ان يقال بان الصانع محدث لانا قد دللنا
على الصانع تعالى انه قديم فلما بطل الوجهان صح الثالث وهو ان
الصانع تعالى لا مثل له ويدل عليه انه لو كان لله تعالى شبيه
فانه لا يخلو من وجهين اما ان يشبهه من طريق الجنس او من

طريق الصورة

طريق الصورة وباطل ان يقال بانه يشبهه من طريق الجنس
وذلك لانه لو كان كذلك لكان محدثا مثله وهذا لا يجوز لان
الله تعالى قديم وباطل ان يقال بانه يشبهه من طريق الصورة
وذلك لان الصورة لا بد لها من مصور والله تعالى صانع
قد صور الاشياء كلها فلا يجوز ان يكون له مصور فلما بطل
الوجهان صح الثالث وهو ان الله تعالى ليس له نظير
ولا شبيه ليس كمثله شيء وهذه العلة مستنبطة من قوله
تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **فان قيل**
اليس قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالى خلق ادم على صورته **فالجواب** ان يقال
بان النبي صلى الله عليه وسلم حكى ذلك عن اليهود الا ان
الراوي سمع بعض الخبر ولم يسمع البعض لانه روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قالت اليهود ان الله
تعالى خلق ادم على صورته وهذا مذهب اليهود الا ترى ان الله
تعالى حكى عنهم فقال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم فرد عليهم اعتقادهم وقال الله تعالى وقالت اليهود
عزير ابن الله فرد عليهم اعتقادهم فلذلك النبي صلى الله
عليه وسلم حكى عن اليهود وقال قالت اليهود ان الله تعالى خلق
ادم على صورته **وجواب** اخر ان في هذا الخبر زيادة وهو
ما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه مر برجل يضرب وجه
عبده فقال عليه الصلاة والسلام لا تقبح الوجه فان الله تعالى

خلق ادم على صورته يعنى على صورة الوجه ولهذا المعنى قالوا
يكره الضرب على وجه الدابة لانه يسمى وجها لها وكذلك قال
اهل الورع بانه يكره ان يضرب ماءً على وجهه فى حالة الاغتسال
وان كان كما روى فالنبى صلى الله عليه وسلم انما اراد بقوله
ان الله خلق ادم على صورته يعنى ان بنى ادم خلقهم الله تعالى
من نطفة ثم خلقها علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى
العظام لحما ثم جنينا ثم مترعرعا **واما** ادم قد خلقه على صورته
بعد ان كان اربعين سنة طينا من غير ان كان نطفة فهذه
هى الفايدة الكبيرة من الخبر **فان قيل** اليس قد روى عن
ابى هريرة رضى الله عنه انه قال رايت ربى فى سكك المدينة
يمشى وعليه حلة حمراء وفى رجليه نعلان صفراوان **فالجواب**
ان يقال قد تركت من الخبر الطيبه وذلك انه قد روى عن
ابى هريرة انه قيل له اكفرت بعد الايمان الرب لا يمشى
فتبسم ابو هريرة رضى الله عنه وقال رايت ربى اى سيدى
الحسن بن على رضى الله عنهما ثم قال اما تعرفون قول
زكريا لجبريل قال ان الرب هو السيد لانه يقال رب
الدابة ورب الدار وكذلك ابو هريرة ذكر الرب واراد به السيد
فصل ثم الدليل على ان الرب سبحانه قديم وذلك لانه
لو لم يكن قديما لكان محدثا والمحدث لا بد له من محدث لان كل
محدث لا بد له من محدث من وجهين اما ان يكون قديما او محدثا
فان كان قديما فهو البارى جل جلاله لان الدلايل تشهد بوجوده

اولا

اولا وان كان محدثا فلا بد له من محدث اخر ثم ذلك المحدث لا يخلو
من وجهين فهذا يؤدى الى عدد الصانعين بلا نهاية وهذا لا يجوز
فلما بطل هذا دل على ان البارى تعالى قديم وهو الاول بلا ابتداء
ولا انتهاء **فصل ثم الدليل على ان الصانع قادر**
وله قدرة والقدرة صفته وذلك لانا قد راينا لله تعالى
مخلوقات من اجناس مختلفة ما لا يعد عددها ولا يحصى
جنسها من الطير والدواب والجن والانس وغير ذلك فهذا
يدل على ان صانعها قادر ورأينا ما كان فاعلا بالطبع ان مفعوله
من جنس واحد كالنار من طبعها الاحراق فلا يحصل منها الا ذلك
الفعل وكذلك الثلج ان من طبعه التبريد فلا يحصل
منه الا ذلك الفعل ولما راينا لله تعالى مفعولات من
اجناس مختلفة علمنا ان الله تعالى قادر بالقدرة وهو صانع
بالقدرة ليكون فرقا بين ما كان فاعلا بالقدرة وبين ما كان
فاعلا بالطبيعة ثم عين هذه النكتة عين دليل على ان الله
تعالى حى والحياة صفته وذلك لانه لا تحصل المفعولات
من الاجناس المختلفة الا من الحى لانه لو جاز ان تحصل هذه
الافعال من الميت لجاز ان يقال بان الرجل يمشى ويتصرف
فى حوائجه وهو ميت ولجاز ان يقال بان الميت يبنى فى قبره
قصرا منيفا فلما استحال وجود هذه الافعال من الميت دل
على ان الله تعالى حى والحياة صفته فاذا نحن عاجزون والله
تعالى قادر بالقدرة والقدرة صفته ونحن احياء بالجسم والروح

والله تعالى حيّ بالذات والحياة صفته ولا يوصف الله تعالى بأن
له روحا لان الروح انما تكون لمن كان له جسم ولا يجوز ان
يوصف الله تعالى بالجسم ثم الدليل على ان الله تعالى عالم
وهو رد على القدرية قال الشيخ اعلم بان الله تعالى
عالم والعلم صفته وهو يعلم الغيب ويعلم ما كان وما سيكون
وما لا يكون وما لا يجوز ان يكون ولو كان كيف يكون فهذا هو مذهب
اهل السنة والجماعة والقدرية يقولون بان الله تعالى ما لم
يخلق الشيء وما لم يوجد الشيء فانه لا يعلم الحجة لاهل السنة
والجماعة وذلك لانا قد راينا الله تعالى افعالا محكمة متقنة
دقيقة ملتسقة وهذا لا يكون الا ان يكون صانعها عالما
وتفسير هذا هو ان الله تعالى يهيج الريح ثم السحاب ثم
المطر ثم ينبت به النبات ثم يخرج به الحب رزقا للعباد وهذا
لا يكون الا ان يكون الصانع تعالى عالما ويدل عليه انا قد راينا
من الفلك الدوار وما فيه من العجائب من الشمس والقمر
والكواكب ولكل من هذه الاشياء فلك على حدة ولكل نجم فلك
على حدة والنجوم بعضها دائرة وبعضها ثابتة والحكمة فيها
لكي نعلم بانها ليست بطبع نفسها لانها لو كانت بطبعها لكانت
كلها ثابتة او كلها دائرة ويدل عليه الانسان وما فيه من العجائب
من العين الناظرة والرجل الناهضة واليد الباطشة والاذن
السامعة وغيرها من الاعضاء وهذا لا يكون الا ان يكون
صانعها عالما الا ترى ان الواحد منا اذا قطع قميصا ليخيطه

فانه

فانه انما يقدر على خياطته اذا كان عالما واذا كان جاهلا لا يقدر
على ذلك فلما راينا لله تعالى افعالا دقيقة متقنة علمنا ان الله
تعالى عالم وانه يعلم الغيب والدليل على هذا قوله تعالى قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله وروى عن ابي حنيفة
رضي الله عنه انه سئل عن هذه المسئلة فقال الله تعالى
لم يزل كان عالما ولا يزال يكون عالما وهو يعلم الغيب فقيل
له ما الدليل فقال قوله تعالى يعلم ما في السموات والارض والدليل
عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فالله تعالى اخبر
بانه لو رد الكفار الى الدنيا وبعث اليهم محمد لكانوا يكذبونه
وهذا هو علم الغيب والله سبحانه وتعالى مخصوص باربعة
انواع من العلم علم ما كان وعلم ما يكون وعلم ما لا يكون وعلم
ما لا يجوز ان يكون ولو كان كيف يكون وهم احتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
وقوله تعالى ليعلم الله من يخافه بالغيب والجواب عن
احتجاجهم بهذا ان يقال معناه لكي يرى ويميز وانما توضع
الرؤية مكان العلم لان الرؤية يحصل بها العلم وجواب
اخر ان يقال معناه لكي يعلمه ظاهرا مكشوفا كما علمناه باطنا
مستورا فصل والله سميع بصير والسمع والبصر
صفتان فيسمع من غير اذن ويبصر من غير حدقة
ونحن نبصر بالحدقة ونسمع بالاذن فلله صفات وليس
لصفاته صفات وهي لا آلات ولنا صفات ولصفاتنا صفات

وهي الآلات وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة والمعتزلة
يقولون بان الله تعالى ليس له بصر ولا سمع ويقولون بان
جميع ما ذكر الله تعالى في القران من السمع والبصر انما اراد به
العلم فالحجة لنا قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك الاية
فالله تعالى رد عليهم في هذه الاية في ثلاثة مواضع احدها
ان الله تعالى اخبر بانه سمع في الماضي والثاني اخبر بانه
يسمع في المستقبل والثالث اخبر بانه سمع في الحال ويدل
عليه ان ابراهيم ذم والده بما لا يسمع ولا يبصر فقال يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فنتيجة
هذا الكلام اعبد ربا يسمع ويبصر ويغني عنك شيئا
ويدل عليه ان ضد البصر العمى وضد السمع الصمم وكل
من قال بان الله تعالى لا يسمع ولا يبصر فقد وصفه بالعيوب
والله تعالى منزه من العيوب فمن وصفه بالعيوب سبحانه
وتعالى فانه يكفر

باب معرفة تحقيق الرسل والوعد والوعيد والثواب والعقاب

قال الشيخ رضي الله عنه
لما ثبت بان للعالم صانعا عالما قادرا حكيما فمن حكمته ان لا
يعطل عبيده عن الاوامر والنواهي لانه جل وعلا لو عطلهم
عن الاوامر والنواهي لكان يوجد منهم الجور والظلم والشتم
فما كان له عليهم حجة يوم القيامة ثم الامر والنهي انما يكون
بالخطاب والمشافهة او بالسفير ولا وجه للخطاب لان هذه
الدار دار الفنا وكان فيها الولي والعدو فلو خاطبهم في هذه الدار

بلاسفير

بلاسفير لكان تسوية بينهم فخاطبهم بالسفير وهم الرسل
عليهم السلام فبعث اليهم في كل عصر وزمان رسلا لهم
معجزات خارجة عن الطبع والعادة ليلزمهم الحجة وامر الرسل
بان يدعوهم ويوعدوهم ثم الدليل على تحقيق نبوة نبينا
عليه الصلاة والسلام الايات الباهرة والحجج القاهرة
منها القران وانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح
الحصا في يده وتكثير الطعام القليل ببركة دعائه فاما معجزة
القران من وجهين احدهما من جهة لفظه ونظمه وايجازه واختصاره
واشتمال معان كثيرة تحت الفاظ قليلة والثاني من جهة
المعنى وذلك لان الله تعالى اخبر في القران من علم الغيب
وكان كما قال منها ان الله تعالى قال لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين فكان كما قال وقال جل وعلا فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم الاية
فكان كما قال وذلك لانهم كانوا وجدوا في التوراة انهم ان
تمنوا الموت فانهم يموتون فلذلك امتنعوا وكذلك
دعا النصارى المباهلة وهو قوله تعالى فقل تعالوا ندع
ابناءنا وابناءكم الى قوله ثم نبتهل فامتنعوا عن المباهلة
وذلك لانهم كانوا وجدوا في كتبهم ان فعلوا هلكوا فلم
يفعلوا ويدل عليه ان الله تعالى اخبر في القران من قصص
الماضين وعن سيرهم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
خرج من المدينة وما قرا شيئا من الكتب ولم يتلمذ لاحد

منهم فعلمنا بان ما اخبر في القران لم يكن منه وانما كان من عند الله
تعالى فاذا ثبت انه من الله تعالى ثبت بانه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجب الامتثال باوامره والانتهاء عن نواهيه ومن
الدليل على ان القران معجزة ان النبي صلى الله عليه وسلم تحدى
به العرب على اتيانهم بمثله قال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات يعني مختلفات يعني بعشر سور من سورة البقرة
الى سورة هود فعجزوا عن ذلك فقال قل فاتوا بسورة مثله
يعني سورة طويلة مثل سورة البقرة او سورة قصيرة مثل
سورة الكوثر فعجزوا عن ذلك فنزل قوله تعالى قل فاتوا بحديث
مثله يعني باية طويلة مثل اية الدين فعجزوا عن ذلك فنزل
قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني لو كان
الجن ظهيرا للانس فالاستدلال من هذا انه لو لم يكن القران من
الله تعالى وكان مخلوقا لقدروا على اتيان مثله لان المخلوق
يقدر على اتيان المخلوق فلما عجزوا عن اتيان مثله دل على
انه كلام رب العالمين ولا يقال بانه لو لم يكن لهم مهلة لان النبي
صلى الله عليه وسلم دعاهم الى ذلك وتحداهم ثلاثة عشر سنة
بمكة قبل الهجرة وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة فكان ظاهرا
لان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم ايام الموسم وكان ذلك
على راس الجمع فلو قدروا على اتيان مثله لفعلوا فلما عجزوا عن ذلك
علمنا بانه كلام رب العالمين غير مخلوق فان قيل يحتمل انهم

كانوا

كانوا يقدرون على اتيان مثله الا انهم اختاروا القتال لان ذلك
كان عندهم اسهل فالجواب قلنا هذا باطل لانهم كانوا
اختاروا الجلاء عن الاوطان وسبي الذراري والعار والشنار
والذل فلو قدروا على اتيان مثله لفعلوا لان العاقل اذا خير
بين الامرين اختار ايسرهما وهم كانوا عقلاء فلما لم ياتوا بمثله
ولم يعارضوه علمنا انهم كانوا عاجزين فان قيل يحتمل
انهم عارضوه الا انه كتم عنا ولم ينقل الينا الجواب
ان يقال ليس كذلك وذلك لان الناس مولعون على نقل كل نادر
ومستظرف ومستغرب ولو كانوا عارضوه لكانوا ينقلون ذلك
يدل عليه انه لا يظن باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم كتموا ما كان من امور الدين ويدل عليه ان ما تواتر
جعل بمنزلة المشاهدة الا ترى ان الاخبار قد تواترت بان
في الدنيا بصرة وبلدة يقال لها فرغانة فصار كانا شاهدنا
ذلك فكذا هاهنا لما تواترت الاخبار على انهم عجزوا واختاروا
الجلاء عن الاوطان والذل والشنار صار كانا شاهدنا ذلك فان
قيل يحتمل بان هؤلاء الذين نقلوا هذا كانوا كاذبين ولم يكن
كذلك فالجواب ان يقال هذا لا يصح لما ذكرنا انهم كانوا
يتهمون في امور الدين وعلى انه لو جاز هذا لجاز ان يقال انه لم يكن
كل حصن فلما تواترت الاخبار على انهم اختاروا الذل والشنار دل
على انهم عجزوا عن اتيان مثله فثبت ان كلام الله تعالى غير
مخلوق فاذا ثبت بانه كلام الله تعالى ثبت بان محمدا صلى الله عليه

وسلم نبيه فوجب الامتثال لاوامره والانتها عن نواهيه واما
انشقاق القمر ان ابا جهل لعنه الله قال للنبى صلى الله عليه وسلم
ليلة ان سحرك لن يبلغ الى السماء فان كنت نبيا فادع ربك
حتى ينشق هذا القمر فدعى النبى صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى
واشار باصبعه الى القمر فانشق القمر وسمعوا ذلك قال عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنهما رايت حرا بين فلقتى القمر
ثم كانت الفلقتان كذلك واظلم الليل فقال ابو جهل ان كنت
نبيا فادع ربك حتى يصيره كما كان فدعا النبى صلى الله عليه
وسلم الى الله تعالى فعادت فلقتى القمر حتى انتهيا الى المكان
الذى انشق فاشار النبى صلى الله عليه وسلم باصبعه حتى
التأمتا فقال ابو جهل عليه اللعنة قد استمر سحره حتى بلغ
السماء ثم قالوا فيما بينهم حتى نكتم هذه الليلة وكانت تلك
الليلة رابعة عشر الشهر ونسال القادمين من القرى والقوافل
فكل من قدم من القرى والقوافل سالوهم فقالوا انا راينا ليلة
اربعة عشر قد انشق القمر وقد سمعنا ذلك ثم راينا الفلقتين
قد التأمتا واما حنين الجذع فان النبى صلى الله عليه وسلم
استند عند الجذع ثم استند الى موضع اخر فحن الجذع
لمفارقته رسول الله صلى الله عليه وسلم واما تسبيح الحصا فى
كفه فهما روى ابو الدرداء رضى الله عنه ان النبى صلى
الله عليه وسلم اخذ الحصا فى يده فجعل يسبح الحصا فى يده
واما تكثير الطعام القليل بدعائه صلى الله عليه وسلم فقصته

معروفة

معروفة وكذلك كلام الجمل مشهور بين يدى النبى صلى الله عليه
وسلم وهذه كلها من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم فثبت
بهذه الايات الباهرة والحجج القاهرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان حقا وكان رسول الله سبحانه وتعالى باب
الكلام فى الصفات اعلم ان لله تعالى حياة وقدرة وعلما
وسمعا وبصرا وكلاما وارادة فهذه كلها صفات لله سبحانه
وتعالى والدليل على ذلك قوله تعالى هو الحى لا اله الا هو وقال
والله قدير وقال والله عليم حكيم وقال والله سميع بصير
وقال فاجره حتى يسمع كلام الله وقال وكلم الله موسى تكليما
وقال يريد الله ان يخفف عنكم وقال انما امره اذا اراد شيا ان
يقول له كن فيكون وهذا هو المذهب عند اهل السنة والجماعة
واما المعتزلة فانهم ينكرون الصفات ويقولون ان الله تعالى
ليس له صفات وليس له سمع ولا بصر ولا علم ولا قدرة ولا
كلام ولا ارادة فينكرون الصفات وعند اهل السنة والجماعة
كلها صفات لله تعالى والله تعالى عالم والعلم صفته وقادر
والقدرة صفته وحى والحياة صفته وليس بحى بالروح
ولكنه حى بالحياة ونحن احياء بالروح والله سميع والسمع صفته
ولكنه يسمع بغير اذن ويبصر من غير حدقة والبصر صفته
ومتكلم الكلام صفته بلا حرف ولا صوت والارادة صفته وهو
مريد بلا قلب ولا جارحة ولا آلة وهذه كلها صفات ازليات
والله تعالى لم يزل عالما قادرا حيا سميعا بصيرا وبعض

مشايخنا رحمهم الله تعالى قالوا بان هذه كلها صفات الله تعالى
والله تعالى بجميع صفاته واحد وبجميع صفاته قديم ثم الدليل
على ان الله تعالى هذه الصفات استدلالا بالشاهد على الغائب
وذلك لانا قد راينا ان الواحد منا اذا لم يكن له حياة فانه لا يكون
حيا ولان ضد السمع الصمم وضد البصر العمى فمن انكر السمع
والبصر فقد وصف الله تعالى بالعيوب والله تعالى منزه
عن هذه العيوب كلها ويدل عليه ان من لم يكن له علم فانه
لا يقدر على اتقان الافعال واحكامها وقد راينا لله تعالى افعالا
متقنة دقيقة فعلمنا ان الله تعالى عالم وله علم والعلم صفته
ثم هذه الصفات كلها قديمات وذلك لانا لو قلنا ان هذه الصفات
غير قديمة فانها تكون محدثة والمحدث لا بد له من خالق ولو قلنا
بان لها خالق فلا يخلو اما ان يقال بان الله تعالى خلقها او غير
خالقها وباطل ان يقال بان غير الله تعالى خالقها لان هذه
تؤدى الى ان يكون مع الله تعالى صانع اخر وقد دللنا على ان
الصانع واحد وباطل ان يقال بان الله تعالى خالقها لان
من قال بان هذه الصفات غير ازلية فاذا لم يكن له علم كيف علم
حتى خلق العلم واذا لم يكن له قدرة كيف قدر حتى خلق القدرة
ولو قلنا بان هذه الصفات محدثة فانه يؤدى ذلك الى ان يوصف
الله تعالى قبل ذلك بالعجز والجهل والله تعالى منزه عن هذه
العيوب كلها فلما بطل الوجهان صح الثالث وهو ان هذه الصفات
كلها ازلية قديمات فان قيل نحن نقول بان الله تعالى عالم

بالذات

بالذات وقادر بالذات فالجواب قلنا لا يجوز ان يقال مثل
هذا لانه لو جاز ان يقال بانه جل جلاله عالم بالذات وقادر بالذات
لكان نفسه علمه ونفسه قدرته وهذا لا يجوز فثبت بان
الله تعالى عالم بالعلم وقادر بالقدرة فان قيل لو قلنا ان
هذه الصفات قديمات فانه يؤدى الى ان يكون مع الله تعالى
قدماء قلنا نحن نختار اللفظة التى لا يتوهم السايل بان
مع الله قدماء ولكنا نقول بان الله تعالى بجميع صفاته
واحد وبجميع صفاته قديم او نقول بان هذه الصفات
قديمات ازليات ولا نقول مع الله تعالى قدماء وعلى هذا
لا يلزمنا ذلك وذلك لان الله تعالى لا يضم الى شيء من
العدد لان الله تعالى واحد لا من جهة العدد ولكن واحد
من جهة انه لا نظير له والدليل على ان الله تعالى لا يضم اليه
شيء من جهة العدد لانه لا يجوز ان يقال الله وزيد عالمان
وكذلك لا يقال بان الله تعالى وزيد وعمرو ثلاثة انفس
فثبت ان الله تعالى لا يضم اليه شيء من جهة العدد ولكنه
سبحانه وتعالى منفرد باسمه الا ترى الى ما روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بين يديه خطيب وقال
من اطاع الله ورسوله فقد فاز ومن عصاهما فقد هلك
فقال عليه الصلاة والسلام اجلس واسكت بئس خطيب
القوم انت فثبت انه لا يضم اليه شيء من جهة العدد
ولا يجمع بين اسم الله تعالى واسم غيره بل هو جل وعلا منفرد

باسمه فلا يودى الى ما ذكرت ثم قال بعض مشايخنا انا نقول
ان الله تعالى بجميع صفاته واحد وجميع صفاته قديم **فصل**
فرق اهل السنة والجماعة بين الوصف والصفة وبين
الاسم والتسمية قالت المعتزلة لا فرق بين الوصف والصفة
وبين الاسم والتسمية وهذا يرجع الى اصل وهو انهم ينكرون
ان يكون لله صفات ويقولون بانه تعالى انما صارت له صفة
بوصف الواصفين وانما صار له اسم بتسمية المسمين وعند
اهل السنة والجماعة الوصف هو وصف الواصفين كما يقال
وصف يصف وصفا واما الصفة فهى لله تعالى كالقدرة
والحياة والسمع والبصر والكلام والارادة **واما التسمية**
فهى تسمية المسمين ماخوذة من قولهم سمى يسمى تسمية
واما الاسم فهو لله تعالى واسم الله تعالى هو الله لان اسم الشيء
ما لا يدل على غير ذلك الشيء وهذا يرجع الى اصل وهو انهم
ينكرون ان يكون لله تعالى اسم ويقولون بان اسم الله تعالى هو
غير الله وانما صار له اسم بتسمية وعند اهل السنة والجماعة
اسم الله تعالى هو الله لان اسم الشيء لا يدل على غير ذلك الشيء
ثم الدليل على ابطال ما قالت المعتزلة ان الله فى الازل
كان محسنا ومفضلا ومنعما وان لم يكن فى ذلك الوقت من يسميه
مفضلا ومحسنا ومنعما فثبت ان اسم الله تعالى هو الله والدليل
عليه قوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين فالله تعالى امرنا
ان نوحد الله مخلصا ولو كان اسم الله غير الله لكان لا يحصل

التوحيد لله عز وجل ويدل عليه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين فالله تعالى امر جميع الامم فى الكتب السالفة
بان يوحدوا الله تعالى ولو كان غير الله لكان لا يحصل توحيدهم
لله عز وجل فثبت بان اسم الله هو الله والدليل على ان
اسم الشيء لا يدل على غير ذلك الشيء قوله تعالى انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى فجعل الاسم بدلا عن الغلام ولولا ان اسم الشيء
لا يدل على غيره والا لكان يجعله بدلا عن ذلك الشيء الا ترى
انه جل وعلا قال فى سياق الاية يا يحيى خذ الكتاب بقوة
والدليل عليه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها وهم ما عبدوا الاسامى وانما عبدوا المسميات
المنحوتة المنصوبة **فان قيل** فيه اضمار يعنى اصحاب
الاسماء **الجواب** ان يقال ليس كذلك لان ظاهره
لا يقتضى هذا وعلى انه ان كان هناك اضمار تقول ان
صاحب الاسم مضمر فها هنا لا يمكنه ان يقول اراد صاحب الله
لانه لو قال ذلك كان كفرا منه فثبت ان اسم الله تعالى هو
الله تعالى والدليل عليه ان اهل اللغة اجمعوا على ان اسم الله
هو الله لانه روى عن ابى عبيدة انه قال بسم الله يعنى
بالله والاسم زايد **والدليل** عليه قول لبيد لبنى اخيه
وقوما فقولا بالذى قد علمتما ٭ ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر ٭
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ٭ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ٭
فقوله ثم اسم السلام يعنى السلام والاسم زايد فكذلك ها هنا

واما النظر فهو ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولدوا من نكاح
لا من سفاح بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ولدت من نكاح لا من سفاح ولو كان الاسم غير المسمى لكان الرجل
اذا قال زوجت منك زينب فالعقد وقع على الاسم فبعد ذلك
اذا جامع تلك المراة كانت مجامعته بها زنا لان العقد لم يقع
على عينها فيؤدي الى ان يكون الانبيا اولاد زنا وهذا لا يجوز
وكذلك اذا قال رجل فلان حر فلو كان الاسم غير المسمى لكان
لا يعتق فلما عتق ثبت بان الاسم هو المسمى واسم الشيء لا يدل
على غير ذلك الشيء **فان قيل** قد روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا
واحد من احصاها دخل الجنة فلو كان الاسم هو المسمى لصار
مائة وهذا لا يجوز **فالجواب** قلنا هذا لا يلزمنا لانا ذكرنا
ان اسم الشيء لا يدل على غير ذلك الشيء وههنا لم يوجد مائة اسم
ولكن وجد مائة تسميات لان اهل كل لغة يسمونه بلغتهم فالترك
يسمونه بلغتهم وكذلك الهند والعجم والعرب وسائرهم يسمونه
بلغتهم فالتسميات والعبارات مختلفة والله تعالى واحد لا
وهذا كما ان الشخص الواحد قد يسمى باسامي كثيرة والشخص
شخص واحد **فان قيل** لو كان الاسم هو المسمى لكان الرجل
اذا قال النار فانه يحترق فاه لانه قد وجد النار في فيه وكذلك
اذا قال زيد فانه يجد زيدا في فيه وكذلك لو كتب اسم الله على النجاسة
لادى ذلك الى ان يوجد الله على النجاسة **فالجواب** ان يقال

من هاهنا

من هاهنا وقع الغلط لبعض الناس وذلك لان لفظ النار هو غير
النار لان هذا الرجل لم يجد النار في فيه وانما وجد في فيه تسمية النار
وكذلك وجد تسمية زيد في فيه وكذلك اذا كتب اسم الله على
موضع النجاسة لم يوجد الله تعالى على ذلك الموضع بل توجد
التسمية **فصل ثم التسمية على ضربين اسماء الذات
واسماء الصفات** فكل اسم يرجع الى ذات الله تعالى فهو الله تبارك
وتعالى كذات الله تعالى فان ذات الله هي الله لان الذات عبارة
عن الهيته ووجوده لان الله تعالى لا يوصف بضده لان ضد
الموجود هو المعدوم وكذلك الواحد والقديم والشيء فهذه
الاسماء كلها ترجع الى ذات الله تعالى والله تعالى يوصف بها
ولا يوصف بضدها لان ضد الواحد اثنان وقد ثبت ان الله
تعالى واحد فالواحد هو الله وكذلك القديم هو الله لان ضد القديم
هو المحدث والله عز وجل قديم وكذلك الشيء هو الله لان ضد
الشيء لا شيء والله تعالى شيء ولا يوصف بضد الشيء سبحانه
وتعالى علوا كبيرا **واما** الاسماء التي ترجع الى الصفات فان
الصفات ترجع الى ضربين صفة الذات وصفة الفعل فاما
صفة الذات فهي الحياة والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام
والارادة فهذه صفات الذات والله تعالى بجميع صفاته
واحد وبجميع صفاته قديم وهذه الصفات لا هو ولا غيره وانما
قلنا بانها لا هو لانا لو قلنا بان هذه الصفات هو فانه يؤدي
الى ان يكون الهان والله تعالى واحد وانما قلنا بانها لا غيره لان

لو قلنا بانها غيره لكانت هذه الصفات محدثة وهذا لا يجوز لانا قد
بينا ان الله تعالى بجميع صفاته واحد وبجميع صفاته قديم واما
صفة الفعل فهو المنعم والمفضل والخالق والرازق والمحسن
فهذه الصفات ايضا لا هو ولا غيره والله تعالى كان خالقا
ورازقا ومفضلا ومحسنا ومنعما هذا هو المذهب عند اهل
السنة والجماعة وابو الحسن الاشعري يقول ان هذه الصفات
غيره ويقول ان هذه الصفات محدثة قال وذلك لان الله تعا
انما صار خالقا بعد ما خلق الخلق وقبل ذلك لم يكن خالقا وكذلك
انما سمي رازقا بعد ما رزق العباد وقبل ذلك لم يكن رازقا
ومشايخنا عابوا عليه هذه المسئلة وقالوا بانه قد اخطاء
في هذا وذلك لان الله تعالى كان محسنا في الازل ومنعما
ومفضلا وكان رازقا قبل ان يرزقهم وخالقا قبل ان
يخلقهم وذلك لانه جل وعلا كان قادرا على ان يرزقهم قبل
ذلك فكان قادرا على الاحسان والافضال والدليل على
صحة هذا قوله تعالى مالك يوم الدين وانما اراد يوم الحساب
واجمعنا على انه لم يخلق يوم الحساب بعد ولم يوجد [illegible]
لما كان قادرا على ايجاده سمى نفسه مالك يوم الدين فكذلك
هاهنا كان قادرا على ان يرزق الخلق وعلى ان يخلق الخلق فهنا
كان خالقا قبل ان يخلقهم ورازقا قبل ان يرزقهم مسئلة
قال اهل السنة والجماعة بان القران كلام الله تعالى وهو غير
مخلوق وهو صفة الله تعالى فالله تعالى بجميع صفاته قديم

فالقران

فالقران كلام الله تعالى قديم فلا صوت ولا حرف ولا مقاطع
ولا مبادى فالله تعالى اسمعه جبريل ليلة القدر بغير صوت
ولا حروف فحفظه جبريل ووعاه ونزل به على النبي صلى الله
عليه وسلم انزال الرسالة لا انزال الشخص كما تنزل الملايكة
ولكن انزله على النبي صلى الله عليه وسلم انزال الرسالة فتلاه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظه النبي صلى الله عليه وسلم
ووعاه وتلاه على اصحابه رضي الله عنهم فحفظوه وتلوه على
التابعين فحفظوه وتلوه على الصالحين ثم هلم جرا حتى وصل
الينا فهو متلو بالالسن محفوظ في القلوب مكتوب في المصاحف
فليس له موضع في المصاحف لا يحتمل الزيادة ولا النقصان
حتى لو احرقت المصاحف لا يحترق من القران شيء وهذا
كما ان الله تعالى مذكور بالالسن معروف في القلوب معبود
في الاماكن وليس هو في الاماكن وكما قال تعالى في النبي
صلى الله عليه وسلم النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
وهم انما وجدوه مكتوبا عندهم ولم يجدوا شخصه وكما ان
الجنة والنار مذكورتان عندنا وليستا بذاتهما فكذلك هاهنا
فهذا هو المذهب عند اهل السنة والجماعة وقالت الجهمية
والمعتزلة بان القران مخلوق وقالت النجارية بان القران
محدث وقالت الكرامية بان القران حديث وتاخر الى ليلة القدر
ويقولون بان الله تعالى تكلم بالقران ليلة القدر بالصوت والحرف
ويقولون بان الله تعالى لم يتكلم به قبل ذلك وانما تكلم به

ليلة القدر بالصوت والحروف قالوا وذلك لان فى القران اوامر
ونواهى ولم يكن من الحكمة ان يامر وينهى من هو غير موجود
والجواب ـــ ان يقال قد يجوز مثل هذا الا ترى ان الله
تعالى خاطب النبى صلى الله عليه وسلم ونحن قد دخلنا فى ذلك
الخطاب من طريق التبعية وان كنا معدومين فى ذلك الوقت
فكذلك سائر الاوامر والنواهى والمعنى ان الله تعالى خاطب
على معنى انى اذا خلقت الخلق وبعثت اليهم الرسل امرهم
باوامر وانهاهم فثبت بان القران كلام الله تعالى غير
مخلوق وهو قديم بلا مقاطع ولا مبادى ولا صوت ولا حروف
هذا هو المذهب عند اهل السنة والجماعة فالدليل لنا فى
ذلك قوله تعالى انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ولو كان قوله تعالى كن مخلوقا كان يحتاج الى امر حتى يتكون ذلك
ثم ذلك اللفظ يحتاج الى امر اخر حتى يتكون فلا بد من قول غير
مخلوق حتى يحصل منه ما هو مخلوق فثبت ان الله تعالى
اذا قال لشىء كن فكان فيكون قوله كن كلامه غير مخلوق فان
قيل بان قوله ان نقول له كن فيكون معناه تكوينه [illegible] هذا
زائد فالجواب ـــ ان يقال ليس كذلك الظاهر ان الله تعالى
يقول له كن فيكون لانه لو جاز ان يصرف هذا على الظاهر لجاز ان يصرف
قوله اردناه حقيقة والله تعالى اراده وكذلك قوله ان نقول له
فان قيل ان العرب تقول قال الحايط اى مال وتقول قال فلان
بيده يعنى اشار بيده فالجواب ـــ انه يقال بان العرب

اذا قالت

اذا قالت قال الحائط او قال فلان بيده فانهم لا يذكرون ذلك بالمصدر
لانهم لا يقولون قالت الحائط قولا واما ها هنا فالله تعالى اكد القول بالماضى
والمستقبل كما قال تعالى انى معكم وقال فى المستقبل يقول الحق وهو يهدى
السبيل وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فثبت بان كلام الله تعالى غير
مخلوق والدليل عليه قوله تعالى الا له الخلق والامر فالله تعالى اخبر بان له
الخلق والامر والخلق هم المخلوقون والامر كلامه لان فيه اوامر ونواهى وفصل
بينهما ولو كان القران مخلوقا لم يكن فصيحا لانه يصير كانه قال الا له الخلق
والخلق ولا يكون فصيحا والقران قران بفصاحته واعجازه فان قيل
الامر قد يكون مخلوقا الا ترى ان الله تعالى قال وكان امر الله مفعولا وقال
فى موضع اخر وكان امر الله قدرا مقدورا فالجواب ـــ ان الامر فى القران
على وجوه كقوله تعالى وكان امر الله مفعولا يعنى عذاب الله على الكافرين
وكما قال فى موضع اخر فاذا جاء امرنا وفار التنور يعنى اذا جاء عذابنا وانما
سماه امر الله لانه نزل بامر الله تعا وكذلك قوله تعالى وكان امر الله قدرا
مقدورا يعنى حكم الله فى نصرة المؤمنين وعذاب الكافرين واما ها هنا
قال الله تعالى الا له الخلق والامر اراد به كلامه فثبت انه غير مخلوق
كقوله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فالله تعالى فصل
بين الخلق والتعليم ولو كان القران مخلوقا لم يكن للفصل بين التعليم والخلق
معنى والدليل عليه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق وذرأ وبرأ فالنبى صلى الله عليه
وسلم تعوذ بكلمات الله تعالى ولو كان كلام الله تعالى مخلوقا لكان لا يجوز التعوذ
به لان التعوذ بالمخلوق كفر الا ترى ان الله تعالى لقن النبى صلى الله

عليه وسلم كيف يتعوذ فقال قل اعوذ برب الفلق وقال قل اعوذ برب
الناس **والدليل عليه** ان الله تعالى ذم الكفار حيث تعوذوا بالجن فقال
تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
وقصة ذلك ان الرجل اذا نزل واديا وبات فيه كان يقول اعوذ بسيد
هذا الوادي من سفهاء قومه فكان كبير القوم يقوم يحرسه جميع الليل وقوله
فزادوهم رهقا يعني كبرا وكان يقول كان سيدنا الجن والان سيدنا
الانس فذمهم الله تعا فكيف يتعوذ النبي صلى الله عليه وسلم فلما تعوذ
بكلمات الله ثبت ان القران كلام الله غير مخلوق فلذلك تعوذ النبي صلى الله
عليه وسلم به لان التعوذ انما يجوز بالله تعا او بصفاته لان صفات الله تعالى
لا هو ولا غيره وانما سمى النبي صلى الله عليه وسلم كلمات الله التامات وذلك لان
كلام الله كلاما تاما وان كان حرفا واحدا لان كلام الله تعا آحاد كقوله ص
ون وق ومثنوي كقوله حم وطس وثلاثي مثل قوله الم ورباعي مثل قوله
المر وخماسي مثل قوله كهيعص واما كلام العرب فلا يكون كلاما تاما
الا ان يكون ثلاثة احرف ابتدا وانتهاء وحشو مثل فعل وضرب وقتل
وغيرها **فان قيل** بان الله تعالى قال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
سماه محدثا وكل محدث مخلوق **فالجواب** ان يقال قوله ما ياتيهم من ذكر
انما اراد بالذكر وعظ النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال في اية اخرى وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين **فان قيل** حمله على هذا لا يصح لان الله تعا
ذكر في الاية من ربهم قيل له معناه بامر ربهم وهذا كما قال في موضع اخر
وما بكم من نعمة فمن الله يعني فبايصال الله كذلك ههنا من ربهم يعني
بامر ربهم **وجواب اخر** ان قوله من ذكر اراد بالذكر الذاكر وهو النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ونحن نقول بان النبي صلى الله عليه وسلم محدث وهو
مخلوق وهذا كما قال في اية اخرى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا وانما اراد بالذكر
هنا النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى انه ذكره رسولا ولم يقل ورسولا كذلك
هناك ذكر الذكر واراد به النبي صلى الله عليه وسلم والدليل على انه اراد النبي
صلى الله عليه وسلم انه ذكر في اية اخرى الا استمعوه وهم يلعبون وهم انما استمعوا
من النبي صلى الله عليه وسلم لا من القران ثم ذكر في سياق الاية هل هذا الا بشر
مثلكم وهم انما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بشر لا للقران فثبت ان الذكر
اراد به النبي صلى الله عليه وسلم ونحن هكذا نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم
محدث ومخلوق **فان قيل** ان الذكر لا يراد به الذاكر **فالجواب** ان
يقال قد يراد به الذاكر وهذا كما قال موسى عليه السلام او اجد على النار
هدى يعني هاديا فذكر الهدى واراد به الهادي فكذلك هاهنا ذكر
الذكر واراد به الذاكر **وجواب اخر** ان يقال ان هاهنا شيئان اثنان
الذكر والاتيان فقوله محدث انصرف الى الاتيان ولم ينصرف الى الذكر
ونحن به نقول بان اتيانه الى النبي صلى الله عليه وسلم كان محدثا لانه لم يكن
عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وانما اتى بعد الرسالة فكان اتيانه
محدثا فاما القران فليس بمحدث **وسئل عبد الله** بن عباس رضي الله عنهما
عن هذه المسئلة فاحتج بقوله تعا قرانا عربيا غير ذي عوج فقال
كل مخلوق فيه اعوجاج **وروي** عن السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير قوله غير ذي عوج اي غير مخلوق فثبت ان القران كلام الله
غير مخلوق **فان قيل** انه الله تعالى قال انا جعلناه قرانا عربيا وكل مجعول
مخلوق **فالجواب** ان الجعل في القران على وجوه منها ما كان منه معنى

الخلق كما قال تعا انى جاعل فى الارض خليفة ومنه ما لا يصلح بمعنى الخلق كقوله
وجعلوا له من عباده جزءا وهم ما خلقوا ذلك وانما وصفوه وكقوله وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا بمعنى وصفوا لانهم ما خلقوا وكذلك وجعلوا لله
شركاء الجن يعنى وصفوا لانهم ما خلقوا فكذلك هاهنا اراد بقوله
انا جعلناه قرانا عربيا بمعنى وصفناه وقلناه وبيناه **فان قيل**
ان الله تعالى قال عربيا وكل ما كان عربيا كان مخلوقا **فالجواب**
ان يقال اراد به اى بلسان العرب ولغة العرب لان القران ليس بغيرها
فثبت ان المراد به انه بلسان العرب ولغة العرب **فان قيل**
ان القران فى شىء مخلوق وهو المصحف وكل ما كان فى المخلوق فانه يكون مخلوقا
وكذلك يقولون ان الله تعا خلق الكلام فى الشجرة ثم ان ذلك الكلام هو الذى
كلم موسى ما كلمه الله تعالى **فالجواب** عن قولهم ان القران فى شىء
قلنا نحن لا نقول بان القران موضوع فى المصاحف ولكنه مكتوب فى
المصاحف لانه لو كان موضوعا فى المصاحف لكان قولك مصحف قرانا
على حدة والدليل على ان القران ليس بموضوع انه ان احترقت المصاحف
لم يحترق القران ولا ينقص من القران شىء **وقد روى** فى الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو جعل القران فى اهاب والقى فى النار
ما مسته النار لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم انما
قال ذلك على طريق المثل بمعنى مثل المومن الذى يحفظ القران لو القى فى
النار يوم القيمة ما مسته النار لان جلد المومن اهاب منتن فاذا
كان يحفظ القران فهو كالاهاب الذى فيه القران فلا تمسه النار يوم القيمة
لان المومن لا تمسه النار يوم القيمة والدليل على ذلك ما روى عن يعلى

ابن امية صحيح ويروى بعلى بن منبه فمن قال بالياء نسبه الى امه ومن
قال بالباء نسبه الى ابيه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان النار تنادى يوم القيمة جز يا مومن فان نورك اطفاء لهبى واما
الجواب عن قولهم ان الله تعالى خلق الكلام فى الشجرة ثم الكلام هو الذى
كلم موسى عليه السلام فهذا يوجب الكفر وذلك لان الله تعالى قال لموسى
انى انا ربك فاخلع نعليك وكل من قال ان الله خلق ذلك الكلام ثم الكلام
هو الذى كلم موسى عليه السلام فانه يقول ان الكلام قال له انى انا ربك فاخلع
نعليك فاجابه الى ذلك فيقول بان موسى قد امن بالمخلوق واتخذه ربا
ومن قال مثل هذا فانه يكفر والدليل عليه ان كل من قال ان ذلك الكلام
كان مخلوقا فقد قال من سمع الكلام من موسى كان افضل من موسى لان
موسى عليه السلام كان يسمع من الشجرة ومن سمع من موسى فقد
سمع منه فهذا يكون افضل منه فلثبت ان ما قاله هولاء المعتزلة
والجهمية فهو باطل وان ذلك لم يكن مخلوقا ولكن الله تعالى كلم موسى من
فوق العرش من جانب الشجرة فتحير موسى عليه السلام ونظر يمينا وشمالا
فلذلك كلمه الله تعا من فوق العرش واسمعه من جانب الشجرة **فان قيل**
ان الله تعا قال فى صدور الذين اوتوا العلم وما كان فى الصدور كان مخلوقا
فالجواب ان يقال انه ليس بموضوع فى الصدور ولكنه محفوظ فى
الصدور فان قيل بان الله تعا قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون اخبر بان القران منزل وكل ما كان منزلا كان مخلوقا وقال وانا
له لحافظون وما يحتاج الى الحفظ يكون مخلوقا فالجواب ان يقال
ان قوله انا نحن نزلنا الذكر يعنى بالذكر جبريل عليه السلام يعنى نزلنا

جبرئيل بالذكر والدليل انه ذكر في اية اخرى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين كذلك ههنا انما اراد به جبرئيل فتلاه جبريل
عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فجبريل مخلوق وكلام جبريل
مخلوق ولكن المتلو كلام الله عز وجل غير مخلوق واما قوله وانا
له لحافظون لم يرد بهذا حفظه من الافات والعاهات لكن اراد به
ان يحفظه من الزيادة والنقصان لكي لا يزيد فيه الشياطين والجن
ولا ينقصون منه والدليل عليه قوله تعا انه لقران كريم في كتاب مكنون
يعني محفوظ من الزيادة والنقصان **فان قيل** ان الله تعالى قال وانا
على ذهاب به لقادرون وما يذهب به يكون مخلوقا **الجواب** قلنا
انما اراد به ان يذهب حفظه من القلوب **مسئلة** قال المسلمون
نسخ الشريعة جائز واليهود يقولون ان النسخ لا يجوز وقالوا ان
الشريعة لا تنسخ الشريعة وهي شريعة موسى عليه الصلاة والسلام
وهي ثابتة الى يوم القيمة واحتجوا وقالوا ان الامر بالشيء يقتضي كونه
مصلحة والنهي عن الشيء يقتضي كونه مفسدة فاذا كان كذلك
فالله تعا امر في التوراة باوامر ونهى عن اشياء وكان ذلك مصلحة
فبعد ذلك لو جاز ان ينهى عما امر في التوراة لادى الى ان يكون ما امر الله
تعا في التوراة يكون مفسدة ويصير كان الله تعالى قد امر في الابتداء
بالمفسدة وهذا لا يجوز لان الله تعالى حكيم فلا يجوز ان يوصف فعله
بالسفه **الجواب** ان يقال ان الامر بالشيء يكون مصلحة ويقتضي
كونه مصلحة في وقت مخصوص ولا يكون مصلحة في جميع الاوقات الا ترى
ان الاطعمة والاغذية والفصد والكي قد يكون مصلحة في بعض الاوقات

ولايكون

ولا يكون مصلحة في بعض الاوقات لان الطعام والشراب انما يكون مصلحة
في حالة الجوع والعطش ولا يكون مصلحة في حالة الشبع والري وكذلك
الكي والسمسمة قد يكون مصلحة في حالة العلة ولا يكون مصلحة في غير
ذلك وكذلك الطبيب يامر المريض باغذية مختلفة وينهاه عن اكل اللحم
ويامره باكل المزورة ثم يامره باكل لحم الدجاج ثم يامره باكل لحم الحملان ثم بلحم
الخصي ولا يقال انه لما امره في المرة الثانية صار الاول مفسدة له بل كل
شيء من ذلك مصلحة له في وقت مقدر فكذلك ها هنا فان الله تعالى
في الشفقة على عباده كالطبيب على المريض فحين جعل التوراة شريعة
كانت المصلحة في ذلك الى انقضاء زمن موسى عليه السلام ثم صارت
المصلحة في الزبور فلما انقضى زمن داود عليه السلام صارت المصلحة
في الانجيل فلما انقضى زمن عيسى عليه السلام صارت المصلحة في
الفرقان كتاب محمد صلى الله عليه وسلم و**طريقة** اخرى يحتجون فيها
ويقولون انا لو قلنا بانه يجوز النسخ لكان في ذلك بدا ورجوعا فيصير
كان الله تعا امر بامر ثم بدا له شيء ويصير كانه رجع عن ذلك الامر
الذي امره في الابتدا والبدء والرجوع لا يجوز على الله تعا وانما يجوز البدء
والرجوع على من كان جاهلا لا يعرف عاقبة الامور والله تعالى يعلم عواقب
الامور **الجواب** قلنا لا نسلم بان النسخ يكون بداء ورجوعا ولكن
يكون انقضاء الحكم الاول وانتهاؤه واستئناف حكم اخر لان بالنسخ يظهر
لنا ان الحكم الاول لا يكون مؤبدا ولكنه كان موقتا الى ذلك الوقت الا انا
لا نعرف فعند النسخ يظهر لنا بانه قد انتهى وانقضى ثم ان الله تعالى
يستانف حكما اخر في الحال وقد يجوز مثل هذا الا ترى ان الله تعالى يخلق

الانسان من نطفة ثم يخلقه علقة الى ان يكسو العظام لحما ثم يخلقه
جنينا ثم طفلا ولا يقال بان ذلك كان بدءا او رجوعا ثم يخلقه شابا
ولا يقال كان ذلك بدا ولكن حكم الصبا قد انقضى ثم خلقه الله شيخا
ولا يقال كان ذلك بداء ولكنه قد انقضى حكم الشباب ثم يميته
ولا يقال بانه كان بدءا ولكن حكم حياته قد انقضى وكذلك اجمعوا
على ان الله تعالى يحشر الموتى يوم القيمة ولا يقال بان الله تعالى قد بدا له
بان لم يكن ينبغي ان يميتهم ولكن ذلك انقضا حكم الموتى واستيناف حكم
آخر وكذلك خلق الله تعالى الدنيا والاخرة واجمعنا على ان الله تعالى
يفنى هذه الدنيا وينشئ الاخرة ولا يقال ان ذلك كان بدءا ولكن
كان فيه انقضاء حكم الدنيا واستيناف حكم الاخرة كذلك ههنا لا يقال في
النسخ بانه كان بدءا او رجوعا ولكن كان فيه انقضاء حكم المنسوخ واستيناف
حكم الناسخ **فان قيل** اى فايدة في النسخ قيل له الفائدة في النسخ
هو الشفقة والرحمة والتخفيف على العباد وهذا كما ان الله تعالى امر
المسلمين ان يقاتل كل واحد منهم العشرة من الكفار وذلك قوله تعالى
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم خفف بعد ذلك
واسقط من كل عشرة ثمانية فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا فان تكن منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله الا ترى ان الله تعالى سماه تخفيفا حيث قال الآن خفف
الله عنكم فكذلك هاهنا الناسخ يكون انفع في الحال لانه يوجب العمل في
الحال والايمان به والمنسوخ لا يوجب العمل به ولكنه يوجب الايمان به
وذلك قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها

اخبر الله

اخبر الله تعالى انه يات بخير منها او مثلها **وجواب اخر** انه يقال
تقلب عليكم المسئلة وذلك لانه انزلت قبل التوراة كتب فنسختها
التوراة منها خمسون صحيفة نزلت على شيث عليه السلام وثلاثون
صحيفة على ادريس عليه السلام وعشر مصاحف على ابراهيم عليه السلام
وعشر مصاحف على موسى عليه السلام قبل التوراة وكان يسمى ذلك
كتاب السنة وكان يعمل بها ولو انكروا سائر الكتب فلا ينكرون صحف موسى
عليه السلام وذلك قوله صحف ابراهيم وموسى فلما ان التوراة قد نسخت
تلك الصحف التى كانت قد نزلت قبلها فكذلك هاهنا جاز ان يكون القران
ناسخا للتوراة **وجواب اخر** يجوز نسخ الشيء بعد القبول قبل
العمل كما ان الله تعالى فرض خمسين صلاة في ليلة المعراج فقبل الرسول
ثم حط عنه خمسة واربعين فذلك قوله الان خفف الله عنكم ولم يعمل به
جميع الصحابة الا الزبير وطلحة وعلي وهذا عندنا وعند المعتزلة
نسخ الشيء قبل العمل لا يجوز وينكرون معراج النبي صلى الله عليه وسلم
مسئلة اهل السنة والجماعة يقولون لا يجوز ان يقال الله تعالى
جسم وقالت المشبهة والمجوسية بان الله تعالى جسم واجمعوا على
انه لا يقال لله تعالى بدن ولا جثة ولا شخص ولا جرم ولا هيكل ولا اجزا
ولا ابعاض واجمعوا على ان الله تعالى نفس وشيء وذات والواحد والقديم
والموجود هذا حجة لاهل السنة والجماعة وذلك قوله تعالى وزاده بسطة
في العلم والجسم ذكر انه كان يفوق على غيره بالمنكبين فهذا معنى
قوله وزاده بسطة في العلم والجسم اراد به الزيادة في البدن فاذا كان كذلك
يكون الجسم عبارة عن التركيب والتاليف والطول والعرض والعمق وهذه

كلها صفات المحدثين والله تعالى قديم وليس بمحدث ويدل عليه ان الجسم
كل مركب مؤلف منضد له فوق وتحت ويمين ويسار وهذه صفات
المحدثين والله تعالى قديم **ويدل** عليه ان المحدثات على ثلاثة اوجه
جسم وجوهر وعرض فالجوهر هو الجزء المنفرد والعرض هو كل شيء لا يقوم
بذاته والجسم اقل احواله ضم واحد الى واحد واجمعنا على انه لا يجوز ان
يقال ان الله تعالى جوهر ولا عرض فكذلك لا يجوز ان يقال جسم والمعنى
فيه وهو ان هذه الصفات كلها صفات المحدثين والله تعالى قديم
وليس بمحدث والدليل على هذا ان الاسماء انما تعرف من اهل اللغة وهم
اذا ذكروا الجسم فانهم يريدون به عبارة عن التركيب والتاليف
والطول والعرض والعمق الا ترى انهم يقولون فلان اجسم من فلان
وهذه كلها لا تجوز في صفات الله تعالى **فان قيل** نحن نقول انه
جسم لا كالاجسام فوجب ان يجوز كما جاز ان يقال شيء لا كالاشياء
فالجواب الفرق بينهما ظاهر وذلك لانه هناك ورد به
الشرع فلذلك قلنا انه يجوز وهو قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم وكقوله تعالى ام خلقوا من غير شيء يعني
من غير رب فلما كان هناك ورد به الشرع جاز ان يقال بان الله تعالى
شيء ولا كذلك الجسم لانه لم يرد به الشرع فلذلك قلنا انه لا يجوز فلو قلنا
انه يجوز لكان في ذلك اثبات اسماء الله تعالى بالراي والاجتهاد والقياس
وهذا لا يجوز وفرق اخر بينهما من طريق المعنى وهو ان الشيء عبارة
عن الموجود وضد الشيء لا شيء فلما كان الشيء عبارة عن الموجود
فلذلك قلنا انه يجوز ولا كذلك الجسم لان الجسم عبارة عن التركيب

والتاليف

والتاليف والطول والعرض وضد الجسم لا يكون عدما فاذا انكرنا الجسم لم يكن
فيه تعطيل لانه قد يجوز ان لا يكون جسما ويكون موجودا الا ترى ان الجوهر
والعرض ليسا بجسم ومع ذلك هما موجودان فكذلك ههنا فالله تعالى
ليس بجسم وهو موجود حي قديم واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
يدل عليه بانهم اذا قالوا ان الله تعالى جسم فقد اثبتوا له الكيفية ووصفوه
بالكيفية الا انهم يقولون ان كيفيته ليست ككيفية غيره لان من قال
ان فلانا عالم لا كالعلماء فان ذلك لا ينفي عنه العلم فكذلك من قال بان الله
تعالى جسم لا كالاجسام فقد وصفه بالكيفية فيكفر **فان قيل**
ما انكرتم على ما نقول لكم بان الله تعالى جسم وهو مؤلف فاي شيء يضرنا
قلنا هذا الجواب ان يقال انكم اذا قلتم انه مؤلف فقد اثبتم له
الابعاض والله تعالى واحد فاذا قلتم بانه ذو ابعاض فانه لا يكون واحدا
ويدل عليه انكم اذا قلتم ان الله تعالى ابعاضا فلا يخلو اما ان تقولوا ان
ابعاضه بعضها اله وبعضها ليس باله فان قلتم هذا فانه يودي
الى ان يكون بعضه خالقا ورازقا وبعضه غير خالق ورازق فيكون في ذلك
جمعا بين الخالق والمخلوق وبين الرازق والمرزوق وكل من قال ذلك فهو
كافر واذا قلتم بان كل بعض منه اله على حدة فيودي الى ان يكون بعض منه
خالقا وبعض منه رازقا فيودي الى ان يكون الهة لا اله واحد ومن قال
هذا فانه يكفر فلما بطل الوجهان صح الثالث وهو انه لا يجوز ان يقال
ان الله تعالى جسم **فان قيل** ما انكرتم على ان نقول بان الله تعالى
جسم على معنى انه مستغن عن غيره غير محتاج الى احد **فالجواب**
ان يقال ان المعنى وان كانت صحيحة فاللفظ سقيم لان ظاهر الجسم

للتركيب والتاليف فاذا كان اللفظ سقيما فلا يجوز ان يوتى به وان كان
معناه صحيحًا الا ترى انه لا يقال ان الله تعالى فطن كيس وان كان هذا
بمعنى العلم فكذلك هنا لا يقال بان الله فقيه ويقال عليم وكذلك لا يقال
بان الله عاقل ولا يقال بان الله جيد ولكنه يقال بان الله تعالى قوى
وكذلك لا يقال بان الله تعالى بدن ولا شخص كذلك هاهنا لما كان هذا
اللفظ سقيما فلا يجوز ان يوتى به **فان قيل** يستدل بالشاهد على الغايب
وفى الشاهد ما راينا افعالا متقنة محكمة لا تحصل الا ممن كان له
جسم الا ترى ان الجوهر والعرض لا يحصل منهما افعال متقنة
محكمة لانهما ليسا بجسم فكذلك ههنا لما راينا لله تعالى افعالا
متقنة محكمة علمنا بان الله تعالى جسم **فالجواب** ان يقال على
قول هذه العبارة يلزمكم ان تقولوا بانه ايضا محدث لان الافعال
المتقنة فى الشاهد لا تحصل الا ممن كان محدثا وكان له جسم فلما
اجمعنا جميعًا بانه لا يجوز ان يقال بان الله تعالى محدث فكل من قال
بان الله تعالى محدث فهو كافر فكذلك لا يجوز ان يقال بان الله تعالى
جسم ومن قال بان الله تعالى جسم فهو كافر بالله العظيم **فان قيل**
مرادنا بالجسم هو العالم بالذات والموصوف والمستغنى عن المحل والمكان
لان العرض يحتاج الى المحل والممكن منه الافعال واجمع المسلمون على اثبات
هذه الافعال **قلنا** اذا قلتم جسم لا كالاجسام لا يخرج من الجسم
كما تقول انسان لا كالناس ولا يجوز ان يقال له انسان والمراد به هذه
الاوصاف فكذلك الجسم وليس كالنفس لانه منصوص عليه والجسم
قياس لا مدخل له فى اسماء الله تعالى كالفقيه والعاقل والعالم يجوز لانه

منصوص

منصوص عليه **فان قيل** ما انكرتم بانه جسم ولا يكون طويلا ولا عريضا
ولا عميقا كالجسم **الجواب** قلنا ان الجزء ليس بجسم **فان قيل**
ما انكرتم بان الجزء ليس بنفس **قلنا** النفس ذاته لا كيفيته والحجة لنا
ان الجسم لا يقدر ان يفعل افعالا كثيرة فى مواضع متفرقة فى حالة واحدة
فان قيل انما لا يقدر ذلك الذى ذكرت اذا كان مثل الاجسام فاذا كان
جسمًا بخلاف الاجسام فيجوز ان يفعل افعالا كثيرة فى وقت واحد كالحى
لا كالاحياء وكالعالم لا كالعلماء وكالقادر لا كالقادرين **قلنا** لا يخرج من
ان يكون جسمًا فلا يجوز كالبدن والجثة والفطن والكيس وان كان بمعنى
العالم كذلك الجسم لا قياس وقلنا لو كان جسمًا يفعل الاجسام لكنا نقدر
ان نفعل الاجسام بقدر قوتنا فلما لم يجز ان نفعل شيًا من الاجسام
علمنا ان فاعل الاجسام ليس بجسم **فان قيل** ما انكرت من قائل
يقول له ليس بحى ولا قادر لانه لو جاز ان يفعل الحى القادر جسمًا لكنا
نقدر ان نفعل الاجسام بقدر قوتنا **قلنا** الحى القادر العالم متفق عليه
منصوص والجسم عبارة عن كيف لانه يقال فلان اجسم من فلان **فان
قيل** العرب تقول فلان اعظم واكبر فى العظم من فلان والكبر فى البدن
الجواب قلنا نحن نخالف العرب فيما انها تعرف العظم والكبر طويلا
وعريضًا فى هذين الموضعين ونقول العظيم شانه وعظمته والكبر كل
كبير فى العظمة وليس كذلك الجسم لانه كيفيته والحجة لنا انه لو كان
جسمًا لكان اجزاء مجتمعة لان الجسم لا يكون شيًا واحدا ولا يلزمنا الحى
العالم لانهما لا يقتضيان الاجزاء واسم الجسم يقتضى الجثة والبدن
والجسد وليس كالنفس لانا قد عرفنا نفسًا ليس بشخص ولا جسد

ولا بد من مثل الجزء وغيره الذي يتجزى **مسئلة** قالت الجهمية
ان الله تعالى في كل مكان وقالت المتقشفة اصحاب ابي عبد الله الكرام
بان الله تعالى على العرش مستقر وقال اهل السنة والجماعة كما قال
مالك بن انس وهو ما روي عنه انه دخل عليه رجل فسأله عن قول الله
تعالى الرحمن على العرش استوى فقال له مالك الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال مالك
رضي الله عنه ما اراك الا ضالا فامر به فاخرج من عنده وصفع
فاذا هو جهم بن صفوان **فاما** الجهمية فيحتجون بقوله تعالى وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله وبقوله تعالى أأمنتم من في السما
ان يخسف بكم الارض وبقوله وهو الله في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم وبقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وبقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم **فاما الجواب** عن احتجاجهم بقوله تعالى الرحمن
على العرش استوى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله معناه يدعى
في السماء اله وفي الارض اله وفي قراءة عمر بن الخطاب وهو الذي في السماء الله
وفي الارض الله يعني يدعى في السماء الله وفي الارض الله **واما الجواب**
عن قوله أأمنتم من في السماء يعني على السماء وهذا مثل ما قال الله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يعني على الارض **واما الجواب**
عن قوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم يعني تدبيره في
السموات والارض وذلك ان الله تعالى كنى هاهنا وصرح ولو صرح
ولم يكن لكان لهم حجة ولكن لما كنى وصرح علمنا بانه لا حجة لهم

في الاية

في الاية والمراد من الاية ان تدبيره في السموات وفي الارض **واما الجواب**
عن قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون معناه ان نصرته
مع الذين اتقوا **فان قيل** اي شيء الدليل على هذا الجواب ان يقال
الدليل عليه قوله تعالى في قصة موسى واخيه عليهما السلام لا تخافا انني
معكما اسمع وارى فلما قال الله تعالى انني معكما اسمع وارى فبين الله
تعالى وقال اسمع وارى يعني انني معكما بالصفات اسمع ما تقولون
وارى ما تفعلون فقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
متشابه وقوله انني معكما اسمع وارى محكمة والمتشابهة ترد الى
المحكم **واما الجواب** عن قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
الاية معناه ان علمه رابعهم وعلمه سادسهم والدليل عليه ان الله تعالى
ذكر في اول الاية الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم **ثم** ذكر في اخر الاية ان الله بكل شيء عليم
والدليل على ابطال مذهبهم ان ما يقولون هولاء يودي الى القبح الفاحش
لانه يودي الى ان يكون الباري تعالى في افواه الدواب في الاماكن التي يرغب
ذكرها فكل من قال هذا فانه يكفر ويدل عليه ان ما يقول هولاء فانه
لا يخلو اما ان يقولون بان الله تعالى بكل مكان في وقت دون وقت او يقولون
بان الله تعالى بكل مكان بطريق الاجزاء او يقولون بان الله تعالى يكون بمكان
دون مكان وباطل ان يقال ان الله تعالى كله بمكان لان هذا يودي الى ان
يكون الهة والله تعالى واحد وباطل ان يقال بان الله تعالى بكل مكان من طريق
الاجزاء لان كل من وصف الله تعالى بالاجزاء والابعاض فانه يكفر وباطل ان
يقال بان الله تعالى بكل مكان في وقت دون وقت لان هذا يودي الى ان

يكون له انتقال وكل من وصف الله تعالى بالانتقال فانه يكفر لان الانتقال
من صفات المخلوقين فلما بطلت هذه الاوجه ثبت بان كل من قال ان الله
بكل مكان فانه يكفر وقيل لهولاء الجهمية ما قولكم في قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فقال استوى على العرش بالصفات وهو بكل مكان بالذات
ومعناه استولى والدليل على ذلك قول القائل .

قد استوى بشر على العراق ، من غير سيف ودم مهراق

واما المتقشفة يقولون ان الله تعالى استقر على العرش ويحتجون بما
روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في تفسير قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى يعني استقر وفي رواية اخرى انه قال
امتلاء العرش منه الجواب عن هذا الخبر معنى قوله استقر
يعني استقر العرش من هيبته يدل عليه ان الاستقرار ضد الاستنفاد
والله لا يوصف بالاستنفاد كذلك لا يوصف بالاستقرار ويدل عليه
ان من استقر على شيء كان محتاجا اليه الا ترى ان الواحد منا لما كان
استقر على الارض فانه يكون محتاجا الى الارض والله تعالى مستغني عن العرش
ويدل عليه انا لو قلنا بان الله تعالى استقر على العرش لكان لا يخلو ان الله تعالى
خلق العرش حول نفسه ثم قام عليه او خلق العرش ثم انتقل اليه وباطل
ان يقال ان الله تعالى خلق العرش حول نفسه ثم قام عليه فان ذلك
يكون محدودا وكل من وصف الله تعالى بانه محدود فانه يكفر وباطل ان
يقال بان الله خلق العرش ثم انتقل اليه لان الانتقال من صفات
المخلوقين فلما بطل الوجهان صح الثالث وهو انه لا يجوز ان يوصف الله تعالى
بالاستقرار يدل عليه ان من قال ان الباري تعالى استقر على العرش

فانه لايخلو

فانه لا يخلو اما ان يقول انه مثل العرش او العرش اكبر منه او الباري تعالى
اكبر من العرش وكل من قال شيا من هذا فانه يكفر وروى عن جعفر
ابن محمد الصادق عن ابائه رضي الله عنهم اجمعين ان رجلا سال عليا
رضي الله عنه فقال اين كان ربنا قبل ان يخلق العرش فقال علي رضي
الله عنه تسال عن المكان كان الله تعالى ولا مكان وهو الآن كما كان
وروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال التوحيد في ثلاثة
احرف ان تعرف ان الله تعالى ليس في شيء ولا من شيء ولا على شيء وانما قال
ذلك لان من قال ان الله تعالى من شيء فقد وصفه بانه مخلوق وكل من
وصف الله بانه مخلوق فانه يكفر واما من قال بانه في شيء فقد وصف
الله تعالى بانه محدود وكل من وصف الله بانه محدود فانه يكفر واما
من قال بان الله تعالى على شيء فقد وصف الله بانه محمول عليه
فيكون محتاجا وكل من وصف الله تعالى انه محتاج فانه يكفر وروى
عن محمد بن الحسين رضي الله عنه والتابعين رضي الله عنهم
قالوا في هذه الايات المتشابهات امروها كما جات قال الامام
المفسر سمعت الشيخ ابا الحسن علي بن احمد الفارسي رضي الله عنه قال
سمعت نصر بن يحيى عن ابي مطيع البلخي انه قال سالت ابا حنيفة
رضي الله عنه عن رجل يقول لا ادري اين الله فقال ابو حنيفة رضي الله
عنه انه يكفر لانه وصف الله بانه بكل مكان وكل من وصف الله انه بكل مكان
فانه يكفر فقال له ابو مطيع لم يكفر فقال ابو حنيفة رضي الله عنه
لانه خالف النص وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال له ابو مطيع
كيف استوى فقال ابو حنيفة امروها كما جات فان قيل بان الله

تعالى ماهو وكيف هو **فالجواب** ان يقال اى شيء تعنى بقولك
الله ماهو وكيف هو فان كنت تعنى به من اى جنس هو فالله تعالى ليس
بذى جنس ولكنه خالق الاجناس والفرق بين القديم والمحدث من
خمسة اوجه احدها ان تعلم ان الله تعا هو الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها
ولكنه اول بالقدم واخر بالبقا والثانى ان تعلم ان الله تعالى ليس بذى
جنس ولكنه خالق الاجناس والثالث ان تعلم ان الله تعا لا يتغير عليه
الحال والرابع ان تعلم ان الله تعالى ليس فى مكان لانه كان ولا مكان
والخامس ان تعلم ان الله تعالى لا يجرى عليه الزمان وهو الليل والنهار
لان الله تعالى خالق الزمان **فان قيل** ما الدليل على ان للعالم صانع
الجواب الدليل عليه وجودنا من العدم وذلك لانا كنا معدومين
فصرنا موجودين وهذا لا يخلو من وجهين اما انا صرنا موجودين
بانفسنا او بغيرنا وباطل ان يقال انا صرنا موجودين بانفسنا لانا لو
صرنا موجودين بانفسنا لكنا لا نعدم الا بانفسنا وهوانا وقد نعدم
من غير مرادنا فعلمنا بان وجودنا كان بغيرنا وهو الله تعالى
فان قيل ما الايمان **فالجواب** ان الايمان هو التمييز
بين القديم والمحدث **فان قيل** باى شيء يقع التمييز بين القديم والمحدث
الجواب انما يقع التمييز بخمسة اشياء احدها ان تعلم ان الله
تعالى هو الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والثانى ان الله تعا ليس بذى جنس
ولكنه خالق الاجناس والثالث ان الله تعالى لا يتغير عليه الحال والرابع
ان الله تعا ليس فى مكان لانه كان ولا مكان والخامس ان تعلم ان الله
تعالى لا يجرى عليه الزمان وهذا الجواب عن قوله ان الله تعالى

ماهو

ماهو اى من اى جنس هو وان كنت تعنى بان الله تعا ماهو على معنى
ما اسمه فلله تعالى تسميات الرحمن الرحيم وغيرهما من التسميات وان كنت
تعنى بقولك ماهو اى ما حقيقة صفته فصفته الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد وهو المحسن والمفضل وان كنت تعنى به ما شانه
فنقول بان شانه العدل مع الكفار والاحسان مع المؤمنين وذلك قوله
تعالى كل يوم هو فى شان **فان قيل** اليس انكم تقولون ان الله تعالى قد
قضى وقدر جميع ما سيكون الى يوم القيمة فها هنا قوله تعا كل يوم هو
فى شان يدل على انه لم يقض بعد ما قدر **فالجواب** معناه كل يوم
هو فى شان اى فى شان يمضيه لا فى شان يقضيه وفى شان يبديه
لا فى شان يبتديه **وقال جعفر الصادق** رضى الله عنه فى قوله
كل يوم هو فى شان قال سوق المقادير الى المواقيت **فان قيل** هل لله
جهة **فالجواب** اى شيء تعنى بهذا ان كنت تعنى انه من اى
جهة يدعى فنقول انه يدعى من جهة العرش لقوله تعالى الرحمن على
العرش استوى وان كنت تعنى بهذا انه هل لله تعالى كيفية فنقول
ان الله تعالى ليس له كيفية **مسئلة** العلم بالله على خمسة اوجه
**علم الهوية وعلم المائية وعلم الاينية وعلم
المنية وعلم الكيفية** فاما علم الهوية فهو لجميع
الخلق والكفار الا ترى الى قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فثبت ان علم الهوية لجميع الناس الا الدهرية
والزنادقة لعنهم الله فانهم ينكرون الصانع تعا **واما** علم المنية فللمسلمين
دون اليهود والنصارى لان اليهود يؤمنون بالله لكنهم اذا سئلوا من هو

فانهم يقولون بانه والد عزير والنصارى يومنون بالله واذا سئلوا من هو
فانهم يقولون والد عيسى عليه السلام واذا قلت للمسلمين من هو
فانهم يقولون هو الله الواحد القهار وهو الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير واما علم الدينية
لاهل السنة والجماعة وهو انا نقول كما قال الله تعالى الرحمن على العرش
استوى والاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسؤال عنه بدعة وقالت الجهمية نقول بانه بكل مكان
وقد ذكرنا الجواب عنه وقالت المجسمة بانه قد استقر على العرش
وقد ذكرنا الجواب ايضا قال الشيخ رحمه الله سمعت بعض
المتقشفة يقول ان الله تعالى خلق العرش ثم انتقل اليه او ان الله تعالى
خلق العرش تحت قدميه ثم قام عليه والجواب عنه ان يقال هذا
باطل وذلك بان الله تعالى لو قام على العرش لكانت له اليه حاجة وهذا لا يجوز
لان الله تعالى لا حاجة له الى شئ وهو الغنى ونحن الفقراء يدل عليه ان
القيام ضد الاعوجاج والاضطجاع ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بهذا
ويدل عليه ان الواحد منا انما يحتاج الى القيام اذا مل من القعود وانما يقعد
اذا مل من القيام والله تعالى منزه عن هذه الاشياء واما علم المائية
فلاهل السنة والجماعة وذلك بانا نقول ان الله تعالى ليس بذى جنس
ولكنه خالق الاجناس وليس لله تعالى جسم وقالت المتقشفة ان
الله تعالى جسم وقد ذكرنا الجواب عنه ويقولون بان الجسم عبارة عن
التركيب والتاليف كذلك اجسام وليس بجسم واحد ويقولون بانا نقول
ان الله تعالى جسم مصمت لا جزء له الجواب ان يقال بان هذا اللفظ

سقيم لانه لم يرد به الشرع فلا يجوز ان يوصف الله تعالى به واما علم
الكيفية فليس لاحد وذلك لان الله تعالى ليس له كيفية وقال
ضرار بن عمرو البصري ان الله تعالى كيفية تظهر عند الرؤية في الجنة ولكنا
نقول بانه ليس لله تعالى كيفية والله تعالى يرى في الجنة بلا كيفية وبغير
واسطة الا ترى ان في الدنيا نحن نرى الشمس بغير احاطة وكذلك
نرى القمر من غير احاطة وكذلك السماء وهذه كلها من مخلوقات الله تعالى
فلا ترى فالله تعالى الذى هو خالق الاشياء كيف يرى بالاحاطة فصل
قال المفسرون ان الليل والنهار يكونان من سماء الدنيا
وذلك قوله تعالى واغطش ليلها واخرج ضحاها ولو كان الليل والنهار من
السموات كلها لكان يقول ليلهن وكذلك النجوم والقمر والشمس هذه كلها
في سماء الدنيا عند المفسرين وقال اهل النجوم ان النجوم والقمر والشمس
في السماء الرابعة فدليل المفسرين في هذا قوله تعالى ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح وقوله تعالى في قصة ذى القرنين فاتبع سببا حتى
اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم الاية وهو انما بلغ الى الغاية
سماء الدنيا وما بلغ الى السماء الرابعة فعلمنا ان الشمس تطلع من سماء
الدنيا فقوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس وذلك لان بين جبل قاف وبين
السماء مقدار اربع اصابع وذلك ليعلم ان السماء ليست بموضوعة على
الارض ثم الارض الثانية تكون كمثل سماء الدنيا ثم بين السماء الثالثة
وبين طرف السماء الثانية مقدار اربع اصابع وهكذا تكون كل ارض كمثل
الارض التى فوقها وكل سماء كمثل السماء التى تحتها فان قيل ان الله
تعالى قال وجعل القمر فيهن نورا فالجواب ان يقال ليس المراد من

هذا ان القمر يكون في السموات ولكن المراد به ان وجهه الى السموات **فصل**
قال الشيخ رحمه الله تعالى ان اول من تكلم في مذهب الاعتزال
رجل يقال له واصل بن عطا اعتزل بالبصرة ثم تابعه على ذلك عمرو
ابن عبيد تلميذ الحسن البصري رحمه الله فلما كان في زمن المامون
ابن هارون الرشيد خرج ابو الهذيل العلاف وصنف لهم كتابين او
ثلاثة وبث مذهبهم فيه وذلك لان واصل بن عطا بخذلان الله اياه
تفكر يوما وكان قد سمع من الخوارج ان كل من ارتكب كبيرة فانه يكفر
فقال كيف يكفر ومعه الصوم والصلاة والزكاة والحج وكيف يدخل الجنة
ومعه الفسق والكبائر فقال انه يخرج من الايمان ولكنه لا يدخل في الكفر
ويكون فيما بين ذلك فان مات على ذلك قبل التوبة يخلد في النار وان
تاب قبل الموت فواجب على الله تعالى ان يقبل توبته البتة وان يغفر له
فجعل التوبة للمؤمن كالايمان للكافر فكان الكافر ما لم يوجد منه الايمان
فانه لا يدخل الجنة فكذلك هذا المومن ما لم توجد منه التوبة فلا يغفر له
وعند اهل السنة والجماعة اذا ارتكب المؤمن الكبيرة فانه لا يخرج
عن الايمان وهو مؤمن على حاله فاذا تاب فانا لا نقطع بالقول فيه ان
الله قد غفر له ولكنا نقول هو تحت مشيئة الله تعا ان شاء عامله
بفضله وقبل توبته وان شاء عامله بعدله فلم يقبل وان مات من غير
توبة **وجميع علمهم انما هو اصول خمسة** فانهم اذا ارادوا احدا يقولون
له هل قرات الاصول فان قال نعم عرفوا انه من مذهبهم وان قال لا عرفوا
انه ليس على مذهبهم **وتلك الاصول الخمسة** هي العدل. والتوحيد
والوعد. والوعيد. ومنزلة بين المنزلتين. **فاما العدل** فانهم يقولون

ان الله تعالى لا يخلق الشر والكفر ولا يقضي بهما لانه لو خلق الكفر
والشر ثم عذبهم به لكان ذلك جورا منه وظلما **الجواب** ان يقال
ما تقولون يودي الى الكفر لانهم يقولون ان العبد اذا اراد لنفسه الكفر
واراد الله منه التوحيد فيكون ما اراد العبد ولا يكون ما اراد الله تعالى
لانهم يقولون ان الله تعالى لم يرد منه ذلك الكفر فيقولون ما شا العبد
يكون وما شاء الله تعالى لا يكون وكل من قال هذا فانه يكفر ثم
اجمعوا جميعا على ان الكفر والشر يكون بعلم الله تعا وعيب ذلك يرجع
الى الكافر ولا يرجع الى الله واجمعوا على ان الله تعا لا يامر بالكفر والشر
ولا يرضى به واختلفوا في المشيئة والارادة والقضا قال اهل السنة
والجماعة انه يكون ذلك بمشيئة الله تعالى وقضائه وارادته وقدرته
وردوا المشيئة والارادة والقضا الى العلم وقالوا كما كان بعلمه ولم يرجع
عيبه الى الله تعا فكذلك هو بمشيئة الله وقضائه وارادته وعيبه
لا يرجع اليه وقالت المعتزلة تارة لا يكون بمشيئة الله ولا بقضائه
ولا بقدره وردوا المشيئة والارادة والقضا الى الامر والرضا وقالوا كما لا
يامر ولا يرضى به فكذلك لا يقضي ولا يقدر ولا يشاء **واما مسئلة
التوحيد** فانهم يقولون بان القران مخلوق وقالوا ان الاشيا على
ضربين خالق ومخلوق ثم القران ليس بخالق فعلمنا انه مخلوق **الجواب**
ان يقال نحن لا نقول بانه مخلوق ولا نقول بانه خالق ولكنا نقول بانه
كلام الله تعا وصفته وصفات الله تعا لا هو ولا غيره **واما مسئلة
الوعد والوعيد** فهو ان الله تعا وعد لعباده ثوابا فانه لا يجوز ان
يخلف وعده لان فيه خلف الوعد والله تعالى لا يخلف الميعاد والدليل

عليه قوله ولن يخلف الله وعده واما اذا اوعد عبدا بالعذاب فانه يجوز
ان لا يعذبه ولكنه يعفو عنه ويغفر له ولا يعاقبه بذلك هذا مذهب
اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة ان الله تعالى اذا اوعد عبده
بالعذاب فانه يعاقبه ولا يجوز ان يقال انه لا يفعل بما اوعده به وذلك
لانه يكون في ذلك خلف الوعد وصار هذا اذا وعده الثواب فانه لا يجوز
ان يخلف وعده فكذلك هاهنا والدليل على صحة هذا قول الله تعالى
سوف نصليه نارا فلو قلنا انه لا يعذبه لكان في ذلك خلفا في كلام الله
تعا وهذا لا يجوز والجواب عن هذا انه يقال يجوز ذلك لقوله
تعا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فجميع
ما ذكره الله تعا من العقاب للمؤمنين فانه صار مستثنى بهذه الاية
فكانت الله تعا قال فسوف نصليه نارا ان شئت واما قولهم
بان هذا يكون خلفا للوعد قلنا ليس فيه خلف الوعد ولكن يعد
ذلك كرما من الله تعا وهذا بخلاف ما اذا وعده الثواب ثم اخلف فانه
لا يجوز لان ذلك حق العبد ولو جاز ذلك لكان يعد لؤما وهذا لا يجوز
على الله يدل عليه ان الانسان اذا كان له عبد فقال لاضربنك كذا كذا
سوطا ثم تركه فلم يضربه فانه يعد ذلك منه كرما ومثله لو قال له ان
فعلت كذا كذا فلك عندي من الثواب كذا كذا ثم فعل ذلك ولم يعطه
ما وعده به فانه يعد منه لؤما فكذلك هاهنا انما لم يجز ان يخلف الوعد
لانه يعد لؤما منه والدليل على ذلك قول القائل يصف مكارم اخلاقه
واني اذا اوعدته او وعدته ، لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ،
فصل قالت الخوارج ان كل من ارتكب كبيرة فانه يكفر وقالت

المعتزلة

المعتزلة يصير فاسقا فالخوارج يحتجون بقول الله تعا ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها فالله تعا اخبر بانه يخلد في النار
ولولا انه كفر والا لكان لا يخلد وكان لا يستحق الخلود واما المعتزلة
فانهم يقولون انه لا يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر ويصير فاسقا
ويخلد وهم يقولون ان كل من ارتكب كبيرة فسق والامير ينعزل بالفسق
فيقاتل عليه وعندهم من ترك الامر بالمعروف فكذلك وعندنا الخبر
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكرا فليغيره
فبقلبه وذلك اضعف الايمان اذا لم يجد الاعوان ويحتجون بقوله
تعا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالله تعا فصل بين
المؤمن والفاسق فعلمنا انه ليس من هذا ولا من ذاك ولكنه بين
ذلك والمرجئة يقولون انه لا تضر المعصية مع الايمان كما لا تنفع
الطاعة مع الكفر فكذلك هاهنا مسئلة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قالت المعتزلة ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فريضتان كالصلاة فمن ترك الصلاة متعمدا فانه يكفر
فكذلك من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه يكفر ويقولون
الآن صار الناس كفارا بتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يجوز
صلاة الجمعة ووافقتهم على ذلك الرافضية فانهم يقولون هذا لان الامام
كان الحسين بن علي رضي الله عنه والآن ليس للناس امام فصارت
الدنيا دار الحرب والجواب عن هذا للمعتزلة ليس هذا كالصلاة
لان الصلاة لا تحتاج الى اعانة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاجان
الى الاعانة وبعض اصحابنا يقولون اذا لم يكن لك اصحاب يعينونك على

ذلك ينبغي لك ان تنكر ذلك الفعل بقلبك يدل عليه ما روى عن عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه انه قال اذا راى احدكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطيع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقيل
لعبد الله بن عمر رضى الله عنه لم لا تامرنا بالمعروف على الحجاج بن يوسف فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه
قيل كيف يذل نفسه قال يتعرض لما لا طاقة له به وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال بحسب امرء اذا راى منكرا لا يستطيع
النكير عليه ان يعلم الله فى قلبه انه كاره **قال** الشيخ الامام المفسر
ونحن على هذا وعلامة كراهية فعلهم انه لا يضحك فى وجوههم ولا يذهب
فى ضيافتهم وقال بعضهم علامة كراهية فعلهم اذا رايت منكرا
ان تقول ثلاث مرات اللهم هذا منكر فاذا فعلت ذلك فقد فعلت ما عليك
وحكى عن سفيان الثورى رضى الله عنه انه دخل السوق فراى جنديا
اخذ امراة فلم يبرحها عن ذلك الموضع فلما رجع الى منزله بال فصار بوله دما
وفيه كلام كثير وفيما ذكرنا كفاية لمن اهتدى **فان قيل** اشتقاق
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بماذا **قيل** له سمى المعروف معروفا والمنكر منكرا
لان المعروف كان معروفا وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنكر كان
منكرا فى وقته وقال بعضهم سمى المعروف معروفا لان كل قلب يعرفه
والمنكر منكرا لانه كل قلب ينكره **واما** الجواب عن قوله تعا ومن يقتل مؤمنا
متعمدا ان يقال قال بعضهم ان هذه الاية نزلت فى حق مؤمن قتل
مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد
من هذه الاية هذا المعنى فجزاؤه جهنم ان جازاه الله والدليل عليه ان

الله تعا

الله تعا قال فى اية اخرى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى
فسماه الله تعا مؤمنا ثم قال فى وسط الاية فمن عفى له من اخيه شئ
فاتباع بالمعروف فسماه اخا المومنين وقال فى اية اخرى ان الله غفور
رحيم ولم يقنطه من رحمته **وجواب اخر** ان يقال ان الخلود لم يرد
به التلف وانما اراد به طول المدة والبقا والدليل عليه قوله تعا افائن مت
فهم الخالدون يعنى فهم الباقون بقاء الدنيا فثبت ان الخلود قد يذكر
ويراد به طول المدة فكذلك هاهنا ان المراد من الخلود انما هو طول المدة
وجواب اخر ان المراد به من استحل قتل المومن ونحن به نقول **واما**
الجواب عن قوله تعا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون انه يقال
ان الاية نزلت فى شان الوليد بن عقبة المنافق وكان رجلا لسنا وكان
له منظر وقوة فقال لعلى رضى الله عنه ان كان لك منظر فلى منظر وان كان
لك قوة فلى قوة وان كان لك لسان فلى لسان فقال له على رضى الله عنه
اسكت فانك كافر فنزل قوله تعا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون على موافقة قول على رضى الله عنه افمن كان مؤمنا يعنى عليا
كمن كان فاسقا يعنى الوليد بن عقبة المنافق والدليل عليه قوله تعا
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا واجمعوا على ان هنا المراد
به الوليد بن عقبة المنافق والدليل عليه قوله تعا ان المنافقين هم الفاسقون
وكذلك قوله تعا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اراد به المنافق
والدليل عليه ان كل كافر فاسق وليس كل فاسق كافر **مسئلة تفرقة
المعتزلة فى الشفاعة فرقتين** فرقة منهم انكرت الشفاعة
اصلا وقالوا لا شفاعة يوم القيمة وفرقة منهم اثبتوا الشفاعة لثلاث

فرق من المؤمنين فرقة منهم اجتنبوا الكبائر وارتكبوا الصغائر فيحتاجون
في مغفرة الصغائر الى شفاعة الانبيا والملايكة حتى يغفر لهم الصغائر
والفرقة الثانية الذين ارتكبوا الكبائر ثم تابوا من ذلك فانهم يحتاجون
في قبول توبتهم الى شفاعة الانبياء حتى تقبل توبتهم بشفاعتهم والفرقة
الثالثة الذين اجتنبوا الكباير والصغاير جميعاً فانهم يحتاجون في زيادة
الدرجات على زيادة اعمالهم الى شفاعة الانبياء والملايكة حتى ينالوا
الزيادة على اعمالهم فينالون ذلك بشفاعتهم وانكروا الشفاعة لسوى
هولاء الثلاث **واما** الجواب عن قولهم ان الفرقة الذين اجتنبوا الكبائر
والصغائر فانهم يحتاجون الى الشفاعة ان يقال هذا على مذهبكم لا يصح
لان عندكم كل من اجتنب الكبائر فواجب على الله تعالى ان يغفر له البتة
فلا يصح عندكم ان تقولوا انهم يحتاجون الى شفاعة الانبيا ويحتجون
بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم فلما كان عندكم
تغفر الصغائر فكيف تقولون انه يحتاج الى شفاعة الانبياء والجواب
عن احتجاجهم بقول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان يقال
نحن نقول لا يعلم من الذي اجتنب الصغائر لانه ربما ارتكب شياً وهو
عنده صغيرة فاذا هو من الكبائر **واما** الجواب عن قولهم ان الفريق
الذين ارتكبوا ثم تابوا فانهم يحتاجون الانبياء والملايكة حتى تقبل
توبتهم ان يقال هذا عندكم لا يصح لان عندكم كل من تاب فانه واجب
على الله ان يقبل توبته البتة فلما كان المذهب عندكم هذا ثم قلتم
انهم يحتاجون الى شفاعة الانبيا حتى تقبل عنهم توبتهم فكانكم قلتم
بان الانبياء والملايكة يقولون يا ربنا لا تجر عليهم ولا تظلم لانكم قلتم

بانه واجب

بانه واجب على الله ان يقبل توبتهم ثم قلتم لا يقبل توبتهم حتى تشفع
الانبياء فقد وصفتم الله تعالى بالجور والظلم وهذا لا يجوز فثبت ان
هذا منكم لا يصح وانما يصح منا لانا نقول ان كل من تاب من الكبائر او من
الصغائر فانه لا يجب على الله ان يقبل توبته ولكنه تعالى ان شاء عامله
بفضله وان شاء عامله بعدله فلا يقبل توبته **واما** الجواب عن قولهم
ان الذين اجتنبوا الصغائر والكبائر يحتاجون الى شفاعة الانبيا في
زيادة الدرجات قلنا نحن نقول بالشفاعة لهولاء ونثبت الشفاعة
لهولاء الفرق الثلاث كلهم ونثبت الشفاعة لاهل الكبائر الذين ماتوا
من غير توبة وماتوا على الايمان بدليل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي من كذب بها لم ينلها يوم القيمة
اترونها للمصلين اترونها للصايمين لا ولكنها للمتلوثين الخاطئين
فان قيل قال الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى يعني لمن ارتضى
عمله وهذا غير مرضي العمل **الجواب** ان يقال قوله لمن ارتضى
يعني ارتضى دينه الدليل عليه قوله تعالى في موضع اخر ورضي له قولا
وهذا الذي ارتكب الكبيرة مرضي الدين وعلى انه مرضي العمل لان له
صلاة وصوماً **فان قيل** ان الله تعالى قال ما للظالمين من حميم ولا
شفيع يطاع فالله تعالى اخبر بانه ليس للظالمين شفيع يطاع ومرتكب
الكبيرة ظالم والدليل عليه قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه **فالجواب**
ان قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع المراد بالظالمين هاهنا
الكفار والدليل عليه ان الله تعالى قال في سياق الاية وانذرهم يوم الازفة
وقال في موضع اخر ان الشرك لظلم عظيم **فان قيل** قد روي

في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينال شفاعتي اهل الكبائر
من امتي **فالجواب** ان يقال هذا الخبر ليس بصحيح والصحيح من
الاخبار ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي من كذب بها لم ينلها يوم القيمة اترونها للمصلين اترونها
للصايمين لا ولكنها للمتلوثين الخاطئين ولئن صح هذا الخبر فنقول
بان معناه لا ينال شفاعتي اهل الكبائر انما اراد ها هنا باهل الكبائر
الكفار وجواب اخر يحتمل انه اراد به اهل الكبائر اذا استحلوا
ذلك **فان قيل** انكم اذا تثبتون الشفاعة للمؤمنين والرجل اذا
ارتكب الكبيرة فقد خرج من الايمان بدليل ما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين
يشرب وهو مؤمن **فالجواب** ان يقال معنى هذا الخبر انه
ليس بمؤمن صالح وليس كساير المؤمنين لانه قد ارتكب كبيرة وساير
المؤمنين لم يرتكبوا **وجواب اخر** ان يقال انما اراد به اذا استحل
ذلك **وجواب اخر** معنى قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن اي ليس بامين من عذاب القبر **فان قيل** ما الدليل عليه
الجواب ان يقال الدليل عليه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اخرج ونادِ في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو
ذر وان زنى وان سرق فقال عليه السلام وان زنى وان سرق فقال ابو ذر
وان زنى وان سرق فقال عليه السلام وان زنى وان سرق فقال ابو ذر
وان زنى وان سرق فقال عليه السلام وان سرق على رغم انف ابي ذر

قال ابو ذر فوضعت يدي على انفي مخافة ان يسقط انفي فقال
عليه السلام لا تخف لا يسقط انفك فاني دعوت الله ليلة المعراج
فقلت يا رب اني لبشر اغضب كما يغضب البشر فاذا شتمت او
سببت او لعنت فاجعلها رحمة فاجابني وكذلك روت عايشة
رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا عايشة هاتي
الخمرة يعني السجادة فقالت اني حائض فقال عليه السلام قطع الله
يديك فجعلت تبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني دعوت الله ليلة
المعراج ان يجعل شتمي رحمة على امتي **فان قيل** قد روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال مدمن الخمر لا يدخل الجنة **فالجواب**
ان يقال انما اراد به لا يدخل قبل ان يعذب ويدخل بعد ما يعذب والملايكة
والانبياء يشفعون قبل ان يعذب العبد وبعد ما عذب العبد يدخل
الجنة **وجواب اخر** انما اراد به اذا استحل ذلك **فان قيل**
قد روى في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من غشنا فليس
منا **فالجواب** ان يقال يحتمل انه اراد به اذا استحل ذلك **وجواب
اخر** ان يقال ان قوله فليس منا يعني من غشنا في الدين او ابتدع
بدعة ليس من سنتنا **والدليل على ان الشفاعة ثابتة**
ما روى منها جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ادم عليه السلام فيقولون
له اشفع لنا فيقول ادم عليه السلام لست لها لاني اكلت من الشجرة
فعليكم بنوح عليه السلام فياتون الى نوح ويقولون له اشفع لنا فيقول
لست لها عليكم بابراهيم خليل الله فياتون اليه ويقولون له اشفع لنا

فيقول لست اهلا لها لانى قلت بل فعله كبيرهم ولانى قلت ارنى كيف
تحيى الموتى عليكم بموسى فياتون موسى عليه السلام ويقولون له اشفع
لنا فيقول لست اهلا لها لانى قتلت قبطيا عليكم بعيسى فياتون عيسى
عليه السلام ويقولون له اشفع لنا فيقول لست لها لان بعض الناس
يقول المسيح ابن الله عليكم بمحمد عليه السلام فياتون محمدا عليه افضل
الصلاة والسلام ويقولون له اشفع لنا فيقول انا لها فاقوم واسجد
تحت العرش فى مقام يقال له المقام المحمود واحمد الله تعالى بمحامد يجريها
على لسانى لم يحمد الحامدون مثلها فيقول الله تعالى يا محمد ارفع راسك
واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسى واقول يا رب وعدتنى بالشفاعة
لاهل الكبائر من امتى فيقول الله تعالى اذهب واخرج من النار من كان
فى قلبه ذرة او شعيرة من الايمان اى من موجب الايمان وهو الخشية
من الله تعالى وان كان ذرة والصوم والصلاة شرايط الايمان لانك لو قلت
على ظاهر الخبر يكون على مذهب الشافعى رضى الله عنه لان عنده الايمان
يزيد وينقص ثم اسجد ثانيا فيقول الله تعالى ارفع راسك
واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسى فيقول الله تعالى اذهب واخرج
من النار من كان فى قلبه خردلة من الايمان فاجئ فاخرج من النار من
كان فى قلبه خردلة من الايمان ثم اسجد ثالثا فيقول الله تعالى ارفع
راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسى فاقول يا رب شفعنى
فى كل من قال فى جميع عمره لا اله الا الله مرة واحدة فاجئ واخرج من النار
من قال فى جميع عمره لا اله الا الله مرة واحدة والقيهم فى نهر تحت العرش
يقال له نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ويبقى

على

على جباههم علامات هؤلاء الجهنميون عتقاء الله تعالى فيدعون
الله تعالى فيمحو عنهم تلك العلامات فيدخلون الجنة ويختلطون مع
اهل الجنة ثم يقول الله تعالى ذهب الشفعاء وبقيت انا ارحم
الراحمين ويقول لجبريل عليه السلام اذهب واخرج من النار من هلل
تهليلة او سبح تسبيحة ولم يصل ركعة فثبت بهذه الاخبارات
الشفاعة ثابتة **فان قيل** لو ان رجلا حلف وقال والله لافعلن فعلا
انال به شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ماذا تامرونه ان يفعل **فالجواب**
ان يقال نامره ان يطيع الله تعالى ويصوم ويصلى **فان قيل** لو حلف وقال
لافعلن فعلا اصير به من اهل الشفاعة اى شئ تامرونه **فالجواب**
ان يقال نامره ان يطيع الله ويصوم ويصلى **فان قيل** لو قال والله
لافعلن فعلا استوجب به الشفاعة على الله ماذا تامرونه **فالجواب**
ان يقال ننظر ان اراد به ان يفعل فعلا يصير به من اهل الشفاعة نامره
ان يطيع الله تعالى ويصوم ويصلى ويعمل الخيرات وان اراد به ان يستوجب
على الله الشفاعة فهذا لا يتصور وذلك لان العبد لا يستوجب
على الله شيئا عندنا وان عمل كل خير **فان قيل** لو قال والله لافعلن فعلا
استحق به الشفاعة او استوجب به الشفاعة فوجب ان تامرونه
ان يرتكب الكبيرة حتى يستوجب الشفاعة لانكم تقولون بان
الشفاعة لاهل الكبائر **فالجواب** ان يقال هذا لا يلزمنا وذلك
لانا نقول ان الشفاعة لاهل الكبائر وحدهم حتى يلزمنا وذلك لانا نقول
بان الشفاعة لاهل الكبائر والصغائر جميعا فلا يحتاج الى ان يرتكب
الكبيرة حتى تستوجب الشفاعة ولكنه يعمل الخيرات حتى يستحق

الشفاعة **وجواب اخر** ان يقال نحن نامرهم ان يصفعوا المعتزلة
ويقهروهم حتى يستحقوا الشفاعة لانهم مبتدعة وفى صفعهم اياهم
يكون لهم الثواب **وجواب اخر** انه يقال هذا يلزمكم وذلك لان الرجل
لو سمع ثواب الله تعالى للتوابين والمستغفرين ماذا تامرونه اتامرونه
ان يتوب عن الصوم والصلاة فيكون ذلك معصية او تامرونه بان
يعصى الله تعالى ثم يتوب فان امرتموه بهذا كان امركم اياه معصية لان
الامر بالمعصية معصية وان قلتم لا نامره بشيء من هذا ولكنه لو
وقع فى شيء من ذلك فانه يتوب الى الله ويستغفر فنحن هكذا نقول
بانا لا نامره بالكبيرة ولكنه لو وقع فيها فانه يصير ممن هو من اهل
الشفاعة وعلى انا قد ذكرنا ان الشفاعة عندنا ثابتة لاهل الكبائر
والصغائر جميعا وان لم يكن له ذنوب ايضا ولا يلزمنا سؤالكم

مسئلة قال اهل السنة والجماعة الروية للبارى جل وعلا جائزة بالابصار فى المعاد وقالت المعتزلة
انه لا تجوز الروية للبارى جل وعلا بالابصار فى المعاد دليلنا فى ذلك قوله
تعا فى قصة موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فالاستدلال من هذا
ان موسى عليه السلام سال الله تعا الروية ولولا انه علم ان روية البارى
تعا تجوز والا لكان لا يسال لانه كان نبى الله تعا فكان اعلم من غيره ولا
جائز ان يقال ان موسى لم يعلم فلما سال الله تعا الروية علمنا ان الروية
على البارى جائزة فى المعاد بالابصار ولا جائز ان يقال علم انه لا تجوز
الروية للبارى ومع ذلك سال الله تعا لانه يكون اذا محالا منه والانبياء

معصومون

معصومون من ان يسالوا الله تعا ما كان مستحيلا فلما سال الله
تعا علمنا ان الروية على البارى جايزة فى المعاد بالابصار **فان قيل**
اليس ان الله تعا رد عليه سؤاله بقوله لن ترانى **فالجواب** انما
رد عليه سؤاله يعنى لن ترانى فى الدنيا ولم يرد به الاخرة **فان قيل** ان
كلمة لن ترانى تقع على التابيد **فالجواب** انه يقال قد تذكر ويراد
بها التابيد وقد تذكر ولا يراد بها التابيد الا ترى ان الله تعالى قال
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فالله تعا ذكر كلمة لن وقرن بها
التابيد ومع ذلك لم يكن المراد بها التابيد وكان المراد بها مدة الدنيا
بدليل قوله تعا ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولقوله تعالى
حكاية عن الكفار ياليتها كانت القاضية ما اغنى عنى ماليه كذلك
هنا ذكر كلمة لن واراد بها مدة الدنيا **والدليل على ان الروية**
للبارى تعالى جايزة بالابصار فى المعاد **قوله تعا** وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة يعنى مشرقة مضيئة الى ربها ناظرة بلا كيف ولا
حجاب **فان قيل** الى ربها ناظرة يعنى الى ثواب ربها ناظرة **فالجواب**
ان يقال هذا لا يصح وذلك لانهم اذا دخلوا الجنة فقد وجدوا الثواب
وسكنوا الدرجات فكيف تكون ناظرة وقد وجدوا ذلك يدل عليه
انه تعا لو اراد به الثواب لكان لا يقول الى ربها ناظرة ولكان يقول الى
ثواب ربها ناظرة الا ترى ان الانسان اذا قال لك انظر الى زيد فانه
يريد النظر الى نفس زيد فكذلك هنا لما قال الى ربها ناظرة علمنا
انه لم يرد به الثواب وانما اراد به النظر بلا كيف ولا حجاب يدل عليه ان
الله تعالى قال لموسى عليه السلام ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه

فسوف تراني فالله تعا علق سؤال موسى بالشرط وهو استقرار الجبل
والمعلق بالشرط اذا كان جايزا جاز كون ذلك المشروط لموسى اذا وجد
ما علق به وهو استقرار الجبل ولو جعله تعا مستقر الكان يجوز فعلمنا
ان الروية للباري تعالى جايزة ويدل عليه ان الله تعالى لم يرد سؤال
موسى على الثبات ولكن وعده له فقال ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني **فان قيل** لو كان يجوز النظر لكان موسى لا يجب عليه
التوبة بسؤاله ذلك حيث قال تبت اليك وانا اول المؤمنين
فالجواب انما يجب عليه التوبة لانه سال الله الروية
بغير اذنه فلذلك وجبت عليه التوبة **وجواب اخر** وهو ان
توبته لم تكن توبة حقيقة ولكنها كانت توبة طبيعية لانه لما راى
الفزع والهول جدد توبة فهكذا طبع الناس اذا راوا الهول والفزع
فانهم يجددون التوبة وكلمة التوحيد فكذلك هاهنا وانما قال ذلك
موسى عليه السلام على وجه التجدد **فان قيل** لو كانت الروية جائزة
لكان قوم موسى لا يستحقون العقوبة وقد استحقوا العقوبة بدليل
قوله تعا فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة الاية
فالجواب ان يقال انما استحقوا العقوبة لانهم سالوا الروية
على وجه السخرية والاستهزاء على معنى انه لا يكون فلذلك استحقوا العقوبة
الا ترى ان موسى عليه السلام لما سال على وجه الحقيقة لم يستحق العقوبة
وجواب اخر انما استحقوا بالتكذيب لانهم قد كانوا كذبوا موسى عليه
السلام **ومن الدليل على صحة ما ذكرنا** ما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر

لاتضامون

لا تضامون في رويته لا تضارون في رويته فان استطعتم ان لا
تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا فالنبي صلى
الله عليه وسلم قال انكم سترون ربكم يعني سوف ترون ربكم وهو اعلم
بذلك **فان قيل** هذا الخبر لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان فيه تشبيها **فالجواب** ان يقال انه شبه الروية بالروية
ولم يشبه المرئي بالمرئي يعني يرى كما ترون القمر كما جازت
الروية على القمر جازت على الله تعالى **واما قوله** لا تضامون يعني
لا تزدحمون لان الناس اذا نظروا الى ملك من ملوك الدنيا فانه يقع
هناك ازدحام ففي روية الله تعا لا يقع الازدحام ولكن اهل الجنة
كل واحد منهم في قصره فيرى ربه والرب ليس في مكان فيراه العبد
بلا كيف ولا حجاب وقوله لا تضارون في رويته يعني لا يضركم
روية الله تعا والنظر اليه كما لا يضركم النظر الى الشمس وقوله ان
استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
انما قال ذلك لان الروية انما تكون في هذين الوقتين في كل يوم وان لم يكن
في الجنة ليل فانه يعرف بالدلايل مقدار الليل ومقدار النهار لانه اذا
مضى اثنا عشر ساعة فتهب ريح فتغلق ابواب الجنة فيعلم انه
دخل الليل فلا يفتحها حتى يمضي اثنا عشر ساعة فاذا مضى اثنا
عشر ساعة تهب الريح فتفتح الابواب فيعلم ان الليل قد مضى وكل
من كان ادنى درجة فانه يكون له من الولاية مسيرة الفي عام وكل من
كان اكثر درجة يكون له من الجنة عشر مرات مثل الدنيا وكل من كان
اعلى درجة فانه يرى الله تعا في كل يوم مرتين قبل طلوع الشمس وقبل

غروبها واما الرؤية للعام ففي كل يوم جمعة وهذا كله مروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم **فان قيل** قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
فلو كان هناك رؤية تبطل بهذا **فالجواب** انما يكون هذا مدحًا ان لو
كان بالانفراد مدحا وها هنا لو ذكر قول الله تعالى لا تدركه الابصار بالانفراد
لا يكون مدحًا لان كثيرا من الاشياء لا تدركها الابصار ولا يكون مدحًا لها
فعلمنا ان المدح في قوله تعالى وهو يدرك الابصار **وجواب اخر**
ان يقال نحن هكذا نقول ان الله تعالى لا تدركه الابصار ولكن تراه الابصار
وفرق بين الرؤية والادراك الذي ان الله تعالى قال في قصة موسى
فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون ففرق بين الرؤية
والادراك **فان قيل** فكيف تكون الرؤية من غير ادراك **فالجواب**
ان يقال فلا يجوز ان تكون الرؤية بغير ادراك الا ترى انا نرى القمر
ولا ندركه ونرى السماء ولا ندركها وكذلك تقول رايت فلان الملك
وانما رايت احد جوانبه الاربع **فهذه** كلها مخلوقات الله تعالى فلما كان
لا يمكن ادراكهن فالباري تعالى اجل من ان يدرك **فان قيل** ان الراي
في مكان يوجب ان يكون المرئي في المكان فعلمنا ان الرؤية بالابصار
لا تجوز على الله تعالى **فالجواب** ان يقال هذا يبطل بالعلم فانا نعلم
ونعرف الله تعالى بالقلب ومع ذلك ان الله تعالى ليس في مكان ونحن في
مكان فلذلك جاز ان نراه في الاخرة وهو ليس في مكان **مسئلة**
انكرت المعتزلة معراج النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان المعراج لم يكن
لانه جاءت فيه اخبار الآحاد واخبار الاحاد توجب العمل ولا توجب
الاعتقاد لان راويه ابو هريرة ويقولون انه كان كذابا وكذلك

رواه انس

رواه انس بن مالك وهو كان ابرى الآن المذهب عند اهل السنة
والجماعة ان المعراج صحيح الى السموات والدليل عليه انه قد رواه
جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل ابي سعيد الخدري وانس
ابن مالك وابن صعصعة وابن عباس وام هانى رضي الله عنها
قال الشيخ الامام رضي الله عنه ها هنا ثلاثة اشياء الاسراء
والمعراج والاعراج **اما** الاسراء فهو من مكة الى بيت المقدس وهذا
لا ينكره المعتزلة لان فيه نص وهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والاسراء هو السير بالليل
وكل من انكر الاسرا الى بيت المقدس فانه يكفر لانه خالف النص **واما**
المعراج كان من الارض الى السماء السابعة فسمي ذلك معراجا **واما**
الاعراج فمن السماء السابعة الى العرش **والدليل** على ان المعراج ثابت
ما روينا من الاخبار روت ام هانى ان النبي صلى الله عليه وسلم بات
عندها ثم قال لها عند السحر الا احدثك باعجب ما رايت قالت بلى
قال نامت عيناي وقلبي يقظان فجاءني جبريل عليه السلام وركضني
برجله وساق الحديث الى اخره فثبت بهذه الاخبارات المعراج صحيح
والدليل عليه الكتاب ايضا قوله تعالى فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فالله تعالى اقسم بالشفق والليل
وما وسق يعني وما جمع ولهذا سمي الوسق وسقا لانه يجمع ستين صاعا
والقمر اذا اتسق يعني استدار واستتم ليلة البدر لتركبن طبقا عن طبق
بنصب الباء اي لتصعدن سماء سماء والطبق هو السماء وكذلك
الطوارق هي السموات واحدها طارقة ومن قرا لتركبن برفع الباء فمعناه

الاولى بفتح الباء
الاولى بضم الباء

ليرون الشدائد والاهوال وقال بعضهم معنى لتركبن سنن من قبلكم
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولقوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
قال ابن مسعود من ايات ربه الكبرى هو الرفرف سد ما بين المشرق
والمغرب ولقوله تعالى ذو مرة فاستوى يعنى ذو قوة واراد به النبى صلى الله عليه
وسلم فاستوى يعنى الرفرف ثم دنا فتدلى هنا تقديم وتاخير يعنى فتدلى
اى نزل من الرفرف والعرب تقول اقبلت عليه فتدلى اى خضع لى فكذلك
قوله تعالى فتدلى اى نزل من الرفرف وسئل ابن مسعود رضى الله عنه
ما الرفرف قال شئ اخضر كالبساط ثم دنى يعنى ساق العرش فكان
قاب قوسين او ادنى قاب وقيد وقدر كلها بمعنى واحد يعنى بمقدار
ذراع ذكر القوس واراد به مقدار الذراع لانهم كانوا يذرعون بالقوس يعنى
كان بينه وبين عرش الرحمن مقدار ذراع او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
اى تكلم ما تكلمه ففى هذه الاية دليل على ثبوت العراج والنبى صلى الله عليه
وسلم راى ربه بقلبه وما راه بعينيه بدليل ما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قيل له ارايت ربك ليلة المعراج فقال النبى صلى الله عليه
وسلم سبحان الله سبحان الله رايته بفوادى وما رايته بعينى وروى عن
عايشة رضى الله عنها وقد قيل لها ان كعب الاحبار يقول ان الله تعالى قسم
الروية والكلام بين النبيين فجعل الروية لمحمد صلى الله عليه وسلم والكلام لموسى
عليه السلام فقالت عايشة رضى الله عنها ثلاث من حدثكم بها فقد اعظم
الفرية على الله تعالى من قال ان محمدا راى ربه ليلة المعراج فقد اعظم الفرية
على الله تعالى ثم تلت قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى الاترى انه اضاف
الروية الى القلب لا العين ومن قال ان محمدا يعلم ما فى الغد فقد اعظم الفرية

على الله تعالى

على الله تعالى ثم تلت قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية ومن قال
ان محمدا كتم بعض ما اوحى الله اليه فقد اعظم الفرية على الله ثم تلت قوله
تعالى يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله تعالى ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى يعنى راى جبريل عليه السلام وقت النزول
عند سدرة المنتهى فثبت بهذه الدلايل على ان المعراج ثابت والعراج
ثابت واما المعتزلة فقد انكرت المعراج والعراج وقالوا انما كانت
هذه رؤيا راها حقا ويحتجون بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك
الا فتنة للناس وقالوا ايضا ان العقل لا يقبل هذا وذلك لان الله تعالى
خلق بنى ادم على صورة كثيفة من طبعهم السفول والهبوط وخلق
الطير على صورة لطيفة من طبعهم العلو واذا كان كذلك فلا يصح
المعراج الجواب عن قولهم هذه كانت رؤيا فى المنام قلنا هذا
لا يصح وذلك لان الكافر يرى نفسه فى المنام انه فى السماء والمؤمن
يرى نفسه فى الجنة فلا يظهر تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم وانما
يظهر تخصيصه عليه السلام اذا كان ذلك فى اليقظة واما قولهم
ان طبع بنى ادم السفول والهبوط قلنا بلى من طبعه انه لا يمكن
بنفسه الصعود الى السماء والنبى صلى الله عليه وسلم لم يعرج بنفسه
وانما عرج به الله تعالى فقواه على ذلك وهذا كما ان الله تعالى خلق الحجر
والمدر على صورة كثيفة من طبعها السفول فلو ان انسانا رمى بحجر الى
السماء فان الحجر يصعد فى الهوا فكذلك هاهنا فكل من انكر المعراج
والعراج لا يكفر ولكن يكون مبتدعا ومن انكر الاسرا الى بيت المقدس
فانه يكفر لانه خالف النص مسئلة قالت المعتزلة والقدرية

ان العبد مستطيع بكسب نفسه بنفسه قبل الفعل وقال اهل
السنة والجماعة ان العبد مستطيع بكسب نفسه لا بنفسه ولكن
بقوة مسخرة له في ثاني الحال من جهة الله تعالى مقارنة للفعل
لا متقدمة ولا متاخرة عن الفعل فالحجة لاهل الجماعة انا قد راينا
احوال العبد تختلف ففي وقت يكون متحركا وفي وقت يكون ساكنا
وفي وقت يكون قاعدا وفي وقت يكون قايما فلو كان مستطيعا
على الفعل قبل الفعل لكان لا تختلف احواله فلما كان احواله
مختلفة علمنا انه غير مستطيع للفعل قبل الفعل ثم الاستطاعة
على وجوه استطاعة السبب واستطاعة الاحوال واستطاعة
على الفعل فاما استطاعة السبب فتتقدم على الفعل كالزاد والراحلة
وكذلك استطاعة الاحوال تتقدم على الفعل كحولان الحول ووجود
النصاب في باب الزكاة واما الاستطاعة على الفعل لا يجوز ان تتقدم
على الفعل ولكنها مقارنة له وكذلك اعضاء الانسان الات للفعل
وهي مقدمة على الفعل لان الله تعالى خلق اعضاء الانسان قبل فعله
ولكن الاستطاعة على الفعل تحدث له وقت الفعل من جهة الله تعالى
مقارنة للفعل والدليل عليه ان القوة والاستطاعة شيء عارض
والعارض لا بقاء له في وقتين فاذا كان كذلك اذا شرع في صلاة
الظهر فاداها وفرغ عنها فالقوة التي حدثت له في تلك الصلاة قد
انقطعت فلابد ان تحدث له وقت العصر قوة اخرى مقارنة للفعل
لانه لو كان لا تحدث له قوة اخرى لادى ذلك الى ان يفعل جميع الافعال
بصورة واحدة وهذا لا يجوز لان الله تعالى هو الذي خلق جميع الاشياء

بقدرة واحدة لان صفات الله تعالى لا نهاية لها لانه تعالى متكلم بكلام
واحد وقادر بقدرة واحدة لا بقدرات لانه لو كان يخلق الاشياء بقدرات
لادى ذلك الى ان يحدث له في كل شيء قدرة على حدة وهذا لا يجوز لان
هذا يؤدي الى ان يكون الله محتاجا والله غني وليس بمحتاج فلما ثبت
ان الله خلق الاشياء بقدرة واحدة ثبت ان العبد يعمل الاشياء
بقدرات واستطاعات وتحدث له في كل شيء قدرة على حدة ليكون فرقا
بين الخالق والمخلوق وليدخل تحت قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء
فلما تبين انه قد انقطعت تلك القوة التي كانت له في الصلاة
الاولى فلابد من ان تحدث له وقت العصر قوة اخرى لانه لو لم تحدث
له قوة اخرى وقت العصر لكان كانه يعمل بالقوة التي قد تلاشت وذهبت
وهذا لا يجوز لانه لو جاز هذا لجاز الاحراق بالنار التي قد خمدت
والبطش باليد التي قد سقطت والمشي برجل قد سقطت فلما
لم يجز ذلك فكذلك لا يجوز ان تصلى صلاة بقوة قد تلاشت فاذا كان
كذلك ثبت انه تحدث له قوة وقت الفعل مقارنة للفعل لا متقدمة
على الفعل ولا متاخرة عنه يدل عليه انا لو قلنا ان العبد يكون
مستطيعا على الفعل لصار العبد مستغنيا عن الله تعالى على كل حال
وهذا لا يجوز لان الله تعالى قال والله المستعان فهذا يدل على
ان العبد محتاج حتى يحتاج الى الاستعانة والدليل عليه قوله تعالى
اياك نعبد واياك نستعين فلو كان العبد مستطيعا للفعل قبل
الفعل لكان لا يحتاج الى الاستعانة فان قيل ان الرجل اذا طلق
امراته او اعتق عبده متى تحدث له قوة على الاعتاق والطلاق فان

قلتم تحدث له قوة قبل ان يتكلم بها فهو مذهبنا وان قلتم تحدث له قوة
بعد الشروع فيه فها هنا اذا شرع فى الطلاق والعتاق فقد انقضى
ذلك ومضى ووقع **فالجواب** نحن لا نقول انه تحدث له قوة
قبل الشروع فيه ولا بعد ولكن انما تحدث له قوة وقت الشروع فيه
مقارنة للشروع حين شرع فيه وهذا كما قلنا اذا اراد الصلاة
فانما تحدث له قوة فى الوقت الذى اراد الشروع فيها لا قبل الشروع
ولا بعد ولكن فى الوقت الذى اراد الشروع مقارنة له كذا فى الطلاق
والعتاق وكذلك اذا رمى الجمرة بيده انما تحدث له قوة على الرمى
مقارنة للفعل كذلك ها هنا **فان قيل** قال الله تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها يعنى طاقتها فالله تعالى اخبر ان النفس لها
طاقة على الفعل قبل الفعل **فالجواب** قلنا المراد من الاية نفقة
النساء بدليل ان الله تع قال فى اية اخرى مفسرا لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها فهذه مجملة والمجمل محمل على المفسر فاذا ثبت
ان المراد من الاية النفقة فتلك قوة الاسباب ونحن به نقول
ان القوة التى من جهة السبب فانها تتقدم على الفعل **فان قيل**
قد قال الله تع ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
اخبر بان العبد له استطاعة **الجواب** ان يقال قد روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الاستطاعة الزاد والراحلة
فاذا ثبت ان الاستطاعة هى الزاد والراحلة فتلك الاسباب ونحن
هكذا نقول ان قوة الاسباب تتقدم على الفعل وهذا السؤال منهم لا يصح
ولكن يصح من مالك هذا السؤال لانه يقول ان الزاد والراحلة ليستا

بشرط

بشرط ثم عندنا يحدث للعبد فى كل عمل يعمله توفيق فى كل لحظة وفى
كل خطرة يحدث له توفيق من الله تعالى مقارنا للفعل وكذلك فى كل معصية
خذلان من الله تع مقارنا للفعل والمعتزلة يقولون ان الدعاء
لا فايدة فيه لان العبد مستطيع قبل الفعل فينبغى ان يعمل ما ينفعه
ولا يعمل ما يضره وينكرون لا حول ولا قوة الا بالله ويقولون ان هذا
شيء القاه الشيطان على السنة الناس الا ترى ان الجواب عنه ان
يقال قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير
لا حول ولا قوة الا بالله فقال لا عصمة عن معصية الله الا بعصمة
الله ولا قوة على طاعة الله الا بقوة الله **وروى** عن ابى حنيفة رضى
الله عنه انه قيل له ان زفر يميل الى مذهب القدرية فقال لعله لا يميل
اليه فدخل زفر يوما المسجد فقال لا حول ولا قوة الا بالله فقال
ابو حنيفة رضى الله عنه الله اكبر نجا من القدر **مسئلة**
قال اهل السنة والجماعة ان افعال العباد كلها
مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة ان افعال العبد هى مخلوقة
من العبد والعبد هو الذى يخلق ذلك والله خلق العبد ثم العبد يخلق
الافعال خيرا كان او شرا فالحجة لاهل السنة قوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون اخبر بانه خلق اعمالنا وانفسنا **فان قيل** قوله وما
تعملون اراد به المعمولات والمعمولات ما يكون بنحت من حجر او خشب
ونحن به نقول بان ذلك مخلوق الله تع **فالجواب** ان يقال ليس
كذلك كل موضع ذكر الله وما تعملون اراد به العمل الا ترى ان قوله تعالى وما
تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله تع وما تجزون الا ما كنتم تعملون **وجواب**

اخر فان الظاهر يقتضى ان عملهم مخلوق الله تعا ومعمولهم مخلوق الله
تعا وكل من حاد عن الظاهر فهو محتاج الى الدليل ويدل عليه انه لو كان
شيء من الاشياء لم يكن مخلوق الله تعا لكان ذلك نقصا فى ربوبيته
ولو كان شيء لم يكن من مرزوقاته لكان ذلك نقصا فى رازقيته كذلك
لو كان شيء من الاشياء لم يكن من مخلوقاته لكان ذلك نقصا فى خالقيته
وهذا لا يجوز يدل عليه انه لو كان العبد هو الذى يخلق فعل نفسه
لادى ذلك الى ان يكون الخالق اثنين وهذا لا يجوز وكل من قال بانه خلق
فعل نفسه فقد ادعى الشركة مع الله تعا وكل من ادعى الشركة فانه يكفر
والدليل عليه قوله تعا وخلق كل شيء فقدره تقديرا ولقوله تعالى
الله خالق كل شيء فالله اخبر بانه خالق كل شيء **فان قيل** ان
ظاهر هذه الاية يقتضى ان القران ايضا مخلوق وانتم قد خصصتم
القران منه فكذلك هاهنا جاز لنا ان نخصص هذا من العموم
فالجواب ان يقال ان القران لم يدخل فى هذا العموم وذلك لان
القران صفة الله تعالى والله هو المتكلم وصفة المتكلم لا تدخل فيه
الا ترى لو ان رجلا حلف وقال والله لاضربن جميع من فى هذه
الدار ولم يضرب نفسه فانه يبرا عن يمينه ولا يجب عليه ان يضرب
نفسه لانه هو المتكلم ولم يرد نفسه فى ذلك فكذلك هاهنا لم يدخل
القران فى هذا لان القران صفة الله تعالى **وجواب اخر** ان يقال
انا قد خصصنا علم الله تعا من هذا العموم واجمعنا على ان علم الله تعا
ليس بمخلوق فكذلك خصصنا القران من العموم وبقى الباقى على العموم
كما كان **مسئلة قال أهل السنة والجماعة** انه ليس لله تعا

صورة ولا

صورة والجارحة وقالت المشبهة ان لله تعا صورة فالحجة لاهل
السنة ان الصورة عبارة عن التركيب والتاليف فلا يجوز ان يكون لله
تعا صورة لان التركيب والتاليف صفات المحدثين والله تعالى قديم
فان قيل بم انكرتم على من يقول لكم بان لله تعا صورة وان كانت
الصورة عبارة عن التركيب والتاليف فاى شيء يضرنا
فالجواب ان يقال انه يضركم ان كل مركب ومؤلف ومنضد
لا بد له من مركب ومولف ومنضد وهذه من صفات المحدثين
والله تعا قديم **فان قيل** بم انكرتم على من يقول بان الله تعالى
صورة لا كالصور كما تقول بانه شيء لا كالاشياء والدليل عليه
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم
على صورته **فالجواب** ان يقال بان اخر كلامكم ينقض اوله
واوله ينقض اخره لانكم تقولون لا كالصور ثم تحتجون بخبر النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته **ثم الجواب** عن
احتجاجهم بقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته
ان يقال فى الخبر زيادة لم ينقلها الراوى وهو انه روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال قالت اليهود ان الله تعا خلق ادم على
صورته فاليهود هكذا يقولون لانهم يقولون عزير ابن الله فالنبى
صلى الله عليه وسلم قال حكاية عنهم الا ان الراوى لم يسمع اول الخبر
وجواب اخر ان الخبر له قصة وهو ما روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه مر برجل وهو يضرب وجه غلام له ويقول قبح
الله وجهك ووجه من اشبه وجهك فقال النبى صلى الله عليه وسلم

اخر فان الظاهر يقتضى ان عملهم مخلوق الله تعـ ومعمولهم مخلوق الله
تعـ وكل من حاد عن الظاهر فهو محتاج الى الدليل و يدل عليه انه لو كان
شيئ من الاشياء لم يكن مخلوق الله تعـ لكان ذلك نقصا فى ربوبيته
ولو كان شيئ لم يكن من مرزوقاته لكان ذلك نقصا فى رازقيته كذلك
لو كان شيئ من الاشياء لم يكن من مخلوقاته لكان ذلك نقصا فى خالقيته
وهذا لا يجوز يدل عليه انه لو كان العبد هو الذى يخلق فعل نفسه
لادى ذلك الى ان يكون الخالق اثنين وهذا لا يجوز وكل من قال بانه خلق
فعل نفسه فقد ادعى الشركة مع الله تعـ وكل من ادعى الشركة فانه يكفر
والدليل عليه قوله تعـ وخلق كل شيئ فقدره تقديرا ولقوله تعالى
الله خالق كل شيئ فالله اخبر بانه خالق كل شيئ **فان قيل** ان
ظاهر هذه الاية يقتضى ان القران ايضا مخلوق وانتم قد خصصتم
القران منه فكذلك هاهنا جاز لنا ان نخصص هذا من العموم
فالجواب ان يقال ان القران لم يدخل فى هذا العموم وذلك لان
القران صفة الله تعالى والله هو المتكلم وصفة المتكلم لا تدخل فيه
الا ترى لو ان رجلا حلف وقال والله لاضربن جميع من فى هذه
الدار ولم يضرب نفسه فانه يبرا عن يمينه ولا يجب عليه ان يضرب
نفسه لانه هو المتكلم ولم يرد نفسه فى ذلك فكذلك هاهنا لم يدخل
القران فى هذا لان القران صفة الله تعالى **وجواب اخر** ان يقال
انا قد خصصنا علم الله تعـ من هذا العموم واجمعنا على ان علم الله تعـ
ليس بمخلوق فكذلك خصصنا القران من العموم وبقى الباقى على العموم
كما كان **مسئلة قال أهل السنة والجماعة** انه ليس لله تعـ

صورة ولا جارحة وقالت المشبهة ان لله تعـ صورة فالحجة لاهل
السنة ان الصورة عبارة عن التركيب والتاليف فلا يجوز ان يكون لله
تعـ صورة لان التركيب والتاليف صفات المحدثين والله تعالى قديم
فان قيل بم انكرتم على من يقول لكم بان لله تعـ صورة وان كانت
الصورة عبارة عن التركيب والتاليف فاى شيئ يضرنا
فالجواب ان يقال انه يضركم ان كل مركب ومؤلف ومنضد
لا بد له من مركب ومولف ومنضد وهذه من صفات المحدثين
والله تعـ قديم **فان قيل** بم انكرتم على من يقول بان الله تعالى
صورة لا كالصور كما تقول بانه شيئ لا كالاشياء والدليل عليه
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم
على صورته **فالجواب** ان يقال بان اخر كلامكم ينقض اوله
واوله ينقض اخره لانكم تقولون لا كالصور ثم تحتجون بخبر النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته **ثم الجواب** عن
احتجاجهم بقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته
ان يقال فى الخبر زيادة لم ينقلها الراوى وهو انه روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال قالت اليهود ان الله تعـ خلق ادم على
صورته فاليهود هكذا يقولون لانهم يقولون عزير ابن الله فالنبى
صلى الله عليه وسلم قال حكاية عنهم الا ان الراوى لم يسمع اول الخبر
وجواب اخر ان الخبر له قصة وهو ما روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه مر برجل وهو يضرب وجه غلام له ويقول قبح
الله وجهك ووجه من اشبه وجهك فقال النبى صلى الله عليه وسلم

ان احدكم اذا ضرب غلامه فليتق الوجه فان الله تعالى خلق
ادم على صورة هذا الغلام وان من استحق الوعيد ذلك الرجل
لانه شتم الانبياء حيث قال ووجه من اشبه وجهك ووجه
الانبيا يشبه وجهه ولهذا استحق الوعيد **فان قيل** هذه
زيادة ينفرد بها بعض الرواة والصحيح انه مر برجل وهو يضرب
وجه غلام له فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقبح الوجه فان
الله خلق ادم على صورته **فالجواب** ان يقال بان معنى قوله
خلق ادم على صورته هذا كناية والكناية ابدا فى الغالب ترجع الى
مايليها ومايليها ادم كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها
لكبيرة فانها راجعة الى الصلاة لقربها يعنى على صورة ادم **فان قيل**
فما فايدة تخصيص هذا بادم وكل شيء خلقه الله على صورة ذلك
الشيء ومع ذلك لم يقل فى سائر الاشياء **فالجواب** ان يقال
انما خص ادم بهذا لكى يعلم ان ادم لم يخلق من نطفة وان سائر بنى ادم
خلقوا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم من العظام وادم
خلقت صورته هذه من التراب ابتداءً من غير ان كان نطفة
والدليل ان النبى صلى الله عليه وسلم اراد بهذا لكى يعلم بان النطفة
ليست بقديمة وانها ليست اصل بنى ادم وهم يقولون بانها قديمة
ويقولون انه كان قبل ادم خمسين ادم ذرية كل واحد منهم مثل ذريته
سبعة الاف مرة فاراد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا ان النطفة ليست
بقديمة وان الله تعالى خلق ادم على صورته من التراب بخلاف ماقالت
الدهرية والزنادقة ان النطفة قديمة وانها اصل بنى ادم فانهم

يقولون التراب من زبد الماء والماء من الجوهر وخلق الجوهر لا من شيء فخلق
الجوهر مثل الدنيا فقال له من خلقك فلم يذب فنظر اليه بالهيبة فذاب ثم خلق
منه نارا فغلى وارتفع التراب فخلق منه الارض وخلق الجبال من موج
الماء والمذهب عند المسلمين ان الله تعالى خلق الاشياء لا من شيء **وجواب
اخر** ان يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم اراد بقوله ان الله خلق ادم على
صورته تشريفا لادم يعنى ان الله خلق ادم وادخله الجنة فلما عصى ادم
ربه اخرجه ولم يغيره عن حاله ولم يجعله مسخا كما ان الحية كانت على صورة
حسنة وكانت على صورة البعير فلما غضب الله تعالى عليها غير حالها
واخرجها من الجنة وسلب منها قوائمها وجعل التراب رزقها وكذلك
الطاووس كان له صورة حسنة وكان له رجلان حسنتان فلما عصى
الله تعالى سلب عنه تلك الصورة الحسنة وغير رجليه عن حالهما
واما ادم عليه السلام فلم يغير الله تعالى شيئا من صورته فهذا معنى
قوله عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته والذى قال لا تقبح الوجه
انما ذكر الوجه للنهى عن الضرب عليه وذلك لان الله تعالى هو الذى خلق
وجه الانسان بلا واسطة بقوله كن فيكون وكذلك العورة واما
سائر الاعضاء فان الملك يخلقها بامر الله تعالى ولهذا كره العلماء الضرب
على وجه الدابة لان وجهها يسمى وجها وكذلك كره بعض العلماء ان
يضرب الماء على وجهه وقت الغسل ولكن ينبغى ان يمسحه مسحا رفيقا
فان قيل اليس قد روى فى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اسم الرب يقع على السيد الا ترى الى زكريا حيث قال رب انى يكون
لى غلام وكانت امراتى عاقرا فكذلك هاهنا والدليل على صحة ماذهبنا

الآية قوله تعالى الباري المصوّر سمّى نفسه مصوّرًا فمن قال بانه له صورة
فانه يكفر ومن قرأ هذه الآية بنصب الواو فان كان متعمدًا فانه يكفر
وان كان خطأً فانه لا يكفر ولكنه ان كان في الصلاة فسدت صلاته
فان قيل لو قلنا بانه ليس لله تعالى صورة فانه يؤدي الى التعطيل
فالجواب ليس كذلك لانه ليس كل ما كان موجودًا له صورة
الا ترى ان الروح بالاجماع موجودة ومع ذلك ليس لها صورة
وكذلك العقل ليس له صورة ومع ذلك موجود فهذان مخلوقان
والباري تعالى خالق الاشياء كلها وكل من وصفه بان له صورة فقد
وصفه بصفات المحدثين فيكفر قال الشيخ رضي الله عنه
سمعت الشيخ ابا علي النسفي رضي الله عنه يقول سمعت ابا
الليث السمرقندي يقول سمعت الفقيه الجليل ابا جعفر رضي الله عنه
يقول لا فرق بين عبدة الاوثان وبين هؤلاء المشبهة لان
عبدة الاوثان صوّروا صورة بايديهم فعبدوها والمشبهة صوّروا
صورة بقلوبهم فعبدوها فان قيل قال الله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرًا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الآية فان الله
تعالى ذمّهم ونفى عنهم هذه الاشياء فهذا يدل ان الله تعالى اثبت
لنفسه هذه الاشيا حتى يكون هذا ذمًّا لهم فالجواب ان الله
تعالى لم ينف عنهم الرجل واليد وما ذكر لانهم كانت لهم الرجل واليد
والعين فثبت ان الله تعالى لم ينف عنهم ذلك ولكن نفى عنهم الصفات
يعني انهم لا يبصرون ولا يسمعون فلا جرم اثبت لنفسه الصفات
وهي السمع والبصر والكلام الا ان الله تعالى له هذه الصفات بغير آلات

فان

فان قيل قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى يتجلى لاهل الموقف يوم القيامة على صورة لا يعرفونه ثم يتحول الى
الصورة التي يعرفونه فالجواب ان الصورة تذكر ويراد بها الصفة
الا ترى انه يقال هذه صورة هذا الامر يعني صفته لان الامر ليس له
صورة فكذلك يقال عرفت صورة الامر يعني صفته ويقال كيف
صارت صورة هذا الامر يعني صفته فكذلك هاهنا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم الصورة واراد بها الصفة وذلك لان العباد عرفوا
الله تعالى في الدنيا بالتجاوز والكرم والعفو فاذا كان يوم القيمة
فان الله تعالى يظهر السياسة والعدل وانشقاق القمر وسقوط النجوم
فتقول العباد لا نعرفك يعني ما كنا في الدنيا عرفناك بهذه الصورة
فيتحول الله تعالى الى الصورة يعرفونه فيها يعني الى الصفة يعرفونه لان
الله تعالى يظهر بعد ذلك الكرم والعفو والاحسان والمغفرة والرحمة
فهذا المراد بالخبر فان قيل قد روي في الخبر عن الثقات عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تنادي النار وتقول يا رب هل من مزيد
هل من مزيد حتى يضع الرب قدمه فيها الجواب ان القدم اراد به
ما كان في قديم علمه وسابق علمه من الاشقياء والملاعنة لان القدم
يذكر ويراد به القديم الا ترى الى قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند
ربهم يعني سابقة السعادة عند ربهم والقدم انما سمّي قدمًا
لان الله يخلقها قبل سائر الاعضاء ثم يبني عليها الساق فلما
ثبت بهذه الدلايل ان القدم يذكر ويراد به القديم فالمراد بهذا
الخبر يعني من كان في قديم علمه انه من اهل النار فان قيل قد

روى فى خبر اخر حتى يضع الرب رجله فيها **فالجواب** ان هذه زيادة لم
تثبت ولئن ثبتت فالمراد بالرجل الجماعة الا ترى ان العرب تقول مر بى رجل
جراد اى جماعة جراد فكذلك هاهنا انما اراد به الجماعة يعنى جماعة ممن
قد وجبت عليهم النار **فان قيل** اليس قد روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ينزل الله تع الى السماء الدنيا وفى رواية فى كل ليلة الى السماء
الدنيا وفى رواية ينزل الله تع الى السماء الدنيا فى كل ليلة النصف من شعبان
فيقول هل من داع فاجيبه هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب
عليه **فالجواب** عن هذا من وجوه احدها ان يقال قد روى
عن الاوزاعى انه سئل عن هذا الخبر فقال يفعل الله ما يشاء يعنى ينزل
شيا من الاشياء وهو الرحمة والتوفيق للمؤمنين الا انه لما كان ذلك الشئ
ينزل بامر الله تع نسب النزول الى الله وهذا كما يقال ضرب الامير فلانا
وان كان لم يضربه بنفسه ولكن امر غيره بضربه وكذلك يقال نادى
الامير فى البلدة وان كان لم يناد بنفسه وانما امر غيره ولكن لما كان ذلك
بامر الامير نسب اليه فكذلك هاهنا **وجواب اخر** قد روى فى الخبر
ينزل الله تع بضم الياء فاذا صحت هذه الرواية ارتفعت الاشكالات
لان معناه ان الله ينزل ملكا من الملائكة بما شاء وبه يامر **وجواب
اخر** قد روى عن على رضى الله عنه انه سئل عن هذا فقيل له
اينزل الله تع كما قال فقال على رضى الله عنه النزول من الله تع الاقبال
على العباد يعنى ان الله تع ينظر الى عباده بالرحمة والشفقة لان الله
تعالى يرى العباد فى الاحوال كلها ولكن المراد من هذا الخبر ان الله تعالى
ينظر اليهم بالرحمة لان النزول فى القران على وجوه منها ما كان المراد

به حقيقة

به حقيقة النزول كما قال الله تع وانزلنا من السماء ماء طهورا وكما قال
الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانما اراد به اعلمناه وافهمناه
فكذلك هاهنا ذكر النزول ولم يرد به الانتقال ولكن اراد به الاقبال
فان قيل اليس قد قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وفى
موضع اخر فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف وقال تع
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام **الجواب** عن قوله
وجاء ربك والملك صفا صفا يعنى جاء ربك بالملك صفا صفا فذكر
الواو والمراد به الباء **وجواب اخر** ان يقال معناه وجاء امر ربك
الا ترى الى قوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا معناه اتاهم
عذابه من حيث لم يحتسبوا الا ان الاية نزلت فى شان يهود بنى
قريظة ومن قال بان الله ينزل فانه يقول ينزل الى دار المؤمنين لا الى
دار الفاسقين فلما اجمعنا على ان هناك اراد به اتاهم عذابه فكذلك
هاهنا معناه جاء امر ربك وحكم ربك **واما** الجواب عن قوله فاتى
الله بنيانهم من القواعد يعنى استهلكهم واستاصل ساقتهم وقطع
دابرهم ولم يبق منهم ديار ولا نافخ نار والاية نزلت فى شان النمرود
ابن كنعان **واما** الجواب عن قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى
ظلل من الغمام والظلل هى السحاب تحت العرش وقوله هل ينظرون يعنى هل
ينتظرون الا ان ياتيهم الله بظلل من الغمام وقالوا ايضا معناه الا ان
ياتيهم الله بحكم من احكامه **مسئلة قال اهل السنة والجماعة
ان القدر خيره وشره وحلوه ومره بقضاء الله تعالى**
وقالت المعتزلة والقدرية ان الخير من الله والشر من العباد

واجمعوا بان الخير والشر كله بعلم الله تعا وعيب الشر يرجع الى فاعله ولا
يرجع الى الله تعا واجمعوا على ان الشر لا يكون بامر الله تعالى ولا برضائه
فاختلفوا فى الارادة والمشيئة والقضا قال اهل السنة والجماعة
بانه يكون بقضاء الله وبقدره ومشيئته والمشيئة والقضا والقدر
يرجع الى العلم وقالوا كما انه يكون بعلمه وعيب ذلك يرجع الى العبد وقالت
المعتزلة والقدرية انه لا يكون بقضائه وقدره ولا بمشيئته كما لا يكون
بامره وكما لا يامر بالشر ولا يرضاه فكذلك لا يقضيه ولا يريده فالحجة
لاهل السنة والجماعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولم يفصل بين
الخير والشر ولقوله تعا قل كل من عند الله ولم يفصل ولقوله وكل صغير
وكبير مستطر يعنى مكتتب ولقوله تعا ولقد اخترناهم على علم يعنى علم
بانهم اهل الاختيار وقال فى موضع اخر واضله الله على علم يعنى علم
بانه اهل الضلالة فثبت بهذه الدلايل بان الخير والشر كله من
الله تعالى وان الله تعالى علم من ابى جهل الكفر فلو قلنا بانه اراد منه
الكفر لكانت مشيئته توافق علمه ولو قلنا بانه لم يرد منه الكفر لكانت
ارادته تخالف علمه وهذا لا يجوز لانه لا يجوز ان تخالف ارادته علمه
فلما كان علم منه الكفر اراد منه الكفر لانه لو لم يرد منه الكفر لصار كان
الله تعا اراد منه ما علم بانه لا يكون وهذا لا يجوز لانه يؤدى الى بطلان
علمه **فان قيل** ان كان يؤدى الى بطلان علمه فاى شئ يضرنا **قيل**
له يضركم لانه يؤدى الى السفه والله تعا متعال عن السفه فكل من
وصف الله تعا بالسفه والجهل فانه يكفر وهذا بخلاف الامر وذلك
لان هنا جاء النص بان الله تعا لا يامر بالسوء والفحشاء وقوله

تعا والله

تعالى والله لا يحب الفساد فلما ورد النص بان الله تعا لا يامر بالسوء
فلهذا قلنا بانه لا يامر بالشر ولا كذلك المشيئة لان فى المشيئة قد جاء
النص بان الله تعالى يشاء ذلك وهو قوله تعا قل كل من عند الله ولقوله
تعا وما تشاؤن الا ان يشاء الله فدل عليه انه لا يجوز ان تخالف ارادة الله
تعا علمه بحال من الاحوال الا ترى ان الله تعا لما علم من الملايكة انهم
يسجدون اراد منهم السجود فلما علم من ابليس انه لا يسجد لم يرد منه السجود
فثبت بهذا انه لا يجوز ان تخالف ارادته علمه ولما اجمعنا بان
الله تعا علم من ابى جهل الكفر علمنا انه اراد منه الكفر حتى تكون ارادته
موافقة لعلمه لانه لو لم يرد منه الكفر واراد منه الايمان لصار كان الله اراد
منه ما علم بانه لا يكون وهو محال وهذا بخلاف الامر لانه قد يجوز ان
يامر الله تعا شيئا ولا يريده وقد يجوز ان تخالف امره وارادته الا ترى
ان الله امر ابليس بالسجود ولم يرد منه السجود وكذلك نهى ادم عن اكل
الشجرة واراد منه خلاف ذلك وامر ابراهيم بذبح ولده واراد منه
خلاف ذلك وكذلك امر المؤمنين باقامة الصلاة فمنهم من اراد منه اقامة
الصلاة ومنهم من لم يرد منه ذلك فكل من اراد منه اقامة الصلاة اقامها
وكل من لم يرد منه اقامة الصلاة لم يقمها فثبت بهذه الدلايل على انه لا يجوز
ان تخالف ارادته وقضاؤه وقدره فكذلك ههنا انه لا يجوز ان تخالف ارادته
علمه فلما اجمعنا على انه بعلمه فكذلك وجب ان يكون بارادته والمعنى
الجامع بينهما ان كل واحد منهما صفة من صفات الذات فنقيس المشيئة
والارادة على العلم كما ان علم الله تعا لا يجبره على المعصية فكذلك قضاؤه
وارادته ومشيئته لا تجبره على ذلك ولكن العبد مخير ومستطيع وانما

يستحق العبد العقوبة لترك النهى وارتكابه ما نهى الله تعا عن ذلك
والدليل على ان الخير والشر كله بمشية الله تعا قوله وما تشاؤن الا ان
يشاء الله ولقوله تعا وكان امر الله مفعولا ولقوله تعا انا كل شئ خلقناه
بقدر ولقوله تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا ولما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد بن ثابت لو كان لك مثل جبل احد ذهبا
فانفقته فى سبيل الله تعا ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما
اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وان مت على غير
هذا دخلت النار وفى رواية قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى
لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم
كانت رحمته اليهم خيرا من اعمالهم ولو كان لك مثل جبل احد ذهبا فانفقته
فى سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن
ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وان مت على غير هذا دخلت
النار **وقد روى** عن على رضى الله عنه انه قال الاعمال ثلاثة فرايض
وفضايل ومعاصى **فاما** الفرايض فبامر الله تعا وقضائه وقدره وارادته
ومشيته **واما** الفضايل ليست بامر الله ولكنها بقضائه وقدره ومشيته
وارادته ومحبته **واما** المعاصى فليست بامر الله ولا برضاه ولكنها
بقضائه ومشيته وارادته **فان قيل** لو ان الله تعا يقضى بالشر
ثم يعذبهم على ذلك لكان ذلك جورا منه وظلما **الجواب** ان يقال
وان كان الشر بقضاء الله فان العبد مخير مستطيع لان القضاء لا يجبره
على ذلك لان القضا صفة القاضى والصفة لا تجبر احدا على الفعل
الا ترى ان النجارة لا تجبر النجار على النجارة وكذلك الخياطة لا تجبر

الخياط

الخياط على الفعل فكذلك هاهنا صفة الله لا تجبر العبد على الفعل
ولكن العبد مخير مستطيع فلذلك استحق العقوبة وهذا كما قلنا فى
الرجل اذا حلف وقال لعبده ان دخلت الدار فانت حر فدخل الدار فانه
يعتق ولو لم يوجد منه اليمين لكان لا يعتق بدخول الدار ومع هذا لا يقال
ان اليمين اجبره على الدخول فكذلك هاهنا وان كان هذا بقضاء الله
تعا فلا يدل على ان القضا اجبره على ذلك ولكن العبد مخير مستطيع
فلذلك يستوجب العقوبة **وجواب آخر** ان يقال ان الله تعا
قضى بالشر واخفاه على العبد وامره فى الظاهر بالخير فاذا عمل بالشر
فحينئذ ظهر له بانه قد كان قضى عليه ذلك والامر بالخير قد سبق له
على حالته التى ظهرت له وهو قد ترك ما امر الله تعا فى الظاهر فلذلك
يستوجب العقوبة **فان قيل** لو ان الله تعا قضى بالشر فان العبد
لا يمكنه ان يفر عن القضا فيؤدى ذلك الى ان ينسب الشر الى الله تعا
فالجواب ان الله تعا وان قضى بالشر فان العبد اذا فعل ذلك
فذلك كله فعل العبد لان ما يعمل العبد من الحسنة فذلك كل فعله وما
يعمل من الشر فذلك كله فعل العبد وان كان ذلك بقضاء الله وقدره
فلا ينسب الى الله والقضاء يميزه من فعل العبد وفعل العبد يميزه من
قضاء الله فثبت بهذا على ان الشر لا ينسب الى الله تعا ويدل على ان
هذا يؤدى الى القبيح الفاحش وذلك لان الله خلق آلة الزنا ثم لا يقال
بان آلة الزنا تنسب الى الله وكذلك خلق الله تعا الحركة والعبد هو
المتحرك لا الله والحركة من صفات العبد لا من صفات الله تعا فكذلك
هاهنا وان كان الشر بقضاء الله فانه لا ينسب الى الله **فان قيل**

الَيسَ قد روى عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال لبيك والرغبى اليك
والخير اليك والشر ليس اليك **فالجواب** ان معنى قوله ليس اليك
يعنى الشر لا ينسب اليك لانه ليس من الادب ان ينسب الشر الى الله تع
كما انه ليس من حسن الادب ان يقول الانسان يا خالق البعوضة ولكن
ينبغى ان يقول يا خالق السموات والارض فكذلك انما قال ذلك يعنى ليس
من حسن الادب ان ينسب الشر الى الله وان كان بقضائه وقدره **فان
قيل** اليس قال الله تع وما الله يريد ظلما للعباد **الجواب** معناه
ان الله لا يريد ان يظلم العباد بعضهم بعضًا **فان قيل** قد قال الله تعا
والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات الاية فالله
تعا فرق بين ارادته وبين ارادة اليهود وقوله تعا يتبعون الشهوات
يعنى نكاح المحارم الاخوات من الاب والعمات والخالات فثبت ان الله
تعالى لا يريد الشر **الجواب** ان يقال ان الاية نزلت فى شان اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لان الله تعا علم فى سابق علمه ان الصحابة
رضى الله عنهم ببركة الرسول عليه الصلاة والسلام لا يميلون ميلا عظيما
ونحن هكذا نقول ان كل من علم الله فى سابق علمه الخير فان الله لا يريد
منه الشر وكلامنا انما وقع فيما ان كل من علم الله تع منه الشر هل يريد
منه الشر ام لا يريد منه الشر وليس فى الاية شيء من هذا **فان قيل**
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعنى ليوحدونى
وانتم تقولون بانه خلقهم ليعصوه **قلنا** هذا بناء على ما تقدم وهو قوله
تعا وذكر فان الذكرى تنفع المومنين **فان قيل** اى شيء الدليل عليه
الجواب ان الدليل عليه قوله تعا ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن

والانس يعنى خلقنا **فان قيل** ان هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة
يعنى انهم صاروا لجهنم فى العاقبة فسماهم فى الابتدا بذلك الاسم
والدليل عليه ما قال الله تعا فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
يعنى جوارى فرعون وهن ما التقطنه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن
ولكن لما صار فى العاقبة عدوا لهم سماه الله تعالى عدوا لهم فى الحال
ولذلك يقول القايل لدوا للموت وابنوا للخراب ولكن لما صاروا فى العاقبة
للموت والخراب سموا بذلك فكذلك هاهنا لما صاروا فى العاقبة لجهنم
سماهم الله تعا كذلك فقال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
الجواب ان يقال هنا جوارى فرعون لم يعرفن الغيب فلذلك
جعلت ذلك اللام لام العاقبة وكذلك الشعر الذى ذكرتم واما هاهنا
فان الله تعا يعلم الغيب ويعلم ما يكون فى الاخرة فعلمنا ان المراد من قوله
تعالى ولقد ذرأنا لجهنم يعنى خلقنا **فان قيل** لم خلقهم لجهنم والله
لا يحب الفساد **الجواب** بلى نحن هكذا نقول بان الله لا يحب الفساد
ولا يرضاه لان الله تعا قال ولا يرضى لعباده الكفر ولكن يريده ويشاؤه
الا ترى ان الله تعا اراد بان خلق نفس ابليس ومع ذلك فان الله
لا يحب نفس ابليس **فان قيل** ان الله تعا قال فى سورة الانعام سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا الاية
فالله تعالى حكى عنهم انهم قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا
من شيء ثم رد عليهم ذلك فقال تعا كذلك كذب الذين من قبلهم
حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم يعنى فى التوراة فتخرجوه لنا ان

تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون يعنى تكذبون فلو كان الشرك بمشيئة
الله تعالى لكان لا يرد عليهم ما قالوا **الجواب** بان قوله كذلك كذب الذين
من قبلهم لم ينصرف الى قوله سيقول الذين اشركوا وانما انصرف الى ما قبله
وهو قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم الاية
والدليل على صحته وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال في موضع اخر
ولو شاء لهداكم اجمعين فثبت ان الاية انصرفت الى ما قبله وهو قوله
وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء **فان قيل** فما فايدة قوله
سيقول الذين اشركوا **الجواب** ان يقال فيه فايدة جليلة
وذلك انهم كانوا يعتلون بذلك وكانوا يقولون انا معذورون بهذا ولو
شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء فنحن معذورون بهذا فالله تعالى
ذكر ذلك على وجه الانكار عليهم يعنى وان كان لو شاء الله ما عبدتم من
دونه من شيء فان مشيئة الله لا تكون عذرا لكم لانكم تركتم الامر والنهى
وهما ظاهران والقضاء والمشيئة باطنان فانتم تركتم الظاهر فلذلك
استحقيتم العقوبة وهذا كما قال الله تعالى في سورة يس واذا قيل لهم
انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله
أطعمه ان انتم الا في ضلال مبين يعنى انطعم من لو يشا الله اغناه فالله
تعالى رد ذلك عليهم قال وان كان لو يشاء الله اطعمه فان مشيئة الله
لا تكون عذرا لكم لانه لو كان هذا عذرا لكان الاغنياء كلهم معذورين لا يجب
عليهم الزكاة **فان قيل** قال الله تعالى الذى احسن كل شيء خلقه اخبر
بانه انما خلق الحسن والقبيح جميعا **الجواب** ان يقال بان الكل
يذكر ويراد به البعض الا ترى الى قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها

وريح عاد لم تدمر جميع ما كان في الدنيا وانما دمرت ما كان لعاد وكذلك
قال الله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وانما جعل على اربعة
اجبل فذكر الكل واراد به البعض وكذلك يذكر البعض ويراد به الكل الا ترى
في قصة خربيل بن خابيل ابن عم فرعون حيث قال وان يك صادقا
يصبكم بعض الذى يعدكم وانما يصيبهم جميع الذى يعدهم الرسل فثبت
ان الكل يذكر ويراد به البعض فصار كان الله قال احسن بعض ما خلقه
والدليل على ان الله يخلق القبيح وهو القردة في الرؤية والمنظر وان كان
احسن خلقه في الحكمة فثبت بانه اراد به البعض والمراد انه جوده لانه
يقال احسن وحسن ويذكر ويراد به علم لانه يقال فلان يحسن كذا
وفلان يحسن كذا ولذلك قال علي رضى الله عنه قيمة كل امرئ
ما يحسنه فصار كان الله اخبر انه علم كل شيء خلقه **فان قيل**
قال الله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت **الجواب** انما اراد به
خلق السموات والارض **فان قيل** قال الله تعالى ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك **الجواب** انما اصيب
بفعل نفسه يقال اصيب واما اذا قيل اصابه انما يراد به من فعل الغير
والدليل عليه ان الله ذكرها هنا في اول الاية قل كل من عند الله **وجواب
اخر** روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه انه قال ما اصابك من
سيئة فباذن الله ولكن بذنبك وقال بعضهم ما اصابك من حسنة
فمن الله يعنى ما اصابك من خصب ورخاء وسعة فبمنة الله
عليك وما اصابك من سيئة يعنى من جدب وقحط فبذنبك
وجواب اخر قال بعضهم بان الاية على ظاهرها وذلك لان

الله تعالى قال فى اول الاية قل كل من عند الله يعنى الخير والشر فمال هولاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعنى يقولون بان الخير من الله والشر
من نفسك **فان قيل** بان الله يقضى بالشر فان العبد لا يغرم من
قضاء الله تعالى **الجواب** هذا يبطل بالعلم وذلك لانا اجمعنا
على ان كل من علم الله منه الشر فانه لا ينفك عن ذلك ومع ذلك لا يقال
بان العلم يجبره على ذلك فكذلك هاهنا **مسئلة قال اهل
السنة والجماعة الآجال مضروبة معلومة لا تزيد
ولا تنقص والاجل اجل واحد** وقالت المعتزلة الاجل
اجلان اجل بالموت واجل بالقتل ويقولون بان الانسان اذا قتل
لو لم يقتل لكان يعيش ويقولون ان الاجل يزيد بالبر كما اذا بقى من
عمر الانسان ثلاثة ايام فيبر والديه يزاد فى عمره الى ثلاثين سنة
ولو بقى من عمره ثلاثون سنة فعق والديه فانه ينقص عمره الى ثلاثة
ايام وقال اهل السنة والجماعة ان الاجل اجل واحد لا يزيد
بتقوى المتقى ولا ينقص بفجور الفاجر ولا يزيد ببر الوالدين ولا ينقص
بعقوقهما فاذا قتل الانسان فهذا اجله ولو لم يقتل لجاز ان يموت
فى تلك الساعة فالحجة لاهل السنة قوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى توفته رسلنا
وهم لا يفرطون فى قبض الروح ولقوله تعالى انما نعد لهم عدا يعنى نفسا
بعد نفس والنظر فى ذلك لانه يستحيل ان يقال بان الله يكتب فى عمر
انسان عشرين سنة وهو يعلم انه سيقتل ابن عشر سنين فلما علم
الله انه يقتل ابن عشرين سنة علمنا بانه يكتب عمره الى العشرين سنة

ولم يكتب

يعلم هذه الاية
بقضاء المبرم

ولم يكتب اقل من ذلك وهم يحتجون بقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده فالله تعالى سمى اجلين ولانه يجب القصاص على قاتله
ولو كان قد مات باجله لكان لا يجب القصاص على قاتله **فالجواب**
عن الاية قوله ثم قضى اجلا يعنى من حين يولد الى ان يموت ثم قوله
واجل مسمى عنده هذا كلام مبتدأ يعنى اجل من حين يموت الى ان
يبعث وليس فى الاية بان الاجل اجلين فلا حجة فى الاية **مسئلة
قال اهل السنة والجماعة بان ارزاق العباد كلها مقسومة
معلومة** لا تزيد بكسب العبد ولا تنقص بقلة اكتسابه ويقولون
بان الرزق هو الملك وهى الدراهم والدنانير والمعتزلة يقولون ان
الحرام ليس من رزق الله والله لا يرزق عباده الحرام وعند اهل السنة
والجماعة الحرام رزق الله ولكن العبد انما يستحق العقوبة بفعل نفسه
لا بقضاء الله ويرزق الله عباده اياه وهذا كما نقول ان الشر والكفر
كله بقضاء الله الا ان العبد انما يستحق العقوبة على فعل نفسه
فكذلك هاهنا فالحجة لنا فى ذلك فى ان الارزاق كلها مقسومة معلومة
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا اخبر بانه تعالى
هو الذى قسم المعيشة **ويدل عليه قول الحكيم**
ذاك فى قصر من غير شرى ۰ واخر يطلب دارا بكرى
نحن قسمنا بينهم زال المرا
وروى عن على رضى الله عنه انه خرج يوما فراى اغناما كثيرة فقال
لمن هذا فقالوا لرجل يقال له وبرة ثم راى اغناما كثيرة فقال لمن هذا
فقالوا لوبرة ثم راى خيولا كثيرة فقال لمن هذا فقالوا لوبرة فاشتاق

قال الله سبحانه وتعالى
ولكم فى القصاص حيوة

المعتزلة

علي رضي الله عنه الى القائلة فجاء اليه فاذا هو بشخص موضوع في قطن
محلوج وهو يضطرب الا ان اعضاه لا تعمل ولا تتحرك ولا تصلح لشيء من
الاعمال فنظر علي رضي الله عنه وانشاء يقول

سبحان رب العباد يا وبره ٭ ورازق المتقين والفجره
لو كان رزق العباد من جلد ٭ ما نلت من رزق ربنا مدره

ولقوله تعا فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
يعني قول لا اله الا الله يعني كما انكم تنطقون من قول فهو حق عليكم
والله حق كما تقولون فكذلك الرزق حق ويدل عليه قوله تعالى هو
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فالله تعا ذكرها هنا اربعة
اشياء ثم راينا ثلاثة ليس لعمل العبد فيها تاثير فكذلك
الرزق ولقوله تعا لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
يعني لا نسالك ان ترزق نفسك وعيالك فثبت بهذه الدلايل
على ان الارزاق مقسومة معلومة والنظر في ذلك لانا نرى واحدا
يصل صباحه بمسائه ومساه بصباحه ولا يجد رغيفا يا كله
واخر في نعم كثيرة متمتع فيها فعلمنا بان ذلك كله بقضاء
الله وقدره والدليل على ان الارزاق ليست بالملك قوله تعا وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فالله تعا اخبر بانه ما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ثم الجن والدواب ليس لهم ملك فثبت
بان الملك ليس هو الرزق ولكن الرزق هو الغدا وذلك من الله تعا
لا يزيد على قسمة الله تعا ولا ينقص مسئلة قال اهل السنة
والجماعة بان جميع ما يصيب العبد من المحن والشدائد

كله

كله بقضاء الله وقالت المعتزلة بان جميع ما يصيب العبد من
المحن فذلك لترك جهد العبد وليس ذلك بقضاء الله تعا وهذا
الخلاف يرجع الى ما ذكر قبل هذا ان الشر عندنا بقضاء الله وقالت
المعتزلة والقدرية بان الشر ليس بقضاء الله ودليلنا في ان
جميع ما يصيب العبد من المحن والشدائد فذلك بقضاء الله تعا
قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير قوله من قبل ان
نبراها يعني من قبل ان نخلقها ان ذلك على الله يسير يعني حفظ
ذلك في اللوح المحفوظ على الله يسير يعني ان الله تعا يكتبه في
اللوح لما انه ا وكان يخفى عليه ولكي لا تاسوا على ما فاتكم يعني لا تحزنوا
على ما فاتكم يقال اسي ياسي اي حزن لكي لا تحزنوا على ما فاتكم انما فاتكم
لقلة جهدكم ولكن انما فاتكم لان الله لم يكتب لكم ذلك ولو استفرغ
احدكم مجهوده لكن يجد شيئا لا يجده اذ لم يكتبه الله ولا تفرحوا بما اتاكم
يعني ان ذلك ما اتاكم بجهدكم ولكن انما اتاكم لما ان الله تعا قد كتبه
لكم ولولا ان الله قد كتبه لكم والا لكان احدكم لو استفرغ مجهوده لكان
لا يصيب وقوله تعا من قبل ان نبرأها قال بعضهم ان هذه
كناية للمصيبة وقال بعضهم انها كناية للارض وقال بعضهم
كناية للانفس لقوله تعا وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا
هو فثبت بان ما يصيب العبد من المحن والبلايا فذلك كله بقضاء
الله تعا وقدره مسئلة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت قال علي رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقلت ما يمحو الله تعالى وما يثبت فقال يمحو الشقاوة ببر الوالدين
والصدقة والمعروف قال الشيخ المفسر رضي الله عنه ان في اللوح
المحفوظ مكتوبا فلان شقي ان شئت وفلان سعيد ان شئت
قال والحكمة في هذا انه لو لم يكن قوله ان شئت لكان اللوح يعلم علم
الغيب وعلم الغيب لا يعلمه الا هو مسئلة قال الله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه قال بعض المفسرين معناه ان كل شيء هالك
الا هو اراد بالوجه الذات وقال بعضهم ان معناه كل ملك متغير
الا ملكه وقال بعضهم معناه ان كل عمل اريد به غير الله
فهو باطل مسئلة قالت المعتزلة بان القران مخلوق وقالوا
بانا لو قلنا بانه غير مخلوق لم يكن ذلك توحيدا وقال اهل
السنة والجماعة بان القران كلام الله غير مخلوق ومن قال بانه
مخلوق فهو كافر بالله العظيم والتوحيد في ثلاثة اشياء ان تعلم
ان الله تعالى موجود وانه واحد لا شريك له ولا يشبهه شيء وهو قوله
تعالى ليس كمثله شيء وقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد
وقالت المعتزلة بانه ليس من العدل ان يخلق الله الشر ثم يعذب
عباده على ذلك ونحن نقول ان الله تعالى يقضي بالشر والعبد
انما يستحق العقوبة على فعل نفسه لا على قضاء الله تعالى فاذن
العدل عندنا غير ما تقوله المعتزلة فان قيل ما معنى العدل عندكم
الجواب بان العدل في سبعة اوجه احدها ان تعلم
ان الله تعالى لا يظلم احدا من عباده مثقال ذرة الثاني ان الله تعالى
لا يبخس من حسنات احد مثقال ذرة الثالث ان الله تعالى

يزيد في حسنات المؤمنين من الواحد الى العشرة والى السبعين والى السبعماية
ويضاعف اكثر من ذلك ما لا يعلمه الا الله الرابع ان الله تعالى لا يعذب
احدا من عباده من غير غرض صحيح والعوض جزيل الخامس ان الله
لا يعذب احدا من الاطفال فاما اطفال المؤمنين فهم مخلدون مملوكا
مع ابائهم وامهاتهم واما اطفال المشركين فهم خدم لاهل الجنة السادس
ان الله تعالى لا يجبر عباده على المعصية السابع ان الله تعالى لا يكلف احدا
فوق طاقته وانما قلنا بان الله تعالى لا يظلم احدا مثقال ذرة ولقوله تعالى
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ولان الظلم في اللغة
اخذ الشيء من غير مكانه ووضعه في غير موضعه وهذا انما يتصور في
جانب العباد لانهم مامورون ومنهيون فاذا تركوا ما امروا به وارتكبوا
ما نهوا عنه فيكون ذلك ظلما والله تعالى امر وناه والخلق كلهم ملكه
فله ان يتصرف فيهم كيف شاء فثبت انه لا يتصور الظلم من جهة
الله تعالى ولان كل من ظلم غيره فانما يظلم لاحد معنيين احدهما الحاجة
الى ذلك الشيء فيجر الى نفسه مغنما او يدفع عن نفسه مغرما وانما
يظلم غيره علما انه غير عالم بقبح الظلم لان كل من علم بقبح الظلم فانه
لا يظلم احدا ثم ههنا لو نظرنا الى العلم فالله تعالى عالم بقبح الظلم
ولو نظرنا الى الحاجة فالله تعالى مستغن عن الخلق كلهم فثبت انه
لا يتصور الظلم من جهة الله تعالى يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فالله تعالى اخبر بان كل من
عمل مثقال ذرة وهي التي تقع في الكوة من خيرا يره قالت الحكماء لو كان
شيء اقل من الذرة يقع في قلب العبد لكان الله ذكر ذلك الا ترى ان الله

تعا قال فى موضع اخر لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض يعنى
لا يخفى عليه ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا فى انفسكم
ثم قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقالت الحكماء سبعين
ذرة تزن مثقال جناح بعوضة وسبعين جناح بعوضة تزن جناح
ذبابة واحدة وسبعين ذرة وسبعين جناح بعوضة وسبعين جناح
ذبابة تزن نصف حبة وانما قلنا بانه لا يبخس من حسنات احد
مثقال ذرة لان البخس من حق المستحق يكون ظلما وقد ذكرنا ان الله
تعا لا يظلم احدا وانما قلنا ان الله تعا يضاعف حسنات المؤمنين
لقوله تعا وان تك حسنة يضاعفها قال مجاهد معناه وان بقى صوم
شهر رمضان بعد ارضاء الخصوم يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما الدليل عليه قوله تعا من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولقوله
تعا مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل فى كل سنبلة مائة حبة الاية ولقوله تعا من ذا الذى يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة **وروى** عن ابى
هريرة رضى الله عنه انه جعل اصبعيه فى اذنيه وقال صمت اذناى
ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعا يضاعف
صدقة المؤمن الفى الف ثم قال ان شئتم فاقرؤا من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وهذا باب الفضل
لا باب العدل لانه لو كان باب العدل لكان العبد لا يستحق اكثر من ثواب
واحد فهذه المضاعفة والزيادة كلها بفضل الله وانما قلنا بان
الله لا يؤلم احدا من غير غرض صحيح وان كان يعوضه فى ثانى الحال

جزيل الثواب

جزيل الثواب الغرض هو القصد وذلك لان الواحد منا لو ضرب فى الحال
او فصد او حجم من غير ان تكون به علة موجودة فان ذلك يعد منه سفها
وجهلا وان كان قد اراد ان يعوضه فى ثانى الحال كذلك هاهنا لو كان
الله يؤلم احدا من غير غرض صحيح فى الحال لكان ذلك يعد منه سفها
وجهلا والله تعا منزه عن السفه والجهل **فثبت** ان الله تعالى
لا يؤلم احدا من غير غرض صحيح فى الحال **فان قيل** وما ذلك الغرض
قيل له لسنا نحتاج ان نعرف ذلك الغرض والله اعلم ويجوز ان يكون
ذلك الغرض لكى يعلم العباد ما يصيب العبد من الشدائد والمحن فليس
ذلك على طريق العقوبة لكان لا يصيب الانبياء والاتقياء والابرار
فلما كان يصيب الانبيا والاتقيا علمنا انه ليس على طريق العقوبة ولكن
انما يصيبه لكى يعلم بان ذلك من محن الدنيا والمقصود منه لكى لا يطمئن
الى الدنيا لانه لو اطمان اليها لنسى الاخرة وبقى مع الدنيا **فثبت** ان الله
تعا لا يؤلم احدا من غير غرض صحيح وانما قلنا بانه لا يؤلم من غير عوض
جزيل لانه لو كان لا يعطيهم على ذلك عوضا لكان ما يصيب الانبياء
والاتقيا والصالحين جورا منه وظلما والله تعا منزه عن الجور والظلم والدليل
عليه ان الواحد منا لو ظلم يتيما فانه اذا استغفر الله وتلطف بذلك اليتيم
فان الله تعا يغفر له ذلك لان خصمه هو الله تعا فاذا استغفر الله وتلطف
بذلك اليتيم فانه يرجى ان يغفر له ذلك لانه قد عوض اليتيم على ما عاقبه
فكذلك هاهنا اذا آلم احدا من عباده فانه لم يؤلمه من غير عوض جزيل
ثم ذلك العوض ان كان ذلك الانسان من المذنبين فعوضه تكفير
ذنبه وان كان غير مذنب فعوضه ان ترفع له الدرجات فى الجنة وانما

قلنا بان الله تعالى لا يعذب احدا من الاطفال فى النار فاما اطفال المؤمنين
فهم ملوك مخدومون واما اطفال المشركين فهم خدم لاهل الجنة وانما قلنا
بان اطفال المؤمنين ملوك مخدومون لقوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم ذكر فى التفسير ان الله تعالى يلحقهم
بابائهم وامهاتهم بدرجاتهم حتى تقر اعين ابائهم فان كان اباؤهم
وامهاتهم فى النار فانه يغفر لابائهم وامهاتهم بشفاعتهم والدليل عليه
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يظل الجنين مختبطا على
باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا ادخل حتى يدخل معى ابواى فثبت
بان اطفال المؤمنين هم ملوك مخدومون مثل ابائهم وامهاتهم وانما
قلنا بان اطفال المشركين حكمهم فى الاخرة هم خدم لاهل الجنة هذا عندنا
وقالت المعتزلة بان اطفال المشركين حكمهم فى الاخرة حكم ابائهم
وامهاتهم واختلف علماء اهل السنة فى هذا قال ابو حنيفة رضى
الله عنه لا ادرى لان محمد بن الحسن ساله عن هذه المسئلة فقال
ابو حنيفة لا ادرى وقال محمد انا اعلم ان الله تعالى لا يعذب احدا
من غير جرم وقال الشيخ رحمه الله انما قلنا قال ابو حنيفة لا ادرى
لان هذه المسئلة لا يتعلق بها حكم من الاحكام فسكت عنها تورعا
واحتياطا يعنى ان هذه ستظهر فى الاخرة ان كانوا من اهل الجنة او من اهل
النار فهذا دليل على ورعه وانما سكت عنها لانه قد اختلفت فيها الاخبار
واما غيره من العلماء فقد قالوا بانهم خدم لاهل الجنة وقالت المعتزلة
بانهم مع ابائهم وامهاتهم فى النار فالحجة لاهل السنة والجماعة ما روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سالت عن اللاهين فقيل وما

اللاهون

اللاهون يا رسول الله قال عليه السلام اطفال المشركين وروى عنه
انه قال شفعت الى الله فى اطفال المشركين فجعلهم خدما لاهل الجنة
وروى عبد الله بن مسعود انه قال اطفال المؤمنين ملوك مخدومون
واطفال المشركين خدم لاهل الجنة وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
قال النبى صلى الله عليه وسلم اخبر بان كل مولود يولد على الفطرة فماواهم الجنة
فان قيل لو كان اولاد المشركين مؤمنين قبل بلوغهم فكان ينبغى ان
يقال بانهم اذا بلغوا كافرين فانه لا تقبل منهم الجزية وانهم يقتلون
لان كل مسلم ارتد لا يقبل منه الا السيف او الاسلام وهنا لما
اجمعنا بان ولد الكافر اذا ادرك فانه لا يقتل ولكنه يبقى على الكفر
بالجزية علمنا بانه لم يكن مسلما قبل البلوغ الجواب ان يقال
من هنا غلطت ووقع لك الغلط وذلك لانه ليس المرتد من كان
مسلما ثم ارتد ولكن المرتد من جرت عليه احكام المسلمين فى دار
المسلمين وهو مسلم ثم ارتد الا ترى ان كافرا لو اسلم فى دار الحرب
ثم ارتد عن الاسلام ثم غلب عليهم المسلمون فان ذلك الرجل
يدعى الى الاسلام فان اسلم فبها ونعمت وان لم يسلم فانه يقتل على
اصل الكفر حتى انه لو قبل الجزية فانه يجوز ان يبقى على الكفر مع الجزية
فهذا الفصل له رواية فثبت بان المرتد من جرت عليه احكام
المسلمين فى دار الاسلام وهو مسلم ثم ارتد ثم ههنا اطفال
المشركين وان كانوا مسلمين قبل بلوغهم فلم تجر عليهم احكام المسلمين
لانهم فى الدنيا يجعلونه تبعا لابائهم وامهاتهم ويدفنون فى مقابرهم

واذا لم تجر عليهم احكام المسلمين فلهذا قلنا بانهم اذا ادركوا كفارا فانهم
لايقتلون وقد يجوز ان يكون الانسان يحكم عليه احكام المشركين فى الدنيا
وفى الاخرة يكون من اهل الجنة الا ترى الى ما روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه صالح عام الحديبية سهل بن عمرو فوقع الصلح فيما
بينهم على ان كل من جاء الى الكفار من المسلمين مرتدا فانه لا يرد الى المسلمين
وكل من جاء منهم الى المسلمين فانه يرد اليهم حتى ان لهم ان يكفروه فقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ضعف فقال عليه السلام انما افعل
بامر الله وانا اعلم من الله ما لا تعلمون من اعرض عنا فابعده الله ومن
جاء الينا مسلما ان علم الله منه صدق ايمانه حفظه الله تعالى فكذلك
ههنا جاز ان يكون اطفال المشركين يحكم عليهم فى الدنيا باحكام
الكفار ويدفنون فى مقابرهم وفى الاخرة من اهل الجنة **فان قيل** بان
الولد جزء من ابيه وامه وبعض من ابعاضه فوجب ان يكون حكمه كحكمهما
الجواب هذا باطل وذلك لان بعد البلوغ لو اسلم فان هناك
هذا المعنى موجود ومع ذلك لا يجعل الولد تبعا لوالديه ولو راعينا هذا
لكان ينبغى ان يقال بان الناس كلهم يدخلون الجنة لانهم بعض ادم
عليه السلام **فان قيل** اليس قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فالله تعالى اخبر بان الكفار لا يلدون الا فاجرا
كفارا **الجواب** انما اراد به فى المستقبل يعنى انهم فى المستقبل
يكونون فجارا كفارا ويدل عليه ان نوحا عليه السلام كان لا يعلم الغيب
ولكن الله اعلمه وهو قوله تعالى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون **فان قيل** اليس قد روى

عن خديجة

عن خديجة الكبرى زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها سالت النبى صلى
الله عليه وسلم فقالت اين اطفالى منك يا رسول الله فقال عليه السلام
فى الجنة فقالت واين اطفالى من غيرك فقال عليه السلام فى النار وان
شئت اسمعتك صراخهم فان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر بان
اطفالها من غيره فى النار **الجواب** ان النبى صلى الله عليه وسلم
ذكر الاطفال واراد به البالغين الا ترى الى قول الله تعالى ثم يخرجكم
طفلا خاطب البالغين فسماهم باسم الطفل فكذلك ههنا والدليل على
صحة مذهبنا قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين قال على
رضى الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب اليمين
فقال عليه السلام هم اطفال المشركين وانما قلنا بان الله تعالى لا يجبر
احدا من عباده على المعصية لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
يعنى طاقتها **وروى** عن معاذ بن جبل رضى الله عنه الا يسرها
دون عسرها فهذا ظاهر وذلك لان الله تعالى فرض على العباد فى الابتداء
خمسين صلاة ثم حطت الى خمس صلوات بشفاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخمسون صلاة كان العبد يطيقها الا انها يتعسر عليه اداؤها
فيسر الله على عباده ذلك وكذلك الانسان يطيق ان يصوم جميع السنة
ولكن يتعسر عليه فسهل الله عليهم واوجب عليهم شهرا واحدا من الصيام
تيسيرا عليهم يدل عليه ان الله لو كان يجبر عباده على المعصية
ثم يعذبهم على ذلك لكان منه تعذيبا على فعل نفسه والله تعالى لا يعذب
احدا على فعل نفسه الا ترى ان الله تعالى لا يعذب احدا على لونه وعلى
صورته لما ان ذلك فعل الله تعالى فكذلك ههنا لو كان يجبرهم على المعصية

ثم يعذبهم لكان ذلك تعذيبا على نفسه وهذا لا يجوز لانه اذا يكون جورا
من الله تع والله تع منزه عن الجور والظلم **فان قيل** انتم تقولون بان
الشر بقضاء الله والعبد لا يمكنه ان يفر من قضاء الله فاذا عذبهم على
ذلك يكون جورا منه وهذا لا يجوز **الجواب** ان يقال وان كان الشر
بقضاء الله فان ذلك الفعل اذا فعله العبد فانه لا ينسب الى الله
تع وان كان ذلك بقضاء الله تع لان قضاءه لا يجبرهم على ذلك
الا ترى ان الله تع خلق آلة الزنا ثم لا يقال بان الزنا ينسب
الى الله تع وكذلك خلق الله تع الحركة والسكون ثم الله تع ليس
بمتحرك ولا ساكن ولكن العبد هو المتحرك والساكن وكذلك خلق الله
تع عيسى عليه السلام من الريح في بطن امه ثم لا يقال بان الله تع
احبلها ومن قال ذلك فانه يكفر وكذلك نفخ جبريل عليه السلام في
جيب مريم ولا يقال بان جبريل عليه السلام احبلها ومن قال ذلك
فانه يكفر فكذلك هاهنا وان كان الشر بقضاء الله وقدره فانه
لا ينسب الى الله تع وانما قلنا بان الله تع لا يكلف احدا على ما لا يطيق
لما ذكرنا من قول الله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها **فان قيل**
اليس قال الله تع ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء فاخبر بانهم
لا يطيقون العدل ثم قال في موضع اخر ان الله يامر بالعدل والاحسان
فثبت بان الله تع لا يكلف عباده فوق طاقتهم **الجواب** ان
يقال قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اراد به فيما بين النساء
وهذا كما روي عن رسول الله انه كان يسوي القسمة بين النساء
وكان يقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك

واما قوله ان الله يامر بالعدل انما اراد به العدل الذي هو ضد الجور
والعبد يطيق العدل الذي هو ضد الجور واذا كان كذلك فلم يكن في هذا
تكليف ما لا يطاق **فان قيل** قال الله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته فالله تع امر بان يتقى حق تقاته وقال في موضع اخر
فاتقوا الله ما استطعتم فصارت تلك الاية منسوخة بهذه الاية
فهذا يدل بان قبل النسخ كان ذلك تكليف ما لا يطاق ومع ذلك
امر الله عباده بذلك فثبت ان الله تع يكلف عباده ما لا يطيقون
الجواب بان قوله تع اتقوا الله حق تقاته لم يكن تكليف ما لا
يطاق وذلك لان الله تع لم يامر عباده بان يعبدوه كما هو اهل له
لان العباد لو ارادوا ان يعبدوه كما هو اهل له فانهم لا يطيقون ذلك
وذلك لان الملايكة من حين خلقوا الى يوم القيمة في سجود واحد
وما عبدوا الله تع حق عبادته وقد جاء في الاخبار ان الملائكة
يقولون يوم القيمة ما عبدناك حق عبادتك فثبت ان الخلق لا يطيقون
ان يعبدوا الله حق عبادته واذا كان كذلك ثبت ان الله تعالى
ما امرهم ان يعبدوه كما هو اهل له ولكن امرهم ان يعبدوه كما هو اهل له
منهم وهذا مما يطيقونه ولا يكون هذا تكليف ما لا يطيقون الا
انهم يتعسر عليهم ذلك فالله تع خفف عنهم بعد ذلك فقال تع
فاتقوا الله ما استطعتم **فان قيل** قد قال الله للملايكة انبئوني
باسماء هولاء والله تع اعلم بانهم لا يطيقون ان ينبئوه ومع ذلك امرهم
بذلك فكان هذا تكليف ما لا يطاق **قلنا** ليس هذا تكليف ما لا يطاق
لان صورة ما لا يطاق هو ان يعاقبهم اذا تركوا ذلك والملايكة لم يعاقبهم

الله على ذلك فعلمنا بان الله تع لم يكلفهم ما لا يطيقون ولكن كان
المقصود من ذلك شيا اخر **فان قيل** وما ذلك الشيء **الجواب**
ان الله تع ان يقررهم على عجزهم انهم غير عالمين وليظهر عجزهم
في ذلك لانهم ظنوا انهم اعلم من ادم عليه السلام فالله تعالى قررهم
على عجزهم حتى ظهر لهم انهم عاجزون **فان قيل** قال الله تعالى
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون **الجواب** لم يرد به انهم
يدعون الى السجود في الاخرة وهم سالمون يعني اصحاء معافون
وانما يستحقون العقوبة لترك سجودهم في الدنيا لا لترك سجودهم
في الاخرة لانهم في الاخرة غير مكلفين للسجود وليس في الاخرة تكليف
بدليل انهم لو امنوا في الاخرة فانه لا يقبل منهم ايمانهم ولا يثابون على
طاعتهم في الاخرة لو عملوها فعلمنا بانهم انما يستحقون العقوبة
لترك سجودهم في الدنيا لا لترك سجودهم في الاخرة **فان قيل** قال الله
تعا حكاية عن النبي صلى الله عليه وسلم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به لولا ان الله تعا يحمل عباده ما لا طاقة لهم به والا لما كان
النبي عليه الصلاة والسلام يقول ذلك **الجواب** قال بعض اهل
التفسير معناه اي لا تجعلنا قردة وخنازير كما جعلت الامم
السالفة **وجواب اخر** بان الله تع لم يحمل عليهم ما لا يطيقونه
وانما حملهم ما يطيقون الا انهم كان يتعسر عليهم ذلك فسال النبي
صلى الله عليه وسلم ان يخفف عنهم **فان قيل** قد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صور صورة بيده كلفه الله تعالى
ان ينفخ فيه وليس بنافخ وهذا تكليف ما لا يطاق **الجواب** ليس

كذلك وذلك لان الله تع لا يكلفهم بنفخ الروح ولكن يقررهم على عجزهم
ثم انما يستحقون العقوبة لتصويرهم الذي وجد منهم في الدنيا
لا لتصويرهم في الاخرة **باب الاسماء والاحكام**
والوعد والوعيد

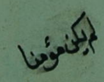
فان قيل ما معنى الاسماء والاحكام والوعد والوعيد عندكم
الجواب ان يقال هو ان يتشهد بالشهادتين وهو ان يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ويؤمن باليوم الاخر
والملايكة والكتاب والنبيين فاذا اتى بهذه الشرائط مخلصا فهو مومن
حقا لا يزيد ايمانه ولا ينقص له ما للمؤمنين وعليه ما على المؤمنين وحلت
له مناكحة نساء المؤمنين والدفن في مقابرهم وعمارة مساجد المؤمنين
وعصم دمه وماله الا بحقها لما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال فاذا قالوها عصموا منا دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله تعا ثم يجب عليه بعد ما اتى بهذه الشرائط
الخمسة ان ياتي بشرايع الايمان التي هي ليست من الايمان ولكنها سوى
الايمان وهي الصلوات الخمس في مواقيتها وصوم رمضان اذا جاء وقته
والحج لمن استطاع اليه سبيلا والجهاد اذا كان نفيرا والاغتسال من
الجنابة فهذه كلها شرايع الايمان وهي سوى الايمان والفرق
بين الشرايع والشرائط ان الشرايط تسمى ملة وهذه لا تسمى ملة ولكن
تسمى خدمة والفرق بين الملة والخدمة ان الملة تصح من غير الخدمة
والخدمة لا تصح من غير الملة **والثاني** ان الله يشترط فيها الدوام فاذا اتى
بهذه الشرائط فانه لا يخرج من الايمان ما لم يخرج من الباب الذي دخل فيه

ثم يجب عليه ان ينتهي عما نهى الله تعالى عنه وان يمتثل ما امره الله تعالى
فاذا ترك شيا من النواهي او من الاوامر المفروضة فانه ينظر ان ترك
ذلك مستحلا فانه يكفر في قولهم جميعا واما اذا تركها غير مستحل لها
فانه يكفر عند الحرورية وقالت المعتزلة يخرج من الايمان ولكن لا يدخل
في الكفر ويكون فاسقا وقال الشافعي بانه ينتقص ايمانه وقال
اصحابنا هو مؤمن حقا ولم ينتقص ايمانه اذا ترك ذلك غير مستحل
له ولكنه مؤمن فاسق فان تاب غفر الله تعالى له وقبل توبته ان شاء
وان مات قبل التوبة وهو غير جاحد لشيء من الشرائط ولا لشيء من
الشرايع ولكنه مات من غير توبة فانه مستوجب للعقوبة وهو عاص
لله ان شاء غفر له بفضله وان شاء عذبه بعدله ثم يقطع القول على
انه لا يخلد في النار لانه مؤمن فان شاء الله تعالى اخرجه من النار بفضله
اما برحمته او بشفاعة الشفعاء والشفعاء هم الانبياء والملايكة
والصالحون والاوليا والشهداء والعلماء ولا يشفع احد من غير اذنه
لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والشافعي يقول بان
الشرايع كلها من الايمان لانه يقول بان الايمان هو الاقرار باللسان
والمعرفة بالجنان والعمل بالاركان والحجة لنا في ذلك فيما اذا تشهد
بالشهادتين فانه يكون مؤمنا حقا لقوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب نزلت في شان اليهود والنصارى كانوا
يصلون الى المشرق واليهود الى المغرب وكانوا يقولون بانا نصلي فقال
المؤمنون نحن نصلي ونقرا وانتم لا تقرأون فنزلت هذه الاية
فقال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني ليس الطاعة

قبل المشرق

قبل المشرق والمغرب ولكن الطاعة طاعة من امن بالله واليوم الاخر
لان قوله ولكن البر فعل وقوله من اسم والفعل لا ينعت بالاسم
والاسم لا ينعت بالفعل ولكن الفعل ينعت بالفعل فعلمنا بان فيه
مضمرا يعني ولكن البر بر من امن بالله واليوم الاخر الاية فهذا يدل
على انه اذا اتى بهذه الشرائط فانه يكون مؤمنا والشافعي رضي الله عنه
يحتج باخر الاية ويقول قال الله تعالى واتى المال على حبه ذوي القربى
فعطف واتى المال على الشرائط الخمسة فعلمنا بان هذا من
الايمان كما ان الشرائط الخمسة من الايمان الا ان الجواب ان يقال بان
هذه الواو للابتداء لا للعطف لان الواو في القران على وجوه منها ما هو
للعطف ومنها ما هو للابتداء وهذا كقوله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء وجوابه اشداء على الكفار وذكر في قصة عيسى عليه
السلام قال الله تعالى وامه صديقة فقوله وامه صديقة الواو للابتداء
لا للعطف وكذلك قال الله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام فقوله ونقر
في الارحام للابتداء لا للعطف لانها لو كانت للعطف لكان يقول ونقر
بالنصب فلما لم ينتصب وارتفع علمنا بانها للابتداء فكذلك هاهنا
هذه الواو للابتداء لا للعطف والدليل عليه انه اذا اتى بهذه الشرائط
الخمسة يكون مؤمنا قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر الى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فالله تعالى
امر بالمقاتلة للكفار حتى يقبلوا الجزية واجمعنا على انه اذا اتى
بهذه الشرائط فانه يرفع عنه السيف من غير ان يقبل الجزية ولولا
انه صار مؤمنا والا لكان لا يترك ويدل على ان الشافعي وافقنا انه

اذا اتى بهذه الشرايط فانه يرفع عنه السيف ويسمى مؤمنا ولو كان العمل
شرطا في الايمان لكان مالم يعمل الفرايض فانه لا يسمى مؤمنا والدليل عليه
انه لو اتى بهذه الشرايط الخمسة وقت الضحى ثم مات قبل الزوال فانه يكون من
اهل الجنة ولو كان العمل شرطا في صحة الايمان فما لم يات بالعمل فانه لا يستحق
الجنة والدليل عليه قوله تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله اعلم بايمانهن ثم قوله فامتحنوهن يعني فاختبروهن قال ابراهيم
النخعي بان قوله تعالى فامتحنوهن يعني استوصفوهن الايمان فان
علمتموهن مؤمنات يعني ان وصفن وعقلن فلا ترجعوهن الى الكفار
يعني انهن مؤمنات وقال غيره من المفسرين فامتحنوهن يعني
استحلفوهن بالله لقد خرجتن حبا لله ورسوله ورغبة في دين الاسلام
لا بغضا لازواجكن ولا طمعا في اموال المسلمين فان علمتموهن مؤمنات
يعني ان حلفن فلا ترجعوهن الى الكفار يعني انهن مؤمنات والدليل على
ما ذكرنا قوله تعالى ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فقد ضل ضلالا بعيدا اخبر بانه اذا كفر بهذه الشرائط فانه يكون
كافرا فعلمنا بانه ان اقر بهذه الشرائط يكون مؤمنا ثم قوله تعالى ومن يكفر
بالله وملايكته وكتبه ورسله في الاية اضمار يعني ومن يكفر بالله وملايكته
او كتبه او رسله لان المسلمين قد اجمعوا على انه اذا كفر بشرط واحد من هذه
الشرائط فانه يكفر ثم فرقوا بين ابتداء الايمان وبين الارتداد فان في
الابتداء ما لم يات بهذه الشرائط الخمسة فانه لا يكون مؤمنا وفي الانتهاء
اذا ترك شرطا من الشرائط فانه يكفر وانما كان كذلك لان وجود هذه الشرايط
كلها شرط في صحة الايمان فما لم توجد جميع هذه الشرائط في الابتداء فانه



لم يكن مؤمنا واما في الانتهاء اذا ترك شرطا واحدا فانه يكفر وصار هذا كما لو
قلنا بان الصلاة لها اركان ما لم يات بجميع تلك الاركان فانه لا تجوز صلاته
ومثله لو اتى بجميع اركانها الا انه ترك ركنا واحدا من اركانها فانه تفسد صلاته
فكذلك هاهنا فان قيل لو ان رجلا اقر بهذه الشرائط الخمسة باللسان
ونافق بالجنان فما حكمه فالجواب انه اذا اقر باللسان ونافق بالجنان
فانه يحكم عليه بثلاثة احكام لانه فعل ثلاثة اشياء فيحكم عليه بثلاثة
احكام احدها انه تجري عليه احكام المسلمين ويدفن في مقابر المسلمين
لايمانه في الظاهر والثاني انه يكون مخلدا في النار ليس له توبة قال الله تعالى
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة الاية ويكون في الدرك الاسفل
لنفاقه في قلبه لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
والدليل عليه انه اذا اتى بالشرائط الخمسة فانه يكون مؤمنا لقوله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا يعني لمن قال السلام عليكم
اني مؤمن الاية نزلت في شان اسامة بن زيد رضي الله عنه حين
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فلما دخل دار الحرب راى
شيخا على جبل مع غنيمة له فلما راى الشيخ المسلمين نزل اليهم وقال
السلام عليكم اني مؤمن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فتوهم اسامة بان قال ذلك مخافة السيف فقتله وساق غنيمته
فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم قتلت رجلا قال لا اله الا الله فقال ظننت بانه قالها مخافة
السيف فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل شققت عن قلبه فقال
يا رسول الله لو شققت عن قلبه لكنت اعرف فقال عليه السلام لو شققت

عن قلبه لكنت لا تعرف واذا اخبرك فلم تصدقه فيما يظهر حكم الله تعالى
فنزل قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا قوله لمن القى اليكم السلام يعنى اذا قال السلام عليكم
تبتغون عرض الحياة الدنيا يعنى الغنيمة التى استاقها فعند الله
مغانم كثيرة يعنى ان الله يفتح لكم البلاد ويرزقكم الغنايم فقال اسامة
اذنبت يا رسول الله فاستغفر لى فقال عليه السلام كيف استغفر لك
وقد قتلت رجلا قال لا اله الا الله فكرر اسامة فقال اذنبت يا رسول
الله فقال عليه السلام كيف استغفر لك وقد قتلت رجلا قال لا اله
الا الله قال اسامة فكررت ذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكرر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وددت ان اكون اسلمت
الآن ولكن قد استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك افلا
ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم علق الايمان باتيان الشهادتين
والدليل عليه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت
ان اقاتل الناس كافة حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالنبى صلى الله عليه
وسلم اخبر بانه اذا اتى بهذه الشرائط فقد عصموا دماءهم الا بحقها
فان قيل وما حقها قيل لحقها ثلاثة اشياء زنا بعد احصان
وقتل النفس بغير حق وان يخرج باغيا على المسلمين كما قال الله تعالى
فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى وحق المال هو ثلاثة
اشياء العشور والزكاة والصدقات فى المواشى وحسابهم على الله فهذا
يدل بان الاخلاص شرط فى صحة الايمان الا ترى انه قال وحسابهم على الله

لما ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعرف اخلاصه وقال فى موضع اخر
مخلصا فقد دخل الجنة لما عرف اخلاصه فقال وحسابهم على الله فثبت
بان الاخلاص شرط فى صحة الايمان وهذا مذهبنا لان المذهب عندنا
بان الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب وعند اصحاب
ابى عبد الله هو مجرد القول والخبر حجة لنا لان النبى صلى الله عليه وسلم
لما قال وحسابهم على الله علمنا بانه اذا لم يوجد الاخلاص بالقلب فانه
لا يكون ايمانه مقبولا عند الله تعالى الا ان الرجل اذا اقر بهذه الشرائط
فى الظاهر فانا نحسن الظن به ونقول بانه انما قال ذلك مخلصا وهذا
كما ان كافرا لو صلى مع المسلمين فى جماعة فانه يحكم بكونه مسلما ونستدل
به انه قد اقر بالايمان قبل هذا ثم صلى مع المسلمين وان صلى وحده
فانه لا يحكم بايمانه فكذلك هاهنا اذا اتى بهذه الشرائط فانه يحكم بايمانه
فى الظاهر ونحسن الظن به وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
انه قاتل اهل اليمامة حين منعوا الزكاة فقالت له الصحابة رضى الله عنهم
اتقاتلهم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا منا دماءهم
واموالهم فقال ابو بكر قد قال النبى صلى الله عليه وسلم الا بحقها والزكاة
من حقها وفى هذا الخبر دليل على ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه
كان افقه من جميع الصحابة الا ترى انهم اوردوا عليه خبرا فانتزع
منهم يعنى احتج عليهم بذلك وهم كانوا عالمين بذلك فقبلوا منه وتابعوه
فثبت ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان اعلم الصحابة وافقه
واشجع من سائرهم وثبت بهذه الدلايل كلها انه متى اتى بهذه
الشرايط الخمسة فانه يكون مؤمنا ولكن ينبغى ان يتبرأ عن الكفر ثم

يقر بهذه الشرائط الخمسة لانه روى عن محمد بن الحسن فى كتاب المنتقى
بان الرجل لو قال لا اله الا الله ولم يتبرأ فانه يكون منافقا مالم يتبرأ عن
عن الكفر اولا والدليل عليه انه يشترط ان يتبرا اولا من الكفر قوله
تع فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى فالله تع شرط التبري من الكفر اولا ثم شرط الايمان فثبت
بهذا على انه يشترط التبري اولا من الكفر **وقالوا ان الايمان المجمل**
ان يقول امنت بالله تع وبجميع ما قال الله تعالى على ما اراد الله
تع وآمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبجميع ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم **فاذا اتى**
بهذه الشرائط فانه يكون مؤمنا **مسئلة** ثم الدليل على انه اذا اتى
بهذه الشرائط فانه يكون مؤمنا قوله تع اوليك هم المؤمنون حقا وقال
فى موضع اخر اوليك هم الكافرون حقا **فان قيل** بان الله تعالى
وصفهم بصفة قبل هذه الاية ثم سماهم مؤمنين حقا قوله تعالى
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اوليك هم المؤمنون حقا **الجواب**
ان هذه صفة المؤمنين لا صفة الايمان ونحن هكذا نقول بان
المؤمنين يتفاوتون فانه رب مؤمن يكون اصلح من الاخر وفى الايمان
لا يتفاوتون الفاسق والصالح سواء لان شرائط الايمان معدودة
فمتى وجدت الشرائط من الفاسق كما وجدت من الصالح كان ايمانهما سوا
يدل عليه ان فى الكفر متى ترك شرطا من شرائط الايمان فانه يصير
كافرا وان كان لم ياءت بشرائط الكفر بدليل قوله ويقولون نؤمن ببعض

ونكفر

ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يعنى دينا اوليك هم
الكافرون حقا فلما كان فى الكفر لا يشترط اتيان الشرايع فى صحة الكفر
فكذلك فى صحة الايمان وجب الاتيان بجميع الشرائط ولكنه متى اتى
بالشرائط فانه يكون مؤمنا حقا والنظر يدل عليه وذلك لان الاحكام
مثل الصوم والصلاة والزكاة وغيرها انما تجب على المسلمين بدليل
قوله تع قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلاة سماهم مؤمنين
ثم امرهم باقامة الصلاة والزكاة وقال فى موضع اخر حتى نؤمن
ولكن قلنا بان ايمانهم مشكوك فيه فانه لا يحكم عليه بهذه الاحكام
لان الله تع امرنا باقامة هذه الاحكام على من كان مؤمنا حقا فلو
شككنا فى ايمانه كلنا لا نوجب عليهم هذه الاحكام فلما اوجبنا
عليهم الاحكام علمنا انهم مؤمنون حقا **فان قيل** ما تقولون فيه
حكم على علم الله تع فى الغيب وذلك لان الله تع يعلم عواقب الامور
وكل من حكم على علم الله تع يموت كافرا فانه لا يموت مسلما لان علم
الله تع لا يتغير ولا يتبدل فلعل هذا الرجل الذى يقول انا مؤمن
حقا فى علم الله انه يموت كافرا فانتم اذا قلتم بانه مؤمن حقا كنتم
كاذبين فينبغى ان تقولوا بانه مؤمن ان شاء الله حتى لا تكونوا كاذبين
الجواب ان يقال كما ان الله تع يعلم عواقب الامور فكذلك
يعلم مبادى الامور وكما ان كل من علم الله تعالى منه فانه يموت كافرا
ولا يموت مسلما فكذلك لما كان فى الابد مؤمنا فانه لا يصير كافرا
مالم يوجد منه الكفر وذلك ان العبد لا يثاب على علم الله ولا يعاقب
على علم الله وانما يثاب ويعاقب على نفسه فاذا كان كذلك فهو وان

كان في علم الله انه يموت كافرا فانه لايكون كافرا في الحال مالم يكفر فهذا كما
انا نعلم في علم الله تعالى نموت ثم لايقال فانا لما كنا في علم الله تعالى فانا نموت
في ثاني الحال فنحن اموات في الحال لانه لو كان كذلك لكان لايجب علينا
شيء من الاحكام لان الميت غير مخاطب وكذلك في علم الله تعالى ان
الساعة اتية وفي علم الله ان الدنيا تفنى وان اهل الجنة سيدخلون
الجنة واهل النار يدخلون النار ولايقال بان ذلك في الحال متحقق
فلذلك هاهنا **فان قيل** اذا قلتم بانه مؤمن حقا فينبغي ان
تقولوا انه من اهل الجنة حقا وذلك لان الله تعالى انما وعد الجنة للمؤمنين
وهذه اخت تلك المسئلة فان قلتم بذلك ينبغي ان تقولوا باخرتها
الجواب انا لانقول بانه من اهل الجنة حقا وذلك لانه لم
يوجد شرطه لان شرط دخول الجنة هو تسليم الايمان الى الله تعالى
وهاهنا لم يظهر لنا تسليمه الايمان الى الله فنرجو من الله ان يتمم
الايمان علينا ونخاف فنكون بين الرجا والخوف واما شرائط الايمان
هاهنا قد وجدت منه فلذلك نقول بانه مؤمن حقا فشكنا فيما
يوجد في ثاني الحال لايوجب شكا فيما كان متحققا في الحال وهذا كما
يقول الرجل اذا كان في يده درهم في يدي درهم ان شاء الله فانه يكون
خطاء لانه ربما يموت فلايقدر وربما يسرق ذلك المال ثم شكنا
في شرائه في ثاني الحال لايوجب شكا فيما كان متحققا في الحال وهو
كون الدرهم كذلك هاهنا شكنا فيما يوجد في ثاني الحال لايوجب شكا
فيما كان متحققا في الحال **وروى** عن سفيان الثوري رضي الله عنه
انه كان يقول انا مؤمن في الحال عندي حقا ولا ادري عند الله ما حالي

وانا

وانا مؤمن عند الله ان شاء الله فقال ابو حنيفة رضي الله عنه
انا مؤمن الآن حقا عندي ومؤمن عند الله حقا ان شاء الله فقال
له سفيان الثوري انت تحكم على علم الله تعالى فقال ابو حنيفة رضي الله
عنه انا لا اقول اني مؤمن عند الله حقا في علم الله ولكني اقول باني مؤمن
في علمي وبما اعلم انا مؤمن عند الله حقا كما انا مؤمن عندي في علمي
وبما اعلم حقا فلذلك في علمي وبما اعلم انا مؤمن عند الله حقا وهذا
كما تقول بان المراة لما كانت عندنا هي المراة عندنا في علمنا فكذلك في
علمنا انها عند الله امراة **فان قيل** بان الرجل اذا قال انا مؤمن حقا
كان في ذلك تزكية لنفسه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
الجواب عن هذه الاية من وجوه ثلاثة **احدها** ان يقال
بان بعضهم قال بان معناها لا تبرؤا انفسكم من الذنوب وقال
بعضهم معناها اي لا تمدحوا انفسكم بما ليس فيكم وهذا كما قال
الله تعالى في موضع اخر ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا يعني يحبون
ان يحمدوا فيقال لهم انتم اهل الدين واما اذا ذكر نعمة الله فانه يجوز
الا ترى الى قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
والاسلام نعمة علينا فيجب علينا ان نذكره والدليل عليه قوله تعالى
للنبي عليه الصلاة والسلام واما بنعمة ربك فحدث ونعمة ربه هو
القران والايمان والنبوة فثبت بانه يجوز ان يذكر نعمة الله اذ لو لم
يجز ذلك لكان لايجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اني رسول الله
لان الله تعالى امره بان يقول اني رسول الله الا ترى الى قول الله تعالى
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال بان معناه فلا تزكوا

انفسكم على وجه الاعجاب والاستكبار ولكن اذكروا على وجه ذكر منة الله
عليكم على ما يوفقكم له من الخيرات والطاعات **فان قيل** بان الاستثناء
مسنون مستحق فى كل امر سواء كان متيقنا فيه او لم يكن الا ترى
الى قول الله تعـ ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
وقال تعـ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم
ومقصرين ولما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر بمقبرة
بقيع فرقد بالمدينة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا بكم
لاحقون ان شاء الله ثم الموت امر كائن ومع ذلك الحق بالاستثنا
فالجواب ان الاستثناء مسنون مستحق فى كل امر مشكوك
فى المستقبل واما فى كل امر متحقق فى الماضى فانه لا يحسن فيه
الاستثناء الا ترى انه لا يجوز ان يقال انا مقر بالله ان شاء الله وكذلك
لا يجوز ان يقول محمد رسول الله ان شاء الله ولا يجوز ان يقال ان الساعة
اتية ان شاء الله فثبت بان كل امر متحقق لا يحسن الاستثناء
فيه ثم ما ذكر كان ذلك فى المستقبل قوله تعا انى فاعل ذلك
غدا وكذلك لتدخلن المسجد الحرام كان ذلك فى المستقبل لان
النبى صلى الله عليه وسلم قد راى رؤيا فالله تعا حكى عن روية النبى
صلى الله عليه وسلم ولان هناك قد علم الله ان يموت بعض اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم فى العام القابل فلذلك قال ان شاء الله
واما قول النبى صلى الله عليه وسلم انا بكم لاحقون ان شاء الله انصرف
الاستثناء الى المكان لا الى الموت الا ترى انه عليه السلام لم يدفن
فى تلك المقبرة ولكنه دفن فى حجرة عائشة لانه لما توفى رسول الله

صلى الله عليه وسلم اختلفوا فقال بعضهم ندفنه فى مقبرة المدينة وقال
بعضهم عند شهداء احد وقال بعضهم بقبا على راس
وقال بعضهم ندفنه بمكة فقال ابو بكر رضى الله عنه انى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نبى اذا مات لم يحرك عن مكانه
فنزلوا على قوله ودفنوه فى حجرة عائشة رضى الله عنها وقال بعضهم
لا خلاف فى المسئلة لان الشافعى انما قال انا مؤمن ان شاء الله على وجه
الخوف وابو حنيفة انما قال انا مؤمن حقا على وجه حسن الظن بالله
تعـ يعنى رجوا من فضل الله انه لما اكرم العبد بالايمان فانه لا يسلب
عنه الايمان فيحسن الظن بالله والدليل على ما قلنا ان فيه اتباعا
لكتاب الله وهو قوله اوليك هم المومنون حقا ولانه لم يرد فى شيء
من الاخبار انه عليه الصلاة والسلام قال انا مومن ان شاء الله
وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استقبل رجلا من
الانصار يقال له حارثة فقال له عليه الصلاة والسلام كيف اصبحت
يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام ما حقيقة
ايمانك قال عرفت نفسى من الدنيا واستوى عندى حجرها ومدرها
واظماءت نهارى واسهرت ليلى وكانى انظر الى عرش ربى بارزا وكانى
انظر الى اهل الجنة يتزاورون وكانى انظر الى اهل النار يتعاوون فقال
عليه السلام عبد نور الله الايمان فى قلبه ثم قال اصبحت فالزم
وقوله عرفت نفسى يعنى منعت ولم يقل زهدت فى الدنيا وكذا قال
اظماءت نهارى يعنى صمت ولم يقل صمت وقال اسهرت ليلى ولم يقل
صليت بالليل وكانى انظر الى عرش ربى بارزا يعنى كان الساعة قد قامت

وكانى انظر الى اهل الجنة يتزاورون يعنى ارجو وكانى انظر الى اهل النار
يتعاوون يعنى اخاف فكانه قال اكون بين الخوف والرجا فعلينا ان نكون
بين الخوف والرجا مثله وكذلك قال ابو حنيفة رضى الله عنه بان القوم
لا يقراون خلف الامام فان المكان مكان الهيبة وصار ذلك بمنزلة
جماعة دخلوا على ملك من ملوك الدنيا فان احدهم يتكلم ولا يتكلمون
جميعا لما ان الكلام قد يجرى منه الغلط والخطا فكذلك هاهنا لما قاموا
بين يدى الجبار فانه يقرا واحدا ولا يقراون جميعا والشافعى رضى الله
عنه يقول بان المكان مكان الانبساط الا ترى الى قوله تع وقل الحمد لله
والدليل عليه انهم مامورون بالصلاة والجماعة خصوصية لهذه
الامة والدليل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول
الله تع المصدق يوضنى والمصلى يناجينى والصوم لى وانا اجزى به
فثبت بان المكان مكان الانبساط الا ان الجواب لو كان كذلك
لما كان لا يقول النبى صلى الله عليه وسلم يؤمكم اقروكم لكتاب
الله تع فهذا دليل على ان المكان مكان هيبة ثم الدليل على
ان المسلم اذا ارتكب كبيرة فانه لا يكفر وذلك قوله تع فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى قوله فمن يكفر بالطاغوت
يعنى يتبرا عن الاديان الباطلة ويؤمن بالله يعنى يتولى دين الاسلام
فقد استمسك بالعروة الوثقى يعنى كلمة لا اله الا الله لا انفصام
لها قال ابن عباس رضى الله عنه لا انفصام لقائلها دون الجنة
فلو قلنا بانه يكفر بالكبيرة لما كان استمسك بالعروة الوثقى وقوله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فالله تع امرهم بالتوبة ثم

سماهم مؤمنين وانما تكون التوبة من الحوبة وهى الكبيرة فاما الصغيرة
فلا يحتاج فيها الى التوبة لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من الصلاة الى الصلاة كفارة ومن الجمعة الى الجمعة كفارة ومن الحج الى الحج
كفارة ومن رمضان الى رمضان كفارة فثبت بان الصغيرة لا تحتاج
الى التوبة وانما الكبيرة هى التى تحتاج الى التوبة ومع ذلك سماهم الله
تع مؤمنين ولو كان يكفر بالكبيرة لما سماهم مؤمنين ولقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا سماهم الله تع مؤمنين وامرهم
بالتوبة ولو كانوا يكفرون بالكبيرة لكان لا يسميهم مؤمنين والتوبة
النصوح هى الندم بالقلب عند المعتزلة وعند اهل السنة اربعة اشيا
الندم بالجنان والاستغفار باللسان والاضمار بالقلب ان لا يعود
اليها كما لا يعود اللبن الى الضرع واقلاع النفس عنه فان قيل قد قال
الله تع ولئن اطعتموهم انكم لمشركون الجواب ان يقال انما اراد
بذلك الاطاعة فى الشرك وذلك بانهم كانوا يقولون بانا ناكل الميتة
لانها ذبيحة الله وذبيحة الله احلى واطيب فانزل الله تع ولئن اطعتموهم
انكم لمشركون فان قيل اليس قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن الجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال
انما اراد به انه ليس بمؤمن اى آمن من العذاب وجواب اخر
ان يقال انما اراد به انه ليس بمؤمن جاره بوائقه وهذا كما روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن الرجل حتى يامن جاره
بوائقه يعنى جوره وظلمه وغوائله ثم هاهنا ان كان سارقا

فلا يامن منه جاره لانه يخاف منه ان يسرق ماله ويطمع في حاله وكذلك اذا
كان زانيا فانه لا يامن منه جاره غوايله وجورم **وجواب اخر** هذا الخبر
منسوخ بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر اخرج
ونادي في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال ابو ذر وان زنى وسرق
فقال عليه السلام وان زنى وسرق **فان قيل** اليس قد قال الله تعالى
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
الا انه خبر ان الزاني لا ينكح الا زانية ثم قال وحرم ذلك على المؤمنين
ولولا انه كفر بالزنا والا لكان لا يقول وحرم ذلك على المؤمنين **الجواب**
ان يقال قد روى عن سعيد بن المسيب ان هذا كان في الابتدا ثم نسخت
هذه الاية بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وبقوله وانكحوا الايامى
منكم **وجواب اخر** بان هذا اللفظ لفظ الخبر والمراد به النهي لكي
لا ينكح الزاني ولا تنكح الزانية لانه لو كان خبرا لكان لا يتزوج الزانية الا
الزاني وقد يتزوجها غير الزاني واخبار الله تعالى لا يجوز ان يوجد مخبرها
بخلاف الخبر فثبت بان اللفظ لفظ الخبر والمراد به النهي ثم قد يجوز ان
ينهى الله تعالى عباده عن شيء ولا ينتهون **فان قيل** قد روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر
الجواب ليس في الخبر بانه كفر بالله فيحتمل انه اراد كفران النعمة
يعني انه كفر النعمة كما قال الله تعالى في قصة سليمان عليه الصلاة
والسلام ليبلوني أأشكر ام اكفر يعني اكفر بالنعمة لان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لا يكفرون فكذلك هاهنا قوله فقد كفر يعني كفر بالنعمة
وجواب اخر بان هذا الرجل ترك الوقت وما ترك الصلاة الا ترى

انه يعيدها

انه يعيدها **وجواب اخر** معناه من ترك الصلاة متعمدا يعني
مستحلا وهذا الرجل ما تركها مستحلا لكنه تركها متوانيا عنها وتوانيا
وراحة لنفسه **وجواب اخر** من طريق الفقه ان يقال ان الترك
على ضربين ترك بالجوارح وترك بالقلب وهاهنا وان تركها بالجوارح
فما تركها بالقلب فاذا كان متمسكا بها بالقلب فانه لا يسمى تاركا وهذا
كالرجلين اذا كانا متعلقين بثوب واحد واحدهما اخذ طرفا في الثوب
والاخر طرفا اخر فان آخذ الطرفين لا يكون اولى به من الاخر بل يجعل
بينهما نصفان فكذلك هاهنا لا يجعل تاركا بعد ما كان متمسكا
فان قيل اليس قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلاة **الجواب** عنه ما ذكرنا
بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعن بالكفر الكفر فيحتمل انه اراد به
كفران النعمة لهذا المعنى قال لانه لا يعرف الكافر من المسلم في الظاهر الا
بدليل هو ترك الصلاة فاذا راه الناس يصلي مع المسلمين فانه يستدل
بانه مسلم ولا يسئل بانك مؤمن او لست بمؤمن ولكن انما يعرف بصلاته
وهذا كما فيما بين المخلوقين من كان عبد الاخر فانه انما يعرف كونه عبده
ان يكون قائما بين يدي مولاه ويخدمه كما تخدم الموالي ولا يسال بانك
مملوك او لست بمملوك فكذلك هاهنا لما كان في الظاهر انما يعرف المسلم
من الكافر بالصلاة فقال من ترك الصلاة فقد كفر على معنى انه صير نفسه
بحيث لا يعرف من الكافر **وجواب اخر** الصلاة حصن الدين فهو لما
ترك الصلاة فقد هدم الحصن فاذا هدم الحصن فان الشيطان يتمنى في
ايمانه ويطمع في هدم ايمانه فعلى هذا الوجه قال عليه الصلاة والسلام

ليس بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلاة وكذلك هذا الجواب عن احتجاجهم
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين يعني حصن الدين
وجواب اخر ان يقال ان الدين يذكر ويراد به الثبات لانه يقال في
الدعاء يا من دانت له السموات والارض يعني ثبتت وقامت فاذا كان
كذلك فكانه عليه الصلاة والسلام قال الصلاة شيء به ثبات الدين فاذا
ترك الصلاة فكانه ترك الدين فعلى هذا الوجه قال عليه الصلاة والسلام
فان قيل اليس ان ابليس قد كفر بترك سجدة واحدة وهي ركن من
اركان الصلاة فاذا ترك الصلاة باصلها اولى ان يكفر فالجواب
ان ابليس لم يكن كفر بترك سجدة واحدة ولكن كفر بالاستكبار والعجاب
والاباء عما امره الله تع ولما انه ينسب الله الى الجهل حيث قال خلقتني
من نار وخلقته من طين يعني انه ليس من الحكمة ان تامرني ان اسجد له
وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فكان ابليس اللعين قال انك
لم تعلم هذا وانك جاهل بهذا وكل من وصف الله تع بالجهل فانه يكفر
وذلك لان الجاهل لا يصلح ان يكون ربا فصار كانه قال اني اعلم منك
والدليل على هذا ما روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال
في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال تحت هذا ادعاء الربوبية
من ابليس عليه اللعنة والدليل عليه قوله تع ومن يقل منهم اني اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم قال عبد الله بن عباس لم يدع احد من
الملايكة الربوبية سوى ابليس عليه اللعنة والدليل لاصحابنا ان
المسلم لا يكفر بالذنب قوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فان قيل ما معنى قوله لمن يشاء اذا كان يغفر له الجواب

انما قال

انما قال لمن يشاء حتى لا يقنط العبد فان القنوط من رحمة الله تعالى
يجره الى الكفر لقوله تع ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ولكن لا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون وقال تع ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء حتى
يكون العبد بين الخوف والرجا فان قيل قد قال الله تع من يعمل سوءا
يجز به فالجواب ان يقال ان كلمة من مبهمة يراد بها العموم
ويراد بها الخصوص وها هنا المراد بها الخصوص يعني يجز به في الدنيا
بمرض يصيبه او بحزن او شدة والدليل عليه انه روى لما نزلت هذه
الاية فقال ابو بكر اينا لم يعمل سوءا يا رسول الله فقال عليه السلام
الست تمرض الست تحزن الست يصيبك البلا والاذا فقال نعم فقال
عليه السلام فذاك ما تجزى به فان قيل اليس قد قال الله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الجواب
ان يقال قد قال محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعني
الكافر اذا عمل خيرا في الدنيا فانه يراه في الدنيا من الوسعة في العيش
والنعمة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يعني المومن اذا عمل شرا
فانه يراه في الدنيا من الحزن والمرض حتى يكفر الله ذنوبه فان قيل
قد قال الله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك
اصحاب النار واحاطت يعني اوبقت واوبقت يعني اهلكت
فالجواب ان السيئة اراد بها الكفر والدليل عليه ان الله
تع قال واحاطت به خطيئته وهذا الرجل المسلم اذا عمل سيئة ما
احاطت به خطيئته لان الايمان معه والصوم والصدقة والصلاة معه
والجهاد معه فثبت ان الاية نزلت في شان الكفار فان قيل

قال الله تعالى حكاية عن الكفار وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
فالله تعالى انكر عليهم اعتقادهم توقيت العذاب فهذا يدل على ان عذاب
النار لا يكون موقتا لاحد ولكنه مخلد في النار **فالجواب** ان الله
تعالى انما انكر عليهم شيئا اخر وذلك لانهم كانوا يقولون ان اباءنا عبدوا
العجل اربعين يوما فنحن نعذب لعبادتهم العجل اربعين يوما فالله
تعالى انكر عليهم ذلك فقال قل اتخذتم عند الله عهدا يعني ان الله لا يعذب
احدا بذنب احد كما قال في اية اخرى ولا تزر وازرة وزر اخرى **وجواب**
اخر ان يقال ان الله تعالى انما انكر عليهم شيئا اخر وذلك لانهم كانوا
يقولون بان الله كالولد على الوالد كما ان الولد يذنب ذنبا وان الوالد
يغفر له كذلك ما نذنب بالليل يغفر بالنهار وما نذنب بالنهار يغفر
بالليل وذلك قوله تعالى حكاية عنهم وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه الاية **فان قيل** اليس ان الله تعالى قال حكاية
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته اخبر الله بان كل من ادخله النار فقد اخزاه ثم قال في موضع اخر
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه **فالجواب** بان يقال ان
قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه يعني اصحاب رسول الله
واما قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته اراد به الكفار **فاما** المومنون
لهم شيء اخر وهو قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى فالله
تعالى يعطي المؤمنين شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم **فان قيل**
قد قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها فالله تعالى اخبر بان كل من عصى الله ورسوله فانه يدخله

نارا خالدا فيها **الجواب** ان يقال بان العصيان هاهنا اراد به الكفر
يعني كل من يكفر بالله ورسوله والدليل عليه ان الله تعالى قال في الاية
ويتعد حدوده وتعدي الحدود هو ان لا يرى الاوامر امرا والنواهي نهيا
وانما نزلت في قوم كانوا يمنعون النساء من الميراث ولا يورثون الاناث
فكان ذلك منهم تعدي الحدود لان حدود الله ان يكون للنساء نصيب
في الميراث والدليل عليه قوله تعالى وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون فهم لما لم يورثوا النساء فقد تعدوا حدود الله فلذلك
استحقوا الخلود **فان قيل** اليس قد قال الله تعالى يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها **الجواب** ان يقال اقرا اول الاية
وهو قوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا الاية **فان قيل**
اليس انهم يقولون بان مرتكب الكبيرة يدخل النار **الجواب** قلنا
انهم يدخلون النار ولكنهم لا يخلدون فيها وفرق بين دخول الكافر
ودخول المومن المسلم وذلك لان الكافر ناره سوداء مظلمة ونار
المؤمن بيضاء مثل القمر لحرمة توحيده والكافر يكون له لبس القطران
وشرب الحميم وضرب المقامع ورؤية مالك والمسلم لا يكون له لبس
القطران ولا شرب الحميم ولا ضرب المقامع ولا رؤية مالك الا انهم
يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار فثبت بهذا
الدلايل على ان مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار وهو تحت مشيئة الله
تعالى وهو مؤمن حقا لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا
اذا لم يتب فاما اذا تاب فان الله تعالى يغفر له لقوله تعالى واني لغفار
لمن تاب وامن والله لا يخلف وعده وقال في موضع اخر وهو الذي

يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيأت والله لا يخلف وعده **ثم**
الذنوب على ثلاثة اوجه ذنب فيما بين العبد وبين الله وهو الزنا
واللواط والغيبة والبهتان اذا لم يبلغ ذلك من بهته فان هذا كله
ذنب فيما بينه وبين الله تعالى فاذا تاب الى الله تعالى فان الله يغفر له
فاما اذا بلغ الخبر الى الذى بهته واغتابه فانه لا يغفر له بالتوبة
ما لم يحالله ذلك الذى اغتابه وذلك الذى بهته فاذا جعله الذى
اغتابه فى حل وتاب الى الله تعالى فانا نرجوا بان الله يغفر له وكذلك اذا
زنى بامراة ولها زوج ما لم يبلغ الخبر الى زوجها فان ذنبه فيما بينه
وبين الله تعالى فاذا تاب فانه يغفر له اما اذا بلغ الخبر زوجها فانه
ما لم يجعله فى حل فان الله تعالى لا يغفر له لان هاهنا خصمه ادمى
فاذا جعله ذلك الرجل فى حل وتاب الى الله فان الله يغفر له ويكفى فى حل
كل منهما ان لا يذكر الزنا ولكن قوله كل ما لك على اولى عليك فقد
جعلتك فى حل وعفوت عن كل خصومة بينى وبينك وذلك لان
هذا اصلح بالمعلوم على المجهول والصلح بالمعلوم على المجهول جاين وهذا
كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة كانوا ما لم يذكروا الذنب بعينه
لا يقع منهم العفو كما عرفت من قصة داود عليه الصلاة والسلام ان
الله تعالى قال له قل لاوريا يا اوريا انى فعلت بك كذا وقصدت
بك كذا وكذا واما فى هذه الامة لو جعله فى حل منها فانه يقع له العفو
وان لم يذكر الذنب **وذنب فيما بينه وبين اعمال الله تعالى**
وهو ان يترك الصلاة والزكاة والحج فان التوبة لا تكفيه ما لم يقضها
لانه هاهنا لم يات بشرائط التوبة لان شرائط التوبة ان يودى

ما تركه

ما تركه فاذا لم يؤدى ما تركه فلم يات بالتوبة **وذنب فيما بينه
وبين عباد الله** وهو ان يغصب مالهم او يضربهم او يشتمهم فهذا
كله التوبة لا تكفيه ما لم يرض عنه خصمه **مسئلة فان قيل**
ما الدليل على ان الايمان لا يزيد بالحسنات ولا ينقص بالسيات **الجواب**
الدليل عليه قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا يعنى ان
اقر اليهود بمثل ما اقررتم به فقد اهتدوا ولو كان الايمان يزيد وينقص
لم يكن اقرارهم بمثل ما اقر به الصحابة رضى الله عنهم **فان قيل**
هل تقولون بان ايماننا كايمان ابى بكر رضى الله عنه وكايمان سائر
الصحابة **الجواب** ان يقال ان اقرارنا كاقرارهم ولكن تصديقنا
ليس كتصديقهم لان تصديقنا مع التقصير وتصديق ابى بكر قد شهد
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة **روى** عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لو وزن ايمان ابى بكر مع ايمان امتى لرجح ايمان ابى بكر
يدل عليه انه لا يقال بان تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم كتصديق
ابى بكر لان تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقربه الى الله ويعطيه
من الجاه والمرتبة ما لم يعطى تصديق ابى بكر فكذلك تصديقنا لا يكون
كتصديق ابى بكر والدليل عليه قد ذكر الحاكم الشهيد فى المنتقى عن
محمد بن الحسن انه قال اكره للرجل ان يقول ان ايمانى كايمان جبرائل
او كايمان الانبياء ولكن ينبغى ان يقول امنت بما آمن به جبرايل وامن
به الانبياء فثبت ان تصديقنا لا يكون كتصديق ابى بكر
وسائر الصحابة رضى الله عنهم وانما يصح هذا على مذهب من يقول
ان الايمان هو مجرد الاقرار باللسان وهو مذهب المتقشفة فاما

على مذهبنا الايمان هو الاقرار باللسان مع التصديق بالجنان ولانه
لوكان الايمان ينقص بالذنوب لكان يعقب بقسطها كفرا وهذا لايجوز
ويدل عليه ان الذنوب لاتعمل في التوحيد وكذلك لاتعمل في الايمان
ومعنى هذا الكلام انه لو اسلم رجل ثم زنا او سرق قبل ان يدخل وقت الصلاة
فات هذا الزنا والسرقة لايوثران في التوحيد لانه لوكان يوثر في التوحيد
لكان يصير مرتدا ولكان يجب عليه القتل فلما لم يجب عليه القتل
ثبت بان الذنوب لاتوثر في التوحيد فكذلك لاتوثر في الايمان يدل
عليه ان الذنوب لوكانت تؤثر في الايمان لكان لايبقى مع كثرة الذنوب
شيء من الايمان وهذا لايجوز لانه يصوم ويصلي ويومن بالله وكتبه
ورسله وملايكته وجميع شرائط الايمان فيستحيل ان لايبقى الايمان
فلما ثبت بان استكثار الذنوب لاتذهب بجميع الايمان
فكذلك استقلال الذنوب لاتذهب شياء من الايمان ولاتنقصه
ويدل عليه انا لو قلنا بان الاعمال من الايمان لكان الرجل هاهنا
وايمانه بمكة لان الحج انما يصلح بمكة وهذا لايجوز وكذلك ما يقول الخصم
يودي الى ان يكون الغني افضل من الفقير لانه يعمل اعمال البر بما
لايطيقه الفقير ولايجوز ان يكون الغني افضل من الفقير **مع ماروي**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل فقراء امتي الجنة
قبل اغنيائهم بنصف يوم وذلك خمسماية عام ولان سليمان عليه
الصلاة والسلام كان من الاغنياء ونبينا صلى الله عليه وسلم كان
من الفقراء ولايجوز ان يقال ان سليمان عليه السلام كان افضل من
نبينا عليه افضل الصلاة والسلام ويدل عليه ان الرجل اذا توضاء

ودخل الصلاة

ودخل الصلاة ثم احدث وانتقضت طهارته فانه لايخلو اما ان يقال
بانه قد انتقض ايمانه فينبغي ان يقال بانه يقتل وينبغي ان يكون
الرجل حكمه حكم المرتدين حتى يجب عليه القتل فانه يكذبه الخبر وهو
ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قاء في الصلاة
او رعف فلينتقل وليتوضا وليبني على صلاته ما لم يتكلم ولوكان قد
ذهب ايمانه لكان لايامره النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء على صلاته
ويدل عليه انه يستحيل ان يزداد الايمان بمد واحد وينتقص بنفس
واحد فثبت بهذه الدلايل على ان الايمان لايزيد ولاينقص
فان قيل قد قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اخبر بان الايمان يزيد **الجواب**
ان يقال اراد به تكرار الايمان لانها لما كانت كلمة الايمان سماها ايمانا
فهذا كما قال الله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم جمعه وتاليفه يسمى
قراة القران غير القران لان القراة مخلوقة والقران غير مخلوق فكذلك
هاهنا يسمى تكرار الايمان ايمانا **وجواب اخر** ذكره الامام ابو
حنيفة رضي الله عنه واوضحه فقال بان الايمان على ضربين
ايمان مجمل وايمان مفسر فالمجمل ان يقول امنت بالله وبجميع
ما قال الله على ما اراد الله وبرسوله وبجميع ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما اراد رسول الله **واما** المفسر هو ان يقول امنت
بالله ويفسر جميع الشرائط فهذه معنى الاية ان ياتي بالايمان المجمل
ثم يذكره مفسرا فيكون في ذلك تكرار الايمان **وجواب اخر**
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الاية نزلت في شان اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لان القران قد نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم في نيف وعشرين سنة فكلما نزلت اية كان يجب عليهم الايمان بها
فكان في ذلك تكرار الايمان فاما بعد ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد استوت الشريعة ولا ينزل بعده شيء من القران فكل من اتى بشرائط
الايمان فبعد ذلك لا يزداد ايمانه بالحسنات ولا ينقص بالسيئات **فان قيل**
اليس قد قال الله تع انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فالله
تع وصف المؤمنين بهذه الصفات فعلمنا انه اذا فاتت هذه الشرائط
فانه يكون ايمانه ناقصا **الجواب** ان يقال هذه صفات افاضل المؤمنين
ونحن به نقول بان المؤمنين يكون بعضهم افضل من بعض ولكن في الايمان
كلهم سواء وهذا كما قال الله تع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا الاية وانما اراد به خواص عباد الرحمن لان الناس كلهم عباد الله
فكذلك ها هنا اراد به افاضل المؤمنين والدليل على هذا انه ذكر في موضع
اخر انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فبين في تلك
الاية شرائط ان يؤمن بالله ورسوله ثم لم يرتب **فان قيل** اليس قد
قال الله تع في موضع اخر وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم وقصة
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة الى المدينة امر بان
يصلي الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا او ستة عشر ثم امره الله تع ان
يحول وجهه الى الكعبة فقال بعضهم ان الله اضاع صلاتنا التي صليناها
الى بيت المقدس فنزل قوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم
فسمى الصلاة ايمانا فعلمنا ان الشرايع من الايمان **الجواب** انما
ذكر الصلاة باسم الايمان وذلك لان الايمان سبب لوجود الصلاة فلذلك

ذكر الايمان واراد به الصلاة **وجواب اخر** ان يقال قد روي عن ابي
الدرداء رضي الله عنه انه قال نزلت هذه الاية في قوم كانوا في السفر
خارج المدينة فحولت القبلة الى الكعبة ولم يعلموا بذلك فبلغهم الخبر وكانوا
يصلون الى بيت المقدس فلما بلغهم الخبر قالوا ان الله اضاع ايماننا حيث
صلينا الى بيت المقدس واعتقدنا ذلك حقا فنزل قوله تع وما كان الله
ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس واعتقادكم ان ذلك حق
وهذا دليل على ان كل من عمل بالمنسوخ من غير علم فانه لا يكفر لان كل من
صلى الى بيت المقدس بعد ما حولت القبلة الى الكعبة متعمدا فانه يكفر
وهم معذورون لانهم لم يكونوا عالمين بتحويل القبلة **وجواب
اخر** قال الشيخ المفسر سمعت الشيخ المفسر ابا بكر محمد بن الفضل
الراوي قال سمعت محمد بن احيد الرضي قال سمعت الشيخ ابا
سهل الانصاري انه قال في قوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني
تصديقكم النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى الى بيت المقدس مقدار
ما صلى ثم امر بعد ذلك بالتحويل الى الكعبة قال بعضهم ان
بعضنا قد ماتوا وقد صلوا الى بيت المقدس فقد ضاعت صلاتهم وكذلك
نحن قد صلينا الى بيت المقدس فالله اضاع ايماننا فنزل قوله تع وما
كان الله ليضيع ايمانكم يعني تصديقكم النبي صلى الله عليه وسلم حين
صلى الى القبلتين لان ذلك حقا وفرضا وقد انتهى ذلك الحكم ثم ان الله تع
ابتدا حكما اخر وهو التوجه الى الكعبة **فان قيل** اليس قد روي عن ابي
هريرة رضي الله عنه وانس بن مالك وسعيد الخدري وابن عباس رضي
الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة

واهل النار النار يامر الله بان يخرج من النار من فى قلبه ذرة من الايمان
ويروى خردلة من الايمان ويروى شعيرة من الايمان فهذا يدل على ان
الايمان يزيد وينقص **الجواب** ان يقال معناه فى قلبه هذا المقدار
صدق نية الايمان فانه لا يكون منافقا يخرج من النار وان هذا المقدار من
الاخلاص وصدق نية الايمان اذا وجد منه فانه لا يكون منافقا **فان قيل**
اى شئ الدليل على ان العمل ليس من الايمان **الجواب** ان يقال الدليل
عليه قوله تعالى قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلاة سماهم الله تعالى
مؤمنين ثم امرهم باقامة الصلاة فثبت ان الصلاة ليست من
الايمان والدليل عليه قوله تعالى يايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم الاية فالله تعالى سماهم مؤمنين قبل اقامة الصلاة ولقوله تعالى
يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام سماهم مؤمنين قبل اتيان الصوم
فثبت بهذا على ان العمل ليس من الايمان **فان قيل** اليس قد قال
الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين يعنى مسلمين
ثم قال ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة يعنى الدين
القيم والهاء للوقف فالاستدلال من هذا ان الله تعالى ذكر الاخلاص
والصلاة والزكاة ثم قال وذلك دين القيمة فسماها دينا قيما
بعد ما وجد منهم الشرايع فعلمنا بان هذه الشرايع من الايمان
الجواب ان قوله الا ليعبدوا الله يعنى ليوحدوا الله قال
ابن عباس رضى الله عنه كل عبادة فى القران بمعنى التوحيد فالله تعالى
قال وما امروا الا ليعبدوا الله يعنى مسلمين فسماهم مسلمين
وموحدين قبل اتيان الصلاة والزكاة ثم قوله وذلك دين القيمة

انصرف

انصرف الى قوله ليعبدوا الله بدليل ان الله تعالى قال وذلك دين القيمة
ولو كان اراد به ان يكون من منافع وجود الصوم والصلاة منه لكان يقول
وذلك الدين القيمة فلما قال وذلك دين القيمة علمنا بانه انصرف الى قوله
ليعبدوا الله والدليل عليه ان الله تعالى ذكر فى قصة يوسف عليه السلام
ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم فذكر العبادة
ولم يذكر معها الصلاة فعلمنا بان قوله وذلك دين القيمة انصرف الى قوله
ليعبدوا الله ولم ينصرف الى الصلاة والزكاة والشافعى رضى الله عنه
يحتج بما روى عن جعفر الصادق عن ابائه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه سئل عن الايمان فقال عليه السلام المعرفة بالجنان والاقرار
باللسان والعمل بالاركان **الجواب** ان يقال انما اراد به العمل
بالاركان من شرائعه ولم يرد به ان العمل بالاركان من شرائط الايمان
فان قيل اى شئ الدليل على ان الصوم والصلاة والزكاة والحج
وهذه الاحكام مفروضة **الجواب** الدليل عليه قوله تعالى فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فالله تعالى الحق الوعيد لمن
ترك الصلاة وقال فى موضع اخر اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
الاية وقال فى باب الزكاة الذين يكنزون الذهب والفضة الاية
فالله تعالى الحق الوعيد الشديد لمن ترك الصلاة والزكاة لانهما
مفروضتان والا لكان لا يستحق الوعيد بتركهما **فان قيل** بان الامر
فى القران على وجوه منه ما يكون على وجه الاباحة كما قال الله تعالى احل لكم
صيد البحر وقوله فاذا حللتم فاصطادوا وقوله تعالى كلوا واشربوا وقوله
تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض **ومنها** ما يكون

على وجه التوبيخ كقوله تعالى واستفزز من استطعت فقوله تعالى استفزز
يعني استخف بهم ان استطعت فلما كان الامر على هذه الوجوه فكذلك ما
ذكر ثم يحتمل انه على احد هذه الوجوه وعلى طريق الندب والاستحباب فان
الامر في القران منه ما يكون على طريق الندب والاستحباب **الجواب**
ان ما ذكرنا من الاوامر قد الحق الله تعالى به الوعيد الشديد لمن ادخل
الخلل فيها فلولا انها مفروضة والا لكان لا يستحق الوعيد الشديد بالاخلال
فيها **واما** ما ذكرت من الاوامر فتلك كلها اوامر بعد النهي والاصل ان
كل امر ثبت بعد النهي فانه يكون رخصة ثم قوله تعالى وكلوا واشربوا
عقيب قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ثم قوله واذا
حللتم فاصطادوا ثبت عقيب قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
وقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض عقيب قوله
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
فلما كانت هذه الاوامر كلها بعد النهي كانت رخصة فاما ما ذكرنا
من الاوامر لم يكن بعد النهي وقد الحق الوعيد لمن تركها فعلمنا بانها مفروضة

باب في فضل الصحابة

قال اهل السنة والجماعة بان الامامة ليست بمنصوصة لعلي رضي الله عنه **وقالت الروافض**
الامامة منصوصة له ومعنى هذا الكلام انهم يقولون بان الامامة
منصوصة لعلي رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم قد اوصى اليه
وعند اهل السنة والجماعة ليست الامامة بمنصوصة لعلي رضي الله عنه
وانما كان عليه الصلاة والسلام قد اوصى له في شيء مخصوص وهو قضاء
ديونه عليه الصلاة والسلام والوصي بشيء مخصوص لا يكون وصيا في الاشياء

كلها

كلها وانما يصير وصيا في العموم اذا اوصى اليه مطلقا وعلي رضي الله عنه
لم يكن وصيا مطلقا فثبت بان الامامة لم تكن منصوصة له ويتفرع
من هذا مسئلة وهو ان الروافض يقولون بان الوصية فريضة
على كل من مات ويقولون بان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوصى وعند
اهل السنة والجماعة ينظر ان كان هذا الرجل قد اصلح اموره وقضى
ديونه فان الوصية ليست بفريضة عليه ولكنه بالخيار ان شاء
اوصى وان شاء لم يوص وذلك اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص وكان ذلك فضيلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لانه لم يكن مفرطا في حقوق الله تعالى فلذلك لم يحتج الى
الوصية وكذلك غيره اذا كان الرجل قد اصلح اموره وادى ديونه ان
شاء لم يوص اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان اوصى اتباعا لابي
بكر الصديق رضي الله عنه لانه قد اوصى واذا كان هذا الرجل لم يصلح
اموره ولم يؤد ديونه فان الوصية فريضة عليه **ثم الدليل** على ان
الامامة ليست بمنصوصة لعلي رضي الله عنه ولا للحسن ولا للحسين
رضي الله عنهما وذلك لانها لو كانت منصوصة لنقلها الصحابة
رضي الله عنهم الى التابعين والتابعون الى الصالحين والصالحون
الينا ولا نظن بالصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يقصرون في ذلك
الا ترى انهم نقلوا امر الاستنجاء وغيره من الاحكام وهذا يتعلق
باحكام الدين فكانوا لا يقصرون في نقله فلما لم ينقلوها ثبت بان
الامامة لم تكن منصوصة لعلي رضي الله عنه والدليل على صحة هذا
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مات اجتمعت الصحابة

رضي الله عنهم في سقيفة بني ساعدة والمهاجرون والانصار فقالوا
سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات ولم ير على نفسه اماما
مات ميتة جاهلية ولا نحب ان يمضي علينا يوم ولا نرى على انفسنا
اماما فهذا يدل على ان كل مسلم يجب عليه ان يرى الامام حقا وهو
الخليفة العظم وذلك لان كل من لم ير الامام حقا فانه يكفر لان من
الاحكام ما يتعلق جوازها بالامام كالجمعة والاعياد والنكاح فكل من
انكر فرضا من الفرايض فانه يكفر فقالت الانصار منا امير ومنكم
امير وقالت المهاجرون منا امير فقام ابو بكر رضي الله عنه
وقال نحن بيضة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تفقأت منها قد
سمعنا وسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمة من قريش
منا الامراء ومنكم الوزراء فقال سعد بن عبادة او سعد بن معاذ
رضينا بهذا منكم الامراء ومنا الوزراء فتواضعوا على ذلك فقال
ابو بكر رضي الله عنه ظننت ان يكون على صلح لذلك واردت ان اتابعه
وكذلك كان عند القوم فقام علي رضي الله عنه وسل سيفه وقال
لابي بكر رضي الله عنه قم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرك فقال ابو
بكر انت الامين يا علي فقال علي رضي الله عنه انت الامين يا خليفة
رسول الله كنت افرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يامرني وقال
مروا ابا بكر ان يصلي بالناس رضينا لامر دنيانا من رضيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لامر ديننا وانما سمي خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بان يصلي بالناس في

آخر عمره

اخر عمره فصلى بالناس في بعض الروايات سبعة ايام وفي بعضها ثلاثة
ايام فبايعوه على ذلك جميعا ولم يخالفه احد وانعقدت البيعة وتمت
واشتغلوا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغوا من دفنه
قام ابو بكر رضي الله عنه خطيبا وخطب الناس وقال وليتكم
ولست بخيركم اقيلوني اقيلوني وان زغت قوموني فقال علي
رضي الله عنه ان زغت نقومك ولا نقيلك ولا نستقيلك قدمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الذي يؤخرك فكان بعد ذلك يسمى
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتبرك بذلك ويفتخر به
ثم وجدوه يوما يبيع قميصا لامرأته في السوق فقيل له في ذلك
فقال اريد ان اشتري به طعاما فقالوا حتى نجعل لك جزءا من بيت
المال فقال ما ترون فاجتمعت الصحابة وجعلوا له كل يوم درهمين
فقال اني رجل ضعيف لا استطيع على عمل درهمين فيكون حراما فجعلوا له
كل يوم درهما ودانقين فكان ياخذ ذلك ويجعله في كوز وكان يبيع
متاع البيت سرا وينفقه على نفسه وعياله فلما كان في اليوم الذي
توفي فيه دعا بالكوز وصب ما فيه وقال لعائشة ردي هذا الى عمر
ليضعه في بيت مال المسلمين وقال احضروا عمر فاحضروه وامر
ان يكتب سطرين واوصى بذلك فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اوصى به ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم
من ايامه من الاخرة حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر واني مستخلف
عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذاك ظني به وان جار فلا يعلم الغيب
الا الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فرضوا كلهم بخلافة

عمر رضى الله عنه الاقوم قد كرهوا ذلك قال سويد بن عمر قال على رضى
الله عنه وكنت ممن رضيه والدليل على ان عليا رضى بذلك انه قد زوجه
ابنته فاطمة رضى الله عنها فكان ذلك غاية الرضا وقال بعض من كره
خلافة عمر رضى الله عنه لابى بكر اذا قدمت على ربك ما تقول له وقد
سلطت علينا فظا غليظا فقال ابو بكر اتخوفوننى بربى اقول له
سلطت خير اهلك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عمر خير اهل الله يعنى خواص الله فرضوا كلهم بخلافة عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وما توفى ابو بكر رضى الله عنه حتى رضوا كلهم بخلافة
عمر رضى الله عنه ثم قال ابو بكر رضى الله عنه ادفنونى فى ثوبى فان
الاحياء احوج الى الجديد وانما هما للمهل والصديد ثم قال احفروا
لى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفلوا باب الحجرة واستاذنوا الى
فى الدخول فان اذن بالدخول فادخلونى والا فالقونى فى البقيع تاكلنى
السباع فلما توفى ابو بكر رضى الله عنه حفروا له خلف قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفلوا باب الحجرة وحملوه الى الحجرة ووقفوا على
الباب وقالوا يا رسول الله هذا ابو بكر خليفتك فهتف هاتف ادخلوا
الحبيب الى الحبيب فان الحبيب مشتاق الى الحبيب وتحرك القفل
وسقط فادخلوه ودفنوه رضى الله عنه وانعقدت الخلافة على عمر
رضى الله عنه فلم يخالفه احد وانما كان ابو بكر رضى الله عنه اختاره
عن سائر الصحابة رضى الله عنهم لانه قد كان سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر وقد سمع
ايضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت انا وابو بكر وعمر

وخرجت

وخرجت انا وابو بكر وعمر واكلت انا وابو بكر وعمر فلهذا اختاره
من سائر الصحابة فانعقدت الخلافة عليه ولم ينكر عليه احد وكان
يجهز الجيوش ويفتح البلدان وقد فتح خراسان وبعث الاحنف بن قيس
الى بلخ وفتحها صلحا فقيل له الا تجاوز الى ما وراء النهر فقال ذلك
ولاية عثمان وولاية عمر الى هذا الموضع فانصرف من بلخ فلما بلغ
الى مرو الروذ توفى هناك فكانت خلافة عمر رضى الله عنه عشر
سنين وكان يسمى خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتفكر يوما وقال من كان من بعدى يقال له خليفة خليفة خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك يزداد فيضاف الامر
على الخلفاء من بعدى فقال على المنبر يوما للناس انى امركم حقا
فقالوا نعم فقال انتم مؤمنون حقا فقالوا نعم فقال عمر تولوا لى
امير المؤمنين فسمى امير المؤمنين فكان عشر سنين حيا فقتله
ابو لؤلؤة النصرانى غلام المغيرة بن شعبة فاجتمع الناس
واختاروا ستة منهم عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد كان غايبا فاختاروا هولاء
الستة وجعل الامر شورى بينهم يعنى جعل بمشورتهم ليختاروا
اميرا وبعث عمر رضى الله عنه رسولا الى عايشة رضى الله عنها
وقال لها يا اماه ان اذنتى ليحفر لى خلف قبر ابى بكر فكثيرا ما سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت
انا وابو بكر وعمر واكلت انا وابو بكر وعمر فان اذنتى لى حتى نكون
معا بعد الوفاة كما كنا معا فى حال الحياة فلما جاء الرسول الى

عايشة رضى الله عنها قالت انى كنت تركت هذا المكان لنفسى فانهما
محرمى ابى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى اثرت امير المؤمنين
على نفسى فانه احب الى من نفسى فهذا غاية جودها رضى الله
عنها لانها وهبت الجنة لغيرها لانه لا شك ان ذلك المكان روضة
من رياض الجنة فلما جاء الرسول الى عمر واخبره بذلك قال اذا امت
فلا تدفنونى فى ذلك المكان حتى تستاذنوها ثانيا فانها ربما
قالت هذا لحشمتى فاذا امت ذهبت حشمتى فان اذنت فادفنونى
فى ذلك المكان والا فادفنونى فى البقيع فلما توفى جاؤا الى
عائشة رضى الله عنها واستاذنوها فقالت اما اذنت لكم مرة
فقالوا هكذا امرنا فقالت عايشة رضى الله عنها رحم الله عمر كره
الجور حيا وميتا فدفنوه خلف ابى بكر فخرجت عايشة رضى الله
عنها من تلك الحجرة فقالت كانا محرمين ابى ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والآن دخل عمر فكان هذا غاية زهدها رضى الله عنها
ثم اجتمع هولاء الستة فاعتزل طلحة والزبير وقالا لا حاجة
لنا فى هذا فبقى هناك عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف فقال
عبد الرحمن لعثمان وعلى قد وهبتكما نصيبى فاذنا حتى اختار
احدكما فقالا نعم وانصح المسلمين ولا تجز فقال اجلونى ثلاثة
ايام فاجلوه فكان يتتبع الناس سرا وجهرا فوجد الناس رايهم
الى عثمان بن عفان فبايعه وبايعه على ذلك على رضى الله عنه
وسائر الصحابة ولم يخالفه احد وكانت الكلمة واحدة وكان عثمان
قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الفقهاء واقوام لم

يصحبوا

يصحبوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا فقهاء فنقموا عليه
اشياء فكان مما نقموا عليه انه كان لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مراقى فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقوم على المرقاة العليا
فلما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه قام على المرقاة الوسطى
فلما كان فى زمن عمر رضى الله عنه قام على المرقاة السفلى فلما كان
فى زمن عثمان رضى الله عنه قام على المرقاة العليا فقال له ابو ذر
انت افضل ام ابو بكر فقال ابو بكر افضل فقال انت افضل ام عمر فقال
عمر فقال هما لم يتركا حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تركت
انت حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انزل ورماه
بالحصى فقال عثمان لا انزل وكان ابو ذر من الزهاد لانه روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما اظلت الخضراء وما اقلت
الغبراء على ذى لهجة من ابى ذر الا ان عثمان كان ازهد منه
وكان عالما فقيها وابو ذر لم يكن من الفقهاء وانما فعل عثمان ذلك
اجتهادا منه لان فى زمنه كان الناس قد ازدحموا وكان عثمان
رضى الله عنه خفى الصوت فلذلك صعد المرقاة العليا لكى
يسمع الناس صوته ولكى يروه فيكون لهم فى النظر اليه ثواب ولكى يعلم
الناس ان ابا بكر وعمر لم يصعدا على المرقاة الثالثة لان ذلك
لا يجوز شرعا وانما فعلا ذلك لحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعثمان انما فعل ذلك شريعة وحكما ولكى يعلم الناس انه يجوز فلما
جرى من ابى ذر ما جرى هاجت الفتنة فى المدينة فقال بعضهم
انه اساء الادب وقال بعضهم انه انما فعل ذلك حقا فلما وقعت

الفتنة اخرجه عثمان من المدينة وبعثه الى الربذة واراد بذلك تسكين
الفتنة وللامام ان يسكن الفتنة اذا وقعت وجهًا نقموا عليه ايضا
ان مروان بن الحكم كان قد اخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المدينة لانه كان يُتهم بالابنة فكان يجتمع عنده الشباب فاخرجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل تلك الفتنة ثم انه شاخ وتاب
عن ذلك فرده عثمان الى المدينة فى زمنه لكى يعلم ان اخراج الرسول
اياه من المدينة لم يكن شريعة وحكما وانما كان سياسة لما راى
مصلحة فى نفيه فخرج عليه الغوغاء لقلة علمهم بذلك
وكان ينبغى لهم ان يتبعوه فيما كان يفعل لان الرعية ليس لها ان
تتبع الراعى بفعل وكذلك التابع ليس له ان يتبع المتبوع فيما
فعل وكذلك التلميذ ليس له ان يتبع استاذه بفعل لانه ربما
يكون عنده علم ذلك الفعل الذى يفعله فليس للتلميذ ولا للتابع
ان يتبعه فى ذلك فيقول لم فعلت كذا وكذا لان الانسان اذا رضى
احدا استاذا او متبوعًا له فينبغى ان يعتقد انه اورع واعلم وافقه
وان جميع ما يفعله بالحق الا ترى ان العبد الصالح لما تبع الخضر
فيما فعل ورثه الفراق وفاتت عنه فوايد كثيرة وكذلك روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما صالح مع سهيل بن عمرو عام
الحديبية وقع الصلح فيما بينهم على ان كل من جاء من الكفار مسلمًا
الى المسلمين او مسلم الى الكفار مرتدا فانهم لا يردونه الى المسلمين
فضج الناس وقالوا يا رسول الله كيف يكون هذا وانما فعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد ولما راى فى ذلك مصلحة

وغيره لم

وغيره لم يعلم بذلك ثم ان الله تعالى بين لهم ان الصلح كان خيرًا
لهم لقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعنى فى
مكة لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة قال بعضهم
يعنى دية وقال بعضهم ملامة ثم قال تعالى لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يعنى لو امتازوا هولاء المؤمنون
لعذبنا الذين كفروا منهم فعرفوا ان الخير انما كان فيما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الصلح وكذلك عثمان كان امامهم
وقد فعل تلك الاشياء بالاجتهاد فما كان لهم ان يتبعوه فى ذلك
لان ذلك لم يكن ذلة منه ولئن كان ذلة لم يكن كبيرة ولكنها كانت
صغيرة والامام اذا جرى فى يده صغيرة لم يكن لغيره ان يتعرض
له فاجتمعوا عليه وحاصروه على داره وقالوا من الذى ولاك
هذا الامر فنحن نعزلك ونولى على بن ابى طالب رضى الله عنه
وكان لعثمان رضى الله عنه موالى وغلمان وكان عثمان ورعا
زاهدا وكان لا يحب اهراق دم احد من المسلمين وكان لا يعلم
بان هولاء قصدوا قتله ولكن توهم بانهم سيفترقون فكان
غلمان عثمان رضى الله عنه كلهم رفعوا السلاح ليقاتلوا فقال
كل من القى السلاح فهو حر فلما راى الامر قد اشتد وعرف انهم
قصدوا قتله كتب رقعة الى على رضى الله عنه فقال ان كنت ماكولا
فكن خير اكلى والا فادركنى فلما قرا الرقعة بكى وقال قد اشتد
الامر على عثمان وقال للحسن قم واطرد الغوغاء من بابه فلبس
الحسن السلاح وخرج مع مواليه وذبت الغوغاء من بابه وجلس

على بابه ودخل علىّ رضى الله عنه ليلبس درعه ويخرج فدخل الغوغاء
من السّطح ولم يعلم الحسن بذلك فقتلوا عثمان رضى الله عنه وروى
عن محمد بن ابى بكر انه جلس على صدر عثمان فقال له عثمان لو راك
ابوك على هذه الحالة اكان يرضى منك ذلك فقال لا فقام وبكى وخرج
ثم دخل شقىّ من اهل غوغا المصر وجلس على صدره واخذ بلحيته
وجزّ راسه وكان المصحف على حجره وكان يقرا القران فسقط قطرة
من الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
فلمّا خرج علىّ رضى الله عنه صاحوا بان عثمان قد قتل وروى
عن عبد الرحمن بن ابى ليلى انه قال رايت عليًّا رافعًا يديه الى
السّماء وهو يقول اللهم انى ابرأ اليك من دم عثمان وروى
عن على رضى الله عنه انه قيل له ان اناسًا يقولون بانك رضيت
بقتل عثمان فقال علىّ رضى الله عنه الله قتله وانا معه يعنى
الله تعالى قضى بقتله ويقضى بقتلى ايضا ثم اجتمع الناس
على علىّ رضى الله عنه وبايعوه وانعقدت البيعة عليه وتمّت
ولم يخالفه احدٌ فلمّا مضى صدر من خلافته خالفه ثلاثة نفر
ولم يضرّه خلافهم لان البيعة قد تمّت فى الابتداء وانعقدت
وهو طلحة والزبير وعائشة خرجوا بالتاويل والاجتهاد الا انهم
اخطأوا فى اجتهادهم لانهم قالوا لعلى رضى الله عنه لم لا تقتل قاتل
عثمان والمعاونين على قتله وكان مذهبهم مثل مذهب عمر رضى الله
عنه ان الجماعة يقتلون بالواحد وهو مذهب اصحابنا وكان
مذهب على رضى الله عنه لا تقتل الجماعة بالواحد فاجتهد علىّ

رضى الله

رضى الله عنه وقضى باجتهاد نفسه والاصل ان الامام اذا قضى
فى حادثة باجتهاد نفسه فليس للرعيّة ان تخالفه فى ذلك وان كان
اجتهادهم يخالف ذلك وانما جاز لهم ان يخالفوا الامام اذا خالف النص
فامّا اذا خالف النص فلا الا ترى ان عثمان رضى الله عنه لو قضى
فى زمانه بالاجتهاد لم يكن لعلىّ ان يخالفه وعمر لو قضى فى زمانه
بالاجتهاد لم يكن لعثمان ان يخالفه الا ترى ان ابا بكر اقام الجدّ
ابَ الاب اذا كان من جهة الاب مقام الاب وقضى بذلك وكان
لا يورث الاخوة والاخوات مع الجد اب الاب كما لا يرثون مع الاب
ولم يخالفه فى ذلك احدٌ وكذلك لما قضى علىّ رضى الله عنه باجتهادهم
لم يكن لغيره ان يخالفه الا ان طلحة والزبير وعائشة وقع فى
اجتهادهم انه ينبغى له ان يقتل قاتل عثمان والمعاونين على قتله
فكانوا يخالفون ذلك النص ويقولون ان لم يقتلهم والا ادّى
التطرق الى قتل الناس واما علىّ رضى الله عنه فكان مذهبه
ان لا تقتل الجماعة بالواحد لانه راى المصلحة فى ترك قتلهم لانه
لو قتلهم لكان يؤدى الى وقوع الفتنة فخرج عليه طلحة والزبير
وجماعة بالقتال ثم ظهر لهم انهم قد اخطأوا فى اجتهادهم فتابوا عن
ذلك فامّا توبة الزبير فلانه روى عن علىّ رضى الله عنه انه
وافقه فى الصف فقال له علىّ اما تذكر حيث قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك ستقاتل عليًّا وانت له ظالمٌ فقال الزبير تذكرت
وكنت ناسيًا وتبت الى الله وانصرف الى المدينة فراه واحد من اصحاب
علىّ رضى الله عنه ولم يعلم بتوبته فتبعه فوجده فى الصلاة فجزّ رأسه

وجاء بها الى علي رضى الله عنه فقال علي هذا راس من فقال راس الخارجي
الزبير الذي خرج عليك فقال علي رضى الله عنه أبشرك بالنار ابشرك
بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل ابن صفية في
النار فقال قتلت عدوك فقال علي رضى الله عنه قد ذكرته فتاب
عن ذلك وانما كنت مامورا بقتالهم ما داموا يقاتلونني فاذا اعرضوا
عن قتالي فلست مامورا بقتالهم **واما توبة** طلحة رضى الله
عنه فانه كان مع اصحاب معاوية فرماه مروان بن الحكم بسهم
مسموم وكانت بينهما عداوة فخر من الدابة ومات فمر به علي
رضى الله عنه وتوهم ان احدا من اصحابه قتله فنزل من الدابة
ورفع راسه ومسح التراب من جبهته وقال عز علي مصرعك
يا ابا محمد عز علي مصرعك يا ابا محمد تحت بطون الكواكب
اشكو الى الله عجري وبجري قال الاصمعي معناه هومي التي
تلتوي في بطني يعني ماكنت احب ان يقع بيننا هذه المقاتلة
وقد روي عن طلحة انه لما وقع في ذلك المصرع كان يقول
ما رايت شيخا اشد مصرعا من مصرعي هذا كانه اقر اني كنت
مخطيا فكان ذلك توبة منه **وروي** عن علي رضى الله عنه انه
لما راى ابنه فقبله وعانقه وقال ارجو أني واياك من الذين قال
الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل فذلك يدل عليه
انه تاب عن ذلك **واما** عائشة رضى الله عنها فقد تابت عن
ذلك وذلك لانه روي ان عليا رضى الله عنه لما هزمها قال
لها يا اماه لم خرجت علي فكتبت اليه رقعة وقالت هي المقادير

فلمني

فلمني او قدر ان كنت اخطات فما اخطاء القدر فقبل عذرها
واكرمها وبعثها الى المدينة فكانت عائشة رضى الله عنها بعد ذلك
كلما ذكرت مسيرها الى قتال علي رضى الله عنه كانت تبكي حتى
تسيل دموعها وتبل خمارها فثبت ان هولاء خرجوا على علي
رضى الله عنه بالاجتهاد تبين لهم بانهم قد اخطأوا وتابوا عن ذلك
وكانت خلافة علي رضى الله عنه ست سنين وخلافة عثمان
اثنا عشر سنة وخلافة عمر عشر سنين وخلافة ابي بكر سنتين
فهذا كله ثلاثون سنة **فهذا** ما روى سفينة البلخي مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه رومان عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا
عضوضا **واما** بعد علي رضى الله عنه نحن لا نقول بان الخلافة
كانت منصوصة لا للحسن ولا للحسين وانما الامامة تثبت باجماع
المسلمين بعد ان يكون الامام من قريش والروافض يقولون بان
الخلافة كانت بعد علي رضى الله عنه للحسن والحسين **فصل**

ثم الدليل على ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه في اخر عمره فكان
ذلك تعليما للمسلمين بانه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والدليل عليه انه كان اول الناس اسلاما والدليل عليه قوله
تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به قوله جاء بالصدق يعني بالحق
اراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وصدق به يعني ابا بكر

رضى الله عنه فان قيل ما الكرم بانه اراد عليا الجواب ان
يقال ان فى الاية لم يرد عليا وذلك لانه قال فى اخر الاية ليكفر الله
عنهم اسوأ الذى عملوا وعلى ما كانت له سيئة لانه ما كفر بالله طرفة
عين لانه يفتخر ويقول سبقتكم طرا غلاما ما بلغت اوان
حلمى ويدل عليه ان ابا بكر كان له مال كثير وجاه عريض وكان
رئيسا ودخل فى الاسلام غنيا ثم مات فقيرا لانه انفق جميع ماله
فى سبيل الله وما فعل ذلك الا لرضاء الله تعا فان قيل قد روى
فى الخبرات اول من اسلم كان عليا رضى الله عنه الجواب
قد اختلفت الاخبار فى هذا روى فى بعض الاخبارات اول من
اسلم كان عليا وقال بعضهم خديجة اسلمت اولا وروى
فى بعض الاخبارات ان زيد بن حارثة اسلم اولا وروى فى بعض
الاخبارات ان ابا بكر اسلم اولا فنحن نوفق بين الاخبار فنقول
بان ما روى ان خديجة اسلمت اولا يعنى من النساء ومن
الموالى زيد بن حارثة ومن الصبيان على ومن الرجال البلغاء
العاقلين ابو بكر الصديق ثم لا يستوى الصبى الذى كان اسلامه
الاسلام التقليدى ومختلفا فيه بين العلماء واسلام العاقل
الذى اسلامه متفق عليه بين العلماء وكان اسلامه استدلاليا
وانما قلنا بان ايمان على رضى الله عنه كان بالتقليد لانه روى
عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى هو وخديجة
فقال على رضى الله عنه ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا سر بينى وبينك فلا تفشه هذا دين الله تعا فقال

ان ابى

ان ابى ليس على هذا الدين فقال عليه الصلاة والسلام ابوك كافر
ودينه ليس بشىء ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم انشط فى
هذا الدين فقال حتى اسال ابى وذهب فسال اباه عن ذلك
فقال اجبه فانه لا يامرك الا بمكارم الاخلاق فجاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واسلم فهذا اسلام على رضى الله عنه
وانما قلنا ان اسلام ابى بكر كان استدلاليا لانه روى عنه انه كان
يمشى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم صداقة قبل نزول الوحى فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر رضى الله عنه فقال ابو بكر
الك حاجة فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم انى رسول
الله اليك خاصة والى الناس عامة الله واحد حقا فقال ابو بكر
باى دليل فقال الرؤيا التى رايتها قال كعب الاحبار ان ابا
بكر رضى الله عنه راى فى المنام ان القمر سقط من السماء وتقطع
ودخل فى كل بيت من بيوت مكة منها قطعة ودخل فى بيت ابى بكر
رضى الله عنه ثم خرج ما دخل فى كل بيت ولم يخرج ما دخل فى
بيت ابى بكر فعرف تاويله بنفسه لانه كان يعرف التعبير لكنه
ذهب الى الشام الى راهب يقال له سطيح ويعرف بحبر الراهب
فسأله عن رؤياه فقال له ان كانت رؤياك حقا فانه ينزل نبى فى
هذا الزمان ويكون حقا وانت تصدقه وهذا الذى رايت انه دخل
فى كل بيت منه نور فهؤلاء كلهم يسلمون ثم يموتون واما الذى دخل
فى دارك ولم يخرج فانك تؤمن به وتصدقه ويبقى ذلك النور فى

داركَ لانك تصير خليفةً له بعد وفاته فهذا معنى قوله عليه
السلام الرؤيا التي رايتها فثبت ان اسلامه كان استدلاليا
والدليل عليه ما روي عن حسان بن ثابت انه مدحه بمحضر من
الصحابة ولم ينكر عليه احد وذلك قوله
۞ اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ۞ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ۞
۞ التالي الثاني المحمود مشهده ۞ وكان اول صديق لمن رسلا ۞
والدليل عليه انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما روي عن علي رضي الله عنه انه كان على منبر الكوفة فقال ابنه
محمد بن الحنفية من خير هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان فقال ثم من
فسكت علي رضي الله عنه ثم قال لو شئت لانباتكم بالرابع فقال
محمد انت فقال ابوك امرؤ من المسلمين وانما سكت لانه كان لا يريد
ان يمدح نفسه فهذا يدل على ان عليا كان بعد عثمان افضل الناس
لانه لو كان غيره لبين كما بين هولاء الثلاثة فلما سكت عن
البيان علمنا انه كان الرابع ومن الدليل على ان ابا بكر افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلسه
عن يمينه وعمر عن يساره ولا يجوز ان يقال بان النبي صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك نفاقا معاذ الله لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخاف منهما
ولا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم انه فعل شيئا لغير وجه الله تعالى
فعلمنا بانه عليه السلام انما عرف حقهما وحرمتهما عند الله تعالى ويدل
عليه ان ابا بكر كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين اسلم الى

وقت موته وفي العسر وفي اليسر والسفر والحضر وكان عليه السلام
اذا مشى مع اصحابه فكان اذا قام تأخر جميع الصحابة من حذائه
وكان ابو بكر يقوم حذاءه وكان في الصلاة يقوم خلفه فكان ذلك
المكان مخصوصا له ولم يقم غيره في ذلك المكان وكان في الغزوات
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه روي انه كان في غزاة بدر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريش فقال ابو بكر الا تقاتل يا رسول
الله فقال عليه السلام لنا من يكفينا ذلك اجلس حتى نتمتع برؤيتك
وفي اخر عمره استخلفه وقال عليه السلام خذوا من اعمالي اواخرها
فكان ذلك تعليما منه ايانا انه كان افضل فان قيل بان
استخلافه اياه في الصلاة لا يدل على انه كان افضل الناس الا ترى
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج في بعض غزواته
واستخلف ابن ام مكتوم ليصلي بالناس وذلك لا يدل على انه كان
افضل الناس الجواب انما كان امر ابن ام مكتوم في حال
غيبة ساير الصحابة لان الصحابة كانوا قد خرجوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا شك انه كان افضل خليفة لهم لانه استخلفه على
النساء والذراري والمنافقين ولا شك انه كان افضلهم واما
ابو بكر كان استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة ساير الصحابة
فلو كان غيره افضل لكان اختاره فلما اختاره علمنا انه كان افضل
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ابن ام مكتوم فانما استخلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطيب قلبه لان النبي صلى الله عليه وسلم
قد كان عبس في وجهه لانه جاء يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان ضريرا وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم سادات العرب وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام ولم يعلم ابن ام مكتوم بذلك
فقال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني مما علمك الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اصبر ثم قال علمني مما علمك الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اصبر ثم قال علمني مما علمك الله فعبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجهه فنزل فيه قوله تعالى عبس وتولى
ان جاءه الاعمى قوله عبس وجهه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
اعرض ان جاءه الاعمى يعني ابن ام مكتوم وما يدريك لعله يزكى
يعني يتطهر الى قوله واما من جاك يسعى وهو يخشى فانت عنه
تلهى **فان قيل** اليس قد روي انه قال لعلي بن ابي طالب انت
مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ثم خلافة هارون
لم يكن لها تبديل فكذلك خلافة علي رضي الله عنه **الجواب** ان
يقال فيه بيان فضيلة علي رضي الله عنه ولكن لا من الوجه الذي
توهمتم وذلك لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج
الى بعض الغزوات فاستخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت المنافقون انه قد
اعرض عن ابن عمه فاجلسه في البيت فلما سمع علي رضي الله عنه
ذلك اغتم وخرج خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحق بالنبي
صلى الله عليه وسلم قال له اما استخلفتك فقال علي استخلفتني على
النسا والذراري والمنافقين وقد قال المنافقون ما قالوا وقص عليه
القصص فقال عليه السلام اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون

من موسى

من موسى يعني ان موسى لما خرج الى الطور استخلف هارون على
قومه فكذلك استخلفتك عليهم فهذا هو الخبر ليس لاحد ان
يستدل به وذلك لان هارون كان شريكا لموسى عليه السلام في
النبوة وكان نبيا **واما علي** رضي الله عنه فاجمعنا على انه لم يكن
شريكا له في النبوة يدل عليه ان هارون كان قد توفي قبل موسى عليه
السلام وعلي رضي الله عنه قد توفي بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا يصح الاستدلال بهذا وانما يصير خليفة له بعد وفاته
لو قال له انت مني بمنزلة يوشع بن نون من موسى فانه كان خليفة
موسى بعد وفاته وكان نبيا لله تعالى وكان ابن خالة موسى عليه السلام
فان قيل اليس قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
حين رجع من مكة ونزل في غدير خم نزل عليه قوله تعالى ذلك بان
الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بان يجمع رحال الابل ويجعل ذلك كالمنبر وصعد عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الست باولى المؤمنين من انفسهم
فقالوا نعم فقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله **الجواب**
ان يقال بان مولى اراد به الناصر وهذا كقوله تعالى فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين يعني ناصره وكقوله في موضع اخر
نعم المولى ونعم النصير **فان قيل** لماذا ذكر مرتين **الجواب**
ان يقال بان الدار داران فذكر الناصر مرتين يعني ناصر في الدنيا
وناصر في الاخرة والدليل عليه قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا

وان الكافرين لامولى لهم واجمعنا بان هاهنا اراد به الناصر لان
الله تعالى رب الكافرين ورب المؤمنين فعلمنا انه اراد بقوله وان
الكافرين لامولى لهم اى لا ناصر لهم فكذلك هاهنا ونحن نقول بان عليًّا
رضى الله عنه كان ناصر المسلمين وناصر الدين والدليل عليه ان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه قال لعلى رضى الله عنه بعدما قال له النبى
صلى الله عليه وسلم هذا هنياءً لك يا على اصبحت مولى لكل مؤمن
ومؤمنة فعلمنا انه اراد به الناصر **فان قيل** اليس قد روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث ابابكر رضى الله عنه الى الموسم
اميرا ثم بعث خلفه عليًّا رضى الله عنه فعزله يدل على ان عليًّا
كان افضل من ابى بكر رضى الله عنه **الجواب** ان يقال لا يقال
بانه عزل ابابكر رضى الله عنه وما كان بعث على اميرًا وانما بعث
رسولا اليه واليهم وذلك ان ابابكر بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سنة ثمانين فكان بينه وبين كفار مكة عهد ولم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم آمر له بنقض العهد فلما بعث ابابكر رضى الله عنه
نزلت بعد ذلك عشر ايات من سورة التوبة وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بان ينقض العهد الذى بينه وبين كفار مكة فتلقفها
على رضى الله عنه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله
عنه لم يكن حاضرًا فقال عليه السلام لا يبلغ عنى الا رجل من اهل
بيتى وانما قال ذلك لان العهد كان منه ونقض العهد لم يجز الا منه
او من اهل بيته فبعث عليًّا رضى الله عنه ليبلغ اربع كلمات اليهم
فلما بلغ ابابكر قال له ابوبكر انا معزول فقال على رضى الله عنه لست

بمعزول

بمعزول ولكنى رسول بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لابلغ اليهم
اربع كلمات فلما جاء ابوبكر عرفات وقام بعرفة وخطب يوم عرفة ثم
قام على بعد ذلك وبلغ اليهم اربع كلمات احدها انه قال من كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقد نبذنا اليه عهده
فقام رجل وقال ارايت من لم يكن بينكم وبينه عهد فقال له على
رضى الله عنه خمسون يوما مدة عشرون من ذى الحجة وثلاثون
من ذى القعدة ومن كان اقل من اربعة اشهر فقد مددناه الى
اربعة اشهر ومن كان عهده اكثر من اربعة اشهر فقد حططنا
عهده الى اربعة اشهر وذلك قوله تعالى فسيحوا فى الارض اربعة اشهر
وقبيلة واحدة من بنى كنانة امر الله تعالى ان يتم اليهم عهدهم
وانما امر باتمام عهدهم لانهم لم يوجد منهم نقض العهد والرسالة
الثانية قال لا يطوفن بالبيت مشرك ولا عريان والثالثة
قال لا يقف بعرفات مشرك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد
ان يقف بعرفات وانما نهاهم عن ذلك لانهم كانوا يقفون عراة فنهاهم
عن ذلك لكى لا يقع بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عوراتهم
واما الرابع قال لا يدخل الجنة نفس مشرك ولا مشركة **ومن
الدليل على ان فضايل ابى بكر رضى الله عنه اكثر من ان تحصى**
وذلك لانه اشترى ستة من المعذبين واعتقهم منهم بلال ابن
حمامة وغيره فقال الكفار انما فعل هذا رياءً فنزل قوله تعالى وما لاحد
عنده من نعمة تجزى يعنى لبلال عند ابى بكر نعمة يجازيه بها انما
فعل ذلك لوجه الله والدليل عليه ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه

قال كنت ربع الاسلام وذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعي النبوة فاتيته سرا فقلت له من انت فقال نبي الله فقلت
الى ما تدعونا فقال الى عبادة الله ونبذ الاصنام فقال من اتبعك فقال
حر وعبد الحر ابو بكر والعبد زيد بن حارثة ويدل عليه ان ابا بكر كان
يسمى صاحبا وساير الصحابة صحابة حتى روى عن محمد بن الفضل انه
قيل له ما تقول فيمن انكر صحابة ابي بكر فقال يكفر لانه خالف النص وهو
قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فقيل له اتقول هذا من
رايك او سماعا فقال قد روى ذلك عن الشافعي رضي الله عنه وانا
اروى عن محمد بن الحسن انه قال ذلك واما اذا قال عمر او غيره من الصحابة
لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يكفر لانه لا ينكر النص
ولكن يكون مبتدعا ولكن غيره من الفقهاء يقولون بانه لا يكفر لان قوله
عز وجل اذ يقول لصاحبه لا تحزن ليس في الاية نص بانه قاله لابي بكر
ولكن هذا الرجل يكون مبتدعا والدليل عليه انه لما نزل قوله اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي
الله عنه لقد بلغت من الله تعالى مبلغ الافتخار حيث اثنى عليك
الجبار بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار وهذا رجز وليس بشعر ورسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الرجز الا ترى ما روى عن عبد الله
ابن رواحة انه قال كنت اقود زمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين دخل مكة يوم الفتح وهو يقول

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ومن الدليل على فضل ابي بكر قوله لا تحزن ان الله معنا ولم يقل ان

الله معي

الله معي وان موسى عليه الصلاة والسلام قال ان معي ربي لانه علم
ان قومه يعبدون العجل وحكى ان رافضيا جاء الى ابي يوسف القاضي
رحمه الله وقال له ما تقول في اربعة خامسهم النبي صلى الله عليه وسلم
وسادسهم جبريل عليه السلام وانما اراد اصحاب الكسا فقال ابو يوسف
كيف هذا فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيت ام سلمة وكان
تحته كساء خيبري فجاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ادع اهل بيتك وادع لهم فان الله يجيب دعاءك فدعا
عليا وفاطمة والحسن والحسين فاجلس عليا عن يمينه وفاطمة
عن يساره والحسن والحسين بين يديه ورفع طرف الكسا ثم غطاهم بها
ورفع يديه الى السماء وهو يقول اللهم هولاء اهل بيتي فطهرهم تطهيرا
فقال جبريل عليه السلام وانا ايضا من اهل بيتك ومن عشيرتك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادخل تحت الكساء فدخل جبريل عليه
السلام ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم هولاء اهل بيتي فطهرهم
تطهيرا فلما صعد جبريل عليه السلام الى السماء كان يفتخر ويقول
من مثلي وانا من اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم فعرف ابو يوسف بان
الرافضي اراد به طعنا في ابي بكر رضي الله عنه يعني ان ابا بكر
لم يكن من جملتهم فقال ابو يوسف ما تقول في اثنين الله ثالثهما وهو
قوله لا تحزن ان الله معنا فهرب الرافضي ومن الدليل على ان ابا بكر
رضي الله عنه كان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
رضي الله عنه كان من الجاه والمرتبة والحرمة وان كل من وقع في شيء
فانه يعفى عنه بشفاعته منها ما روى ان عليا رضي الله عنه

لما دخل مكة عام فتح مكة جآت اليه امراة فقالت هل ادلك على امراة ليس
لها نظير من النساء فى الحسن والجمال وهى ابنة ابى جهل فقال على رضى الله
عنه كيف اجمع بين ابنة حبيب الله وبين ابنة عدو الله لكنه مال
قلبه اليها لانه رضى الله عنه كان شبقا بالنساء فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعاه رسول الله وذهب به يوم الجمعة فصعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وخطب ثم قال فى اخر خطبته
ان الله تعالى لا يرضى عن من يجمع بين ابنة حبيب الله وبين ابنة
عدو الله فعرف على رضى الله عنه فجاء الى ابى بكر وتشفع
به ليشفع له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابو بكر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفع له ورضى عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقبله بين عينيه وقال كنت غضبانا عليك فلو
فعلت ذلك لكنت لا ارضى عنك وايضا روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لما تصالح مع سهل بن عمرو قال لعلى اكتب
هذا ما صالح محمد رسول الله فقال سهل لا تكتب رسول الله ولكن اكتب
محمد بن عبد الله فانا لو صدقناك بانك رسول الله لكنا لانعا تلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امح رسول الله واكتب محمد ابن عبد الله
فقال على لا امحو وقال عبيدة بن الجراح ما هذه الدناءة فى الدين
وقام عمر ايضا وغضب فتشوش الناس فقام ابو بكر وقال لعبيدة
ابن الجراح اسكت لو كانت هذه دناءة لما اعطاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسكت وسكت عمر وسكت جميع الصحابة حتى رضوا
بذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى انك حلفت ان لا تمحوه

ارنى حتى

ارنى حتى امحوه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف الكتابة
فاراه ذلك الموضع فمحاه النبى صلى الله عليه وسلم وكتب محمد ابن عبد
الله افلا ترى انهم كيف نزلوا على قول ابى بكر رضى الله عنه وانما كان
ذلك لجاهه ومرتبته فقال عمر رضى الله عنه لابى بكر رضى الله عنه
رضى الله عنه ان ابليس يوسوسنى بشئ فقال ابو بكر وما ذاك
فقال اليس النبى صلى الله عليه وسلم قال انى رايت رويا لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين فقال ابو بكر وهل وقت ذلك فقال
لا فقال سيكون فقال عمر الله اكبر فبعد ذلك لما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة عام عمرة القضا فقال كيف ترى يا عمر فقال عمر لولاه
انت لذهب عنى الاسلام وفى الخبر دليل على انه يجوز ان يمحو شيئا
من القران اذا كان قصده الاصلاح والمحدثون يقولون انه اذا اراد ان
يمحو شيئا من اسماء الله فالافضل ان يجعل حوله دايرة ولا يمحوه ومن
الدليل على فضله ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما توفى
اجتمع المهاجرون والانصار فى سقيفة بنى ساعدة وبايعوه وقال
له على رضى الله عنه قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الدليل
ان الناس الآن ثلاث فرق فرقة يقولون ان الخلافة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت للعباس رضى الله عنه لانه عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفرقة يقولون انها كانت لعلى رضى الله عنه لانه
ابن عمه وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اخى وفرقة
يقولون ان المبايعة وقعت لابى بكر رضى الله تعالى عنه ثم العباس
وعلى رضى الله عنهما اتفقا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

على خلافة ابى بكر فلا وجه لغيرهما ان يخالفه ومن الدليل على افضلية
ابى بكر رضى الله عنه انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر
على راس ثلاثة اميال من المدينة لشغل فلما بلغه الخبر بان رسول
الله قد توفى جاء الى المدينة وكان عمر رضى الله عنه قد سل سيفه
وصعد على المنبر وقال من يقول ان رسول الله قد مات وهو حى
فى بيته يسمع كلامى وانما القى هذا الكلام المنافقون فكل من قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى ضربت علاوته
فجاء ابو بكر رضى الله عنه ودخل على عائشة رضى الله عنها فسألها
فقالت له قد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الان عمر لا يدعنا
ان نبكى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى فى ثوب وكان
من صدق نفسه انه لم يتغير عليه الحال ولم يبك فقبل جبهته
وقال وانبياه وقبل خده وقال واحبيباه ثم قبل خده الاخر
وقال واصفياه ثم كشف الثوب عنه وقال قد توفى نبينا
رسول الله ثم خرج وجاء الى عمر رضى الله عنه وقال له انزل من على
المنبر فنزل عمر وصعد ابو بكر رضى الله عنه وقال ايها الناس
من كان يعبد محمدا عليه الصلاة والسلام فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت وكتابه بين اظهركم فان
تمسكتم به لن تضلوا ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وسل سيفه
فقال عمر ما تذكرت هذه الاية وكانى ما قراتها وانما كان ذلك لان
هول الامر شوش عليه فلم يتذكرها وابو بكر لم يشوش عليه الحال

ثم اختلفوا

ثم اختلفوا فى غسله فقال بعضهم ينزع عنه الثياب ثم يغسل
وقال بعضهم لا ينزع عنه الثياب لان الله لم ينزع النبوة عنه
فكذلك لا ينزع عنه الثياب ولكن يغسل كذلك فغسلوه كذلك
وكان على رضى الله عنه يصب الماء والعباس يدخل يده تحت
قميصه فكان يسيل الماء ويحركه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفى شهيدا لانه مات بالسم الذى تبقى الاثر الى ما روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ما زالت اكلة خيبر تعاودنى
فكفنوه فى ثلاثة اثواب سحولية يعنى كتان مصرى بيض وهذا
هو السنة واختلفوا فى الصلاة فقال بعضهم لا يصلى عليه جماعة
وقال بعضهم يصلى عليه جماعة فقال ابو بكر رضى الله عنه انه
نبى بعد موته كما كان فى حال حياته ولا يجوز التقدم عليه ولكن
نصلى عليه وحدانا فصلوا عليه وحدانا وروى عن ابى بكر رضى
الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يصلى عليك اولا
فقال عليه السلام الله تبارك وتعالى يصلى على اولا قال الشيخ
الفقيه رحمه الله الصلاة من الله رحمة لقوله هو الذى يصلى عليكم
وملائكته ثم يصلى على جبريل وميكائيل ثم حملة العرش وساق
الحديث فكانت الملائكة يصلون عليه افواجا افواجا وكانوا يسمعون
تسبيح الملائكة وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ووضع
فى البيت يومين فكان الناس يصلون عليه وحدانا دخل عليه ابو
بكر رضى الله عنه وصلى عليه وحده ثم دخل عمر رضى الله عنه وصلى
عليه وحده وكذا الباقى ودفن ليلة الاربعا ولهذا يقال ان كل من

مات ليلة الاربعا فموته موت الابدال وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لست كاحدكم حياتى خير لكم ومماتى خير لكم
حياتى ينزل على الوحى ومماتى تعرض على اعمالكم وروى عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال روحى على صدرى تدخل فى فمى فاجلس
فى القبر فى كل يوم اثنين ويوم خميس فتعرض على اعمالكم فمن رايت
لهٖ خيرا دعوت له بالقبول ومن رايت له سيأت دعوت له بالمغفرة
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يحدث الناس يوما
ويقول كان فى بنى اسرائيل رجل يسوق بقرة فاعيى فركبها وضربها
فتكلمت الدابة وقالت انا ما خلقنا لهذا وانما خلقنا للحرث فتعجب
الصحابة وقالوا سبحان الله ان الدابة لتنطق فقال النبى صلى الله
عليه وسلم امنت به انا وابو بكر وعمر وابو بكر وعمر كانا غائبين يعنى
يقينهما اقوى من يقينكم ثم فى هذا دليل على انه يكره ضرب الدابة
لانه ينبغى ان يسيرها يوما ما اراد ان يسيرها فى نصف يوم بالضرب
ولهذا قالوا انه اذا استاجر دابة وكانت بطية السير فضربها
وسيرها فهلكت فانه يضمن وكذلك المعلم لا يجوز له ان يضرب الصبيان
لاجل تعليم القران ولكن ينبغى له ان يعلمهم فى يومين ما اراد ان يعلمه
فى يوم بالضرب وبعض العلماء احتجوا على صحة خلافة ابى بكر
بقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس
شديد يعنى قتال شديد قال بعضهم هم اهل اليمامة وقال
بعضهم هم اهل الروم وقال بعضهم هم اهل فارس تقاتلونهم او يسلمون
يعنى حتى يسلموا فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا يعنى يدخلكم

الجنة

الجنة فقوله تعالى ستدعون هذه الدعوة انما كانت من ابى بكر رضى الله عنه
لان من قال ان الاية نزلت فى اهل اليمامة فان اهل اليمامة ارتدت
باسرها فقاتلهم ابو بكر رضى الله عنه واسلموا كلهم وان كانت فى اهل
الروم فقد قاتلهم ابو بكر ايضا وان كانت فى اهل فارس فقد قاتلهم عمر
رضى الله عنه وفى صحة خلافة عمر صحة خلافة ابى بكر لان عمر كان
تحت يد ابى بكر فهذا دليل على صحة خلافة ابى بكر فان قيل
يحتمل ان قوله تعالى ستدعون الى قوم اراد به فى حياة النبى صلى الله
عليه وسلم الجواب ان يقال هذا لا يصح لان الله تعالى ذكر فى
سورة براة فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج
فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود
الاية ثم قال فى سورة انا فتحنا لك يريدون ان يبدلوا كلام الله
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يعنى فى سورة التوبة فلما
اخبر الله تعالى بانهم لا يقاتلون فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
علمنا بان قوله ستدعون الى قوم اولى باس شديد اراد به بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما كان ذلك الا فى زمن ابى بكر رضى الله عنه
ومن العلما من احتج باية اخرى وهى قوله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين
من قبلهم اخبر بانه يستخلف بعد نبينا صلى الله عليه وسلم كما استخلف
من قبله مثل داود وغيره ووصفهم من تفكر فيها علم ان المراد به ابو بكر
رضى الله عنه وذلك لان الله تعالى قال وليمكنن لهم دينهم وابو بكر وعمر
كانا ممكنين وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى فكان فى زمن

الى بكر وعمر امن من الخوف فدل على صحة خلافتهما **فان قيل** ما انكرتم
بان الاية نزلت فى شان على رضى الله عنه **الجواب** انه يقال
هذا لا يصح وذلك لان عليا رضى الله عنه لم يكن ممكنا الا ترى
انه احتاج الى الصلح مع معاوية **فان قيل** قد روى عن ابى بكر رضى
الله عنه انه قال وليتكم ولست بخيركم اقيلونى اقيلونى وان رايتمونى
اطعت الله فاطيعونى وان عصيت الله فلا طاعة لى عليكم اخبر
بانه لم يكن خيرا منهم وايضا طلب منهم الاقالة وايضا اخبر بانه
ليس بمعصوم والامام ينبغى ان يكون معصوما هكذا تقول الروافض
الجواب ان قوله لست بخيركم لان فى ذلك الوقت كان خيرهم
النبى صلى الله عليه وسلم وكان هذا تنبيها منه يعنى فى الوقت الذى
لم اكن خيرا منكم فيه صلحت اماما لكم لان النبى صلى الله عليه وسلم كان
استخلف عليهم فى حال مرضه حتى صلى بالناس فاخبر بان ذلك
الوقت الذى لم اكن خيركم فيه صلحت اماما لكم فى ذلك الوقت
فالان صرت اذا خيركم افلا اصلح ان اكون اماما لكم وقوله اقيلونى
اقيلونى يعنى ان هذا باختياركم فان شئتم فاقيلونى وقوله وان
عصيت الله اخبر بانه ليس بمعصوم لان الانبياء هم المعصومون
واما الخلفاء فليسوا بمعصومين لانه لو كان الخلفا معصومين
لكان عمالهم ايضا معصومين **وجواب اخر** بان قوله لست بخيركم
يعنى حسبا وعشيرة لانه كان من قريش ولكنه لم يكن من بنى هاشم
وعلى رضى الله عنه كان من بنى هاشم فاخبر بهذا انه يجوز ان يكون
المفضول فى النسب اماما وخليفة بعد ما كان من قريش فعلى رضى الله

عنه

عنه كان خيرا منه فى النسب لا فى العلم والورع والزهد وسائر الفضايل
فاخبر بانى لما كنت من قريش صلحت للخلافة كما قال النبى صلى الله
عليه وسلم الائمة من قريش **وجواب اخر** انما قال ذلك ابو بكر
رضى الله عنه على وجه الاختبار ليعلم هل فيهم من ينكر خلافته
لان بيعته انما كانت مع القوم الذين حضروا سقيفة بنى ساعدة
فاراد ان يظهر عليهم على راس الملا حتى يظهر له هل يكون فيهم من
ينكر خلافته وهذا كما روى ان حذيفة رضى الله عنه كان مخصوصا
بمعرفة اسماء المنافقين وقصة ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان فى بعض الغزوات مع اصحابه فلما دخل الليل قصد المنافقون ان
يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة وكانت ليلة مظلمة
وكانوا تواضعوا ذلك مع الكفار فجاء جبريل عليه السلام واخبر النبى
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم فانظرهم فذهب
يعنى حذيفة رضى الله عنه ونظر اليهم فكلهم كانوا من اصحابهم الذين
خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزوات وكانوا يقولون بانا
مسلمون فعدهم حذيفة فكانوا ثمانين رجلا فجاء حذيفة واخبر النبى
صلى الله عليه وسلم فقال هم اصحابنا وبعضهم قد كشفوا وجوههم فقال
اذهب واكتب اسماءهم فذهب وكتب اسماءهم وجاء الى النبى صلى
الله عليه وسلم واخبره بذلك وقال فلان وفلان وعدهم كلهم فقال
عليه الصلاة والسلام كلهم منافقون ورب الكعبة الى يوم القيامة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضى الله عنه هذا سر
بينى وبينك فلا تفشه ليكون لك خصوصية بهذا فبعد ذلك

كان كل من مات فى المدينة كان الناس ينظرون الى حذيفة فان صلى على
جنازته صلوا والا فلا حتى توفى رجل كان موصوفا بالستر والصلاح
والزهد وكان كثير الصلاة فجاء عمر الى حذيفة وقال له حتى نذهب الى
جنازة هذا الزاهد فقال اجلس حتى ننظر فجلس فلما مرت بهما جنازته
قام عمر ليذهب معها فاخذ حذيفة بطرف ردائه واجلسه فقال له عمر
اهذا منهم قال نعم فبكى عمر رضى الله عنه بكاء شديدا حتى غشى عليه
فلما افاق قال والله لتخبرنى هل انا منهم فقال حذيفة والله لست
منهم وهذا موضع الاشكال كيف سأله عمر وقد عرف انه لم يكن معهم
فى تلك الليلة قال بعضهم انما سال عن ذلك لانه يشوش الحال
فلذلك سأله وقال بعضهم ان عمر رضى الله عنه عرف انه ليس
منهم الا انه اراد ان يجربه هل هو صادق فيما يقول ام لا لانه كان
يقول فلان منهم وفلان منهم بعد وفاتهم فاراد عمر ان يجربه
حتى انه ان قال انت منهم يعلم عمر انه كاذب وان قال لست منهم
يعلم انه صادق فكذلك ها هنا عرف ابو بكر رضى الله عنه انه
خيرهم وانه يصلح للخلافة ولكن اراد ان يجربهم حتى يعرف هل فيهم
من ينكر خلافته فلذلك قال وليتكم ولست بخيركم ويدل عليه ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان يشاوره ويشاور عمر وكان يقول قولا
فانى فيما لم يوح الى مثلكم فثبت بهذه الدلايل صحة خلافة
ابى بكر رضى الله تعالى عنه وانه كان خير الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسئلة ثم الدليل على ان افضل الناس بعد ابى
بكر رضى الله عنه عمر رضى الله عنه وانه كان اولى بالخلافة

لما روينا

لما روينا ان ابا بكر اختاره ولما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال اصحابى كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم ثم خص منهم ابا بكر
وعمر رضى الله عنهما فقال اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر
ومن الدليل عليه ان الله تعالى اتم الاسلام باسلام عمر لما روى
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال ما صلينا ظاهرين
حتى اسلم عمر رضى الله عنه وقصته ذلك ان ابا جهل لعنه الله
قال من قتل محمدا فله ماية من الابل وكذا كذا حليج ثياب وكذا كذا
مثقال كافور وذكر اشياء كثيرة فقال عمر انا فجاء الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليقتله فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمه
الله بالايمان فاسلم فقال لا نعبد الله بعد هذا اليوم سرا فسل
سيفه وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار فنزل قوله
تعالى يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يعنى ان
اردت النصرة من السماء فالله تعالى حسبك وان اردت النصرة من
الارض فعمر حسبك والدليل عليه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله تعالى ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وروى
عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان السكينة لتنطق على لسان عمر يعنى الملك وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى امتى لمكلمون ومحدثون وعمر منهم مكلمون
الذين يكلمهم الملك ومحدثون الذين يلهمون وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لو كان بعدى نبى لكان عمر وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كان جالسا مع جبريل عليه السلام

يؤدي اليه الوحي فدخل عمر رضي الله عنه فقال جبريل عليه السلام جاء
ابو حفص فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل اهل السماء يعرفون
عمر فقال والله ان اهل السماء لاعرف بعمر من اهل الارض فقال النبي
صلى الله عليه وسلم حدثني من مناقبه فقال جبريل لو لبثت فيكم مثل
ما لبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما لما حدثتكم عشر
عشر فضله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهو افضل من ابي بكر فقال
مع ان حسناته من حسنات ابي بكر **وروي** عن عمر رضي الله عنه
انه قال وددت ان اكون شعرة على صدر ابي بكر رضي الله عنه وانما
قال ذلك لان ابا بكر كان اول الناس اسلاما وهذا كما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال السابق ابو بكر والمصلي عمر يعني التابع
عمر لان المصلي هو التابع **والدليل عليه** ما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال دخلت انا وابو بكر وعمر واكلت انا وابو بكر وعمر
وروي عنه عليه السلام انه دخل المسجد يوما ويمينه على كتف
ابي بكر ويساره على كتف عمر رضي الله عنهما وقال هكذا نعيش
وهكذا نموت وهكذا ندفن وهكذا نبعث وهكذا ندخل الجنة
ثم قد اتفق الدفن معا **وروي** عن الحسن البصري انه قال اعيى
الناس ان يضموا اليهم رابعا **وروي** عن مالك بن انس رضي الله
عنه انه قيل له ما تقول في فضل الشخصين فقال من اراد ان يعرف
حالهما في حال حياتهما فلينظر الى حالهما بعد وفاتهما وذلك لان الله
تعالى ملكا ياخذ التراب من الموضع الذي يدفن فيه الانسان فيخلط
في سرته فيجيء ذلك الانسان ويكون ثم يحضر في ذلك المكان

ويموت هناك

ويموت هناك ولا شك ان تراب النبي صلى الله عليه وسلم كان معجونا
من ماء الرحمة فكذلك ترابهما وكان عمر رضي الله عنه كلما راى رايا
نزل القران على موافقة رايه منها احتجاب النساء نزل برايه
لانه كان جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة رضي الله
عنها ياكلون الطعام فقال لو امرت النساء بالاحتجاب فنزل قوله
تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب **وروي**
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم الخمر مهلكة للمال مذهبة
للعقل فقال عليه السلام ادع الله حتى يحرمها فقال عمر اللهم
ارنا فيها رايك فنزل قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير **وروي** عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم هذا مقام
ابينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو اتخذناه مصلى فنزل قوله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك يتقدم على المقام ويصلي فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي خلف المقام **وكذلك** لما توفي عبد الله بن ابي المنافق اراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه فقال عمر رضي الله عنه
لو تركت الصلاة على هولاء المنافقين فقال اني لست بمنهي عن
الصلاة عليهم فصلى عليه فنزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات
الاية فثبت بهذه الدلايل فضيلة عمر رضي الله عنه
وانه كان افضل الناس بعد ابي بكر رضي الله عنه وانه كان خليفة
بعده **مسئلة ثم الدليل على صحة خلافة عثمان رضي الله
عنه وانه كان افضل الناس بعد عمر رضي الله عنه** وذلك

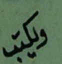
لانه كان قد رزقه الله تعا كل خير من الحياء والسخاء منها انه
جهز جيش العسرة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قصد غزوة
تبوك فقال من يعيننا بالدواب فقال عثمان على ماية بدنة
فقال عليه السلام من يزيد فقال على ماية اخرى فقال من يزيد
فقال على ماية اخرى فما زال يزيد حتى بلغ تسعماية وخمسين
وفنيت ابله فقال عليه السلام من يتمها الفا فقال على خمسون
فرسا فجهز تلك كلها بالاتها وكل ما تحتاج اليه بغلمانه وخدامه
فقال عليه السلام ما اضر ابن عفان ما فعل بعد هذا وروى
عنه عليه السلام انه قال غفر الله لك ما قدمت وما اخرت وما
اسررت وما اعلنت وما هو كاين وكذلك حفر بئر الرومه
وكانت بئرا فى المدينة لليهود وكان يلقى فيها النتن والجيف
فاشتراها عثمان بعشرين الف درهم وعمرها وجعل لها منفذا
الى بساتين المدينة وجعل لها وقفا وكذلك وسع المسجد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان مسجد المدينة كان ضيقا
وكان قدامه حائط لليهود فقال عليه السلام من وسع هذا
المسجد بنى الله له بيتا فى الجنة فاشترى عثمان رضى الله عنه
تلك الحائط بعشرين الف درهم ووسع المسجد وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوما هات الصدقة فجاء
بالف دينار وصبها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وقال كلما
احتجت لها فاخبرنى ولو لم يكن من فضايله الا جمع القران لكفى
وذلك لان القران كان متفرقا وكان لا يحسن احد ان يقرا جميع

القران بل كان واحد يحسن عشر ايات او سورة او سورتين او اكثر
وكان لابى بن كعب مصحف ولعبد الله بن مسعود مصحف
فخوف عثمان رضى الله عنه انه يقع الخلاف فى اخر الزمان وبعد
الصحابة فكل واحد يقول هذا قران ويقع فيه الجدال والمخاصمة
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرا فى القران كفر فجمع
عثمان رضى الله عنه الصحابة وشاورهم وقال انى اريد ان اجمع
القران فاجلس الصحابة وزيد بن ثابت كان يملى وكان ياخذ
من هذا عشر ايات ومن هذا عشرين كما كان عندهم حتى جمع
القران فعرضه على الصحابة فرضوا به جميعا ثم دعى بمصحف ابى
ومصحف عبد الله بن مسعود ودفنهما حتى لا يبقى الا المصحف
الذى اجمعت عليه الصحابة لكى لا يقول احد بان المصحف هذا
ثم كتب مصحفا وبعثه الى مكة ومصحفا الى الشام وقرا مرة
واحدة جميع القران فى ركعة واحدة وقرا فى الركعة الثانية الفاتحة
وقل هو الله احد وانما فعل ذلك للجواز لكى يعلموا انه يجوز ان يقرا
القران سريعا وانما فعل ذلك مرة فى عمره فكان من الصحابة من قرا
القران فى ركعة واحدة مثل عثمان بن عفان وسعيد بن جبير
ومن التابعين ابو حنيفة رضى الله عنهم وروى عن ابراهيم
النخعى رحمه الله انه قال المستحب ان يقرا القران فى سبعة ايام او
ثلاثة ايام وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن قراة القران فقال سبعة ايام فقيل له ان كان يطيق فى اقل من
ذلك فقال ثلاثة ايام فقيل له وان كان يطيق فى اقل من ذلك

فقال يوماً ولا يستحب له ذلك وفيما فعله عثمان دليل على ان المصحف
من القران يجوز دفنه قال الشيخ واذا تخرق المصحف من القران
فهكذا ينبغي ان يلف في خرقة طاهرة ويدفن اتباعاً لما فعل عثمان
رضي الله عنه وليس من السنة ان يغسل ومن الدليل على فضله
ما روي عن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما دخلا المسجد معاً
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا تدخلان الجنة من احبكما فهو
مؤمن ومن ابغضكما فهو منافق وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان في الحجر مع ابي بكر وعمر وعثمان فتحرك الحجر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم له اسكن فهل عليك الا نبي وصديق وشهيدان
وانما اراد بالشهيدين عمر وعثمان والدليل عليه ما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه رفع الحصى فجعل يسبح في يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسبيحاً وهي تقول سبحان الله والحمد لله فوضعها ثم
قال لابي بكر ارفعها فكانت تسبح في يده كذلك وسبحت في يد عمر وفي
يد عثمان وفي يد علي رضي الله عنهم وكان فيهم ابوذر فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ارفعها فرفعها فلم تسبح في يده فقال ابوذر ما لها
يا رسول الله سبحت في اكفهم ولم تسبح فقال عليه السلام اتريد
يا اباذر ان تساوي الخلفاء الراشدين والدليل على فضله انه روي
ان عثمان لما أسلم عانقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصب الماء على
نفسه واغتسل تبركاً لما عانقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وضع كفه في كف عثمان اليمين لم يضع
عثمان رضي الله عنه يده على فخذه ولا على عورته ابداً وكان يغسل

نصفه الاعلى بيده اليمنى والاسفل بيده اليسرى تبركاً برسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتراماً لكف رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متكئاً وانكشف شيء من ركبته
فدخل ابوبكر فلم يقم ودخل عمر فلم يقم فدخل عثمان فقام وستر ركبته
فلما خرجوا قالت عائشة رضي الله عنها أعثمان افضل من ابي بكر
وعمر فقال عليه السلام لا فقالت انك لم تستتر حين دخل ابوبكر
وعمر واستترت حين دخل عثمان فقال عليه الصلاة والسلام افلا
استحي من رجل تستحي منه ملايكة السماء فثبت بهذه الدلايل
على صحة خلافته وانه افضل الناس بعد عمر رضي الله عنه مسئلة
ثم الدليل على ان افضل الناس بعد عثمان علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وذلك لان الله تعالى قد جمع فيه الخصال المحمودة
التي كانت متفرقة في الصحابة من السخاء والشجاعة والعلم منها
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم أدر الحق
مع علي وقال عليه الصلاة والسلام حيث ما دار علي فالحق معه
ومن الدليل عليه انه ما كفر بالله طرفة عين وخلط الله تعالى لحمه
ودمه بالايمان والعلم والدليل على ذلك ما روي عن انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي اليه طير مشوي فقال عليه السلام
اللهم ائتني باحب خلقك اليك حتى ياكل معي ثم قال لانس قم على الباب
فقام على الباب قال فكنت ادعو اللهم بلغ سعد بن معاذ وكان انس
من المدينة فاحب ان يكون ذلك الجاه له ولاهل بلده وكانت عائشة
تدعو سراً اللهم احضر ابابكر وكانت حفصة تدعو اللهم احضر عمر

فجاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه على الباب فقال هل اذنٌ في الدخول
فقال انس نبي الله مشغول وقال ما كنت له مبغضا ولكني اردت ان يكون
ذلك الجاه لسعد فانصرف ثم جاء وقال هل اذن لي بالدخول فقال لا
فرجع ثم جاء ثالثا قال انس فاستحييت منه فسمع النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من بالباب فقال انه علي فقال عليه السلام ادخل فدخل
فقال اين انت وانا انتظرك فقال ان انس ردني فقال عليه السلام
لانس انت مبغض له وانت منافق فقال والله لست بمنافق
ولكني اردت ان يكون هذا الفضل لسعد بن معاذ وقالت عائشة
اني كنت ادعو سرا واقول اللهم بلغ ابا بكر وقالت حفصة اني
كنت ادعو اللهم بلغ عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اراد ثم
امرا واراد الله امرا فكان ما اراد الله فقال انس لما خرجت
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على جبهتي شيء من
البرص فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال
عليه السلام هذا لردك عليا اذهب اليه فتشفع به فذهبت
اليه وتشفعت به فرضي عني فنمت فلما استيقظت ما بقي منه
شيء ولهذا تقول المعتزلة بان اخبار انس التي رواها في المعراج
لا تصح لانه كان ابرص ويقولون بان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
كان ثقة الا انه كان سليم القلب فروجوا عليه لانه روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اخبرني الصادق المصدوق ان الولد
يكون في بطن الام اربعين يوما نطفة واربعين يوما علقة واربعين
يوما مضغة وتكسى العظام لحما عشرة ايام ثم يكتب رزقه واجله



ويكتب شقي ام سعيد فالشقي من شقي في بطن امه والسعيد
من سعد في بطن امه والمعتزلة يقولون بان هذا قد روج على
عبد الله بن مسعود لانهم ينكرون القدر ولما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا مدينة العلم وعليٌّ بابها سئل
ابو حنيفة رضي الله عنه عن هذا الخبر اكان علي اعلم من ابي بكر
وعمر وعثمان فقال لا ولكن معنى هذا الخبر انه عالم بعلم القتال لاهل
القبلة لانه هو الذي فتح الباب ولولا انه كان عالما بالقتال مع المومنين
وهم اهل البغي والا لكنا لا نعلم كيف نقاتلهم فتاول قوله تعالى فان
بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت
الاية وانما كان مخصوصا هو بهذا لان هذه الحادثة انما وقعت في
زمنه ولو وقعت في زمانهم لكانوا يعرفون ذلك ايضا وروي عن عمر
رضي الله عنه انه قال لولا علي لهلك عمر هذا كان نادرا وقد يقع
شيء نادر وعلمه علي وحده والنادر لا حكم له ومن الدليل عليه قول
علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حرب خيبر
لما اشتد الامر على المسلمين فقالوا اي شيء التدبير يا رسول الله فقال
عليه السلام اني لاعطي الراية غدا الى فتى يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله خيبر على يده فلما كان في
اليوم الثاني كان الناس يلتفتون ويقولون من هذا الفتى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اين الفتى علي بن ابي طالب وكان علي
في القوم فقال ها انا يا رسول الله اني لا تأسف على ما فاتني من
القتال ولكني ارمد وكانت عيناه كانهما قد صب فيهما الدم من

شدة الحمرة وكانت عليهما خرقة سوداء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ادن فدنى فتفل في عينيه وقال له ادلك عينيك فدلكهما فصحتا
كانهما لم يكن فيهما رمد فدفع اليه الراية فقام وخرج الى القتال فقاتلهم
وهزمهم وفتح خيبر وقلع الباب **وروى** عن علي رضي الله عنه
انه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مسئلة في السر
فاستنبطت من كل مسئلة الف مسئلة وعذرنا ان هذا لم يكن
من علم الاحكام لان علم الاحكام لا يجوز ان يختص به واحد دون اخر
ولكن انما كان هذا علم النكات واللطايف وغيرها من العلوم **وروى**
عن علي رضي الله عنه انه كان على المنبر يوما فوضع يده على صدره
وقال ها هنا علوم جمة ولكن لم اجد لها حملة **وروى** عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه آخى بين اصحابه يوما فقال لابي بكر انت
اخ عمر وقال لعمر انت اخ ابي بكر وقال لهما قوما وتواخيا انتما اخوان
في الدنيا والاخرة وقال لعثمان قم تواخ مع عبد الرحمن بن عوف
فقال لكل واحد حتى لم يبق منهم احد وعلي في القوم ساكت فقال
يا رسول الله انسيتني ام عصيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كلما اردت ان ادعوك قال لي جبريل عليه السلام اخره وادخره لنفسك
ثم قال له قم وادن فقام ودنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعانقه رسول الله وقال له انت اخي في الدنيا والاخرة فثبت
بهذه الدلايل على صحة خلافته وانه افضل الناس بعد عثمان رضي الله
عنه **فان قيل** ما تقول في طلحة والزبير **فالجواب**
ان يقال قد صح لنا توبتهم وان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الذين شهد لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم العشرة المعروفون وغيرهم
فنقول بان افضل الناس بعد علي رضي الله عنه الذين شهد
لهم رسول الله بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل الحديبية وذلك لما روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اطلع على اهل بدر وقال
اعملوا ما شئتم فاني رضيت عنكم واما اهل الحديبية فقد قال الله
تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وانما اراد
به اهل الحديبية **فان قيل** ما تقولون في معاوية **الجواب**
انه يقال انه كان اجتهد وقد اخطاء في اجتهاده ولم يظهر لنا توبته
واما طلحة والزبير فقد ظهر لنا توبتهما **وقد روى** عن ابي حنيفة
رضي الله عنه انه قال لاصحابه اتدرون لم يبغضنا اهل الشام فقالوا
لا قال لانا نعتقد بانا لو حضرنا لكنا نعين عليا على معاوية ونقاتل
معاوية وهم يعتقدون انهم لو كانوا في ذلك الوقت لكانوا يقاتلون
عليا ويعينون معاوية فلهذا يبغضوننا ثم قال اتدرون لم
يبغضنا اهل المدينة فقالوا لا فقال لانا نقول بان الدم والرعاف
ينقض الوضوء فتفسد عليهم صلاتهم وكل من افسدت عليه صلاته
فانه يبغضك ثم قال اتدرون لم يبغضنا اهل البصرة قالوا لا فقال
لانا نقول بان الشر والخير كله من الله تعالى وهم يقولون بان الخير من
الله والشر منا ومن ابليس عليه اللعنة والقدر سنام امورهم ثم
قال اتدرون لم يبغضنا اهل مكة قالوا لا قال لانا نقول بان ربا
الفضل وربا النساء حرام وهم يقولون بان ربا الفضل وربا النساء

حلال ونقول بان نكاح المتعة حرام وهم يقولون بانه مباح ومشايخنا
قالوا بانا نترك امر معاوية الى الله ولا نقول فيه سوءًا لانه كان اخ
ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فكان خال المؤمنين وكاتب
الوحي وروي عن ميمون بن مهران انه سئل عن وقعة صفين
والجمل فقال تلك دماءٌ قد طهر الله ايدينا وثيابنا منها فلا نلطخ
السنتنا فيها ثم لا يجوز اللعنة على معاوية لان عليًا قد تصالح معه
ولو كان لا يرى الصلح معه جايزًا لكان لا ينتهي عن قتاله لانه لو كان
لا يجوز الصلح معه لكان خيانة من علي رضي الله عنه على المسلمين
والله تعالى اعلم

فصل قال الشيخ المفسر رحمه الله تعالى
اعلم ان البرية تفرقت على ثلاثة عشر فرقة المسلم منها
واحد والاثني عشر منها ضالة ومضلة

واختلفوا في برية الخالق ومن خالقها فالمشركون منها اربعة والمجوس
منها ثلاثة واليهود منها صنفان والنصارى منها ثلاثة اصناف
واصل الشرك انما ظهر في وقت اخنوخ النبي عليه السلام وهو
ادريس والبرية لم تشرك بالله شيأً من وقت ادم الى وقت اخنوخ
النبي عليه السلام وقد كفر بعضهم من وقت ادم وهو قابيل واولاده
ولكن لم يشرك احدٌ بالله وفرق بين الكفر والشرك لان الكفر هو ان
يستر الحق واما الشرك فلم يوجد من احد الى وقت اخنوخ وكان
اول نبي انزل عليه الكتاب لان قبله كان انبياء ولكن لم ينزل عليهم
كتاب وقد انزل عليه ثلاثون صحيفة وانما سمي ادريسًا لكثرة
درسه وكان يعرف علم النجوم وكان ذلك في زمنه حقًا الى وقت

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام الا ترى الى قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم وكان علم النجوم ثابتًا الى وقت سليمان عليه السلام فلما
ردت له الشمس شوش ذلك العلم عليهم وصار منسوخًا وكان ادريس
النبي عليه السلام درس علم الارض ثم طمع في علم السما فرفعه الله الى
السماء فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانًا عليًا واختلفوا في موت
ادريس قال بعض العلما انه ذاق الموت وراى النار وهو الان
في الجنة وقال بعضهم انه لم يذق الموت وكان له اولاد وتلامذة
يدلون الناس على الهدى وكانوا تعلموا منه هذا العلم وكانوا خمسة
انفس وكان احدهم يسمى ودًا والاخر سواعًا والثالث يغوث
والرابع يعوق والخامس نسرًا فلما رفع ادريس النبي عليه
السلام الى السماء بقي هولاء الخمسة وكانوا جزعوا حين فارقهم
ادريس ولم يروه وكانوا بعدما رفع يعلمون الناس العلم فلما توفي
هولاء الخمسة بقي الناس متحيرين حيث لم يجدوا احدًا يتعلمون
منه العلم والاحكام وجزعوا على ذلك جزعًا شديدًا وضجوا فقالت
طايفة منهم لو اتخذنا صورًا على مثال هولاء الادلة لكي ننظر فيهم
ويكون ذلك قناعة لنا فنشتغل بالعبادة فاتخذوا خمسة
من التماثيل على مثالهم وسموهم باسمايهم فكانوا ينظرون فيهم
وكانوا يعبدون الله تعالى ويتوفون على دين الاسلام فلما نشا اولادهم
جاء ابليس عليه اللعنة ودخل في جوف الصور وقال للاولاد انا
ربكم فاعبدوني فان اباءكم كانوا يعبدونني وهولاء الاولاد لم يعلموا
فعبدوهم ثم بعد ذلك اتخذوا على مثال تلك الصور صورًا من النحاس

والذهب والفضة وسموها باسمائها وكانوا يعبدونها الى وقت
نوح عليه السلام وكان قد اوصى بعضهم الى بعض بان لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
وكان نوح عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى دين الاسلام فابوا
فدعا عليهم وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فغرقهم
الله تعـ كلهم وبقي منهم ثمانون نفرا اربعون من الرجال واربعون
من النساء ثم توفوا كلهم وبقي ثلاثة ، سام ، وحام ، ويافث ،
ونساوهم وهولاء الثلاثة من اولاد نوح عليه السلام ثم اخرج
الله تعالى بني ادم بعد ذلك من اصلابهم فسام ابو العرب والانبيا
وحام ابو السودان ، ويافث ابو الترك والخراسانيين وخفيت
تلك الاصنام تحت الطين والماء ولما كان بعد اسماعيل عليه
الصلاة والسلام اخرجها ابليس لقبيلة يقال لها بنوا غطفان
وهي الاصنام الخمسة التي ذكرنا ثم اتخذوا اصناما اخر من كل شي
حتى بلغت ثلثمائة وستين صنما وصارت المشركون بعد ذلك
على اربعة اصناف صنف منهم قالوا بان الاصنام شركاء الله تعـ
وصنف منهم قالوا ليست الملايكة بنات الله ولا شركاء الله
ولكن الاصنام على مثال اله السماء فاذا رضي عنا الاصنام رضي عنا اله
السماء فكانوا يعبدونها وكان لهم صنم كبير في بيت وحده ولا يدخلون
عليه في كل سنة الا مرة واحدة وكل من دخل عليه يوبخ نفسه بين يديه
وكان اصلهم بالهند والملتان وكانوا يسمون برهمينه فهولاء الاصناف
الاربعة هم المشركون واما المجوس فثلاثة اصناف اصلهم انما ثبت

في الابتدا حين لم تحرق النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام فجاء ابليس
وسول لهم فقال لا يحسن من الحكيم العليم ان يخلق شيا ثم يخلق ما
هو ضده فيسلط عليه حتى يستهلكه ولكن كل حسن نافع جميل نور
فهو من الله تعـ وكل قبيح ضال وظلمة وضار فهو من ابليس فقال
لهم وهما اخوان احدهما يزدان وهو الله تعـ والثاني اهرمن
وهو ابليس وهما كانا اخوين في الابتدا وكانت بينهما عداوة من
قديم واصل المجوس انما ثبت من هذا فصنف يعبدون النار
ويقولون انها لم تحرق ابراهيم عليه السلام لانه كان يعبدها فنحن
نعبدها كي لا تحرقنا في الاخرة وصنف منهم اعتلوا بعلة اخرى
وقالوا انها لم تحرق قربان قابيل لانه كان لا يعبدها واحرقت قربان
هابيل لانه كان يعبدها وقبل نبينا صلى الله عليه وسلم كان كل
من قرب قربانا كان يضعه فان قبل منه ذلك القربان بعث الله
نارا فاحرقته ومن لم يقبل قربانه لم يبعث الله تعـ النار ثم ان الله
تعـ من على هذه الامة وجعل قربانها رزقا للفقرا من امة محمد صلى
الله عليه وسلم فكان فيه منة وفضيلة لهذه الامة من ثلاثة اوجه
احدها ان الله تعـ زاد في ارزاقهم حيث جعل ذلك رزقا لهم
والثاني ان الله تعـ لم يفضح هذه الامة لانه لو كان قبول قربانهم
باحراق النار لكان كل من لم يحرق قربانه يفتضح فيما بين الناس فالله
تعـ جعل ذلك رزقا للفقرا كي لا يظهر بين الناس من لم يقبل قربانه
والفضيلة الثالثة وهي ان القربان ان كان حيوانا فالله تعـ دفع
المنازعة لشرف النبي صلى الله عليه وسلم ونرجو ان الله تعـ يرفع النار عن

الموحدين من امته صلى الله عليه وسلم فاذا عرفت صنف المجوس الذين
كانوا يعبدون النار وعرفت سبب ضلالتهم وهم يسمون الزمزمية
لانهم كانوا يزمزمون اذا دخلوا بيت النار يعنى يسدون افواههم
كى لا تتاذى النار واصل الزمزم المنع ومنه سميت بئر زمزم
لان ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام منعت ذلك الماء من الجريان
لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رحم الله ام اسماعيل لو
تركت الماء لسال فى مكة فمن هذا سمى الصنف من المجوس زمزمية
وكانوا لا يولون النار اقفيتهم وكانوا ينامون بين يدى النار ولا يتركونها
حتى تخمد فهذا الصنف الواحد من المجوس واما الصنف الثانى
منهم يسمون شمسانية يعبدون الشمس ويقولون هذا من
نور الله تعالى والصنف الثالث وهم قوم يعبدون كل نور مثل
الشمس والقمر والنجوم ويقولون ان هذه الانوار كلها كانت نورا
واحدا قبل ان يخلق الله تعالى العرش واللوح والسموات فلما خلق الله
تعالى هذه الاشياء تفرقت هذه الانوار وهى فى الحقيقة كلها نور واحد
وهو نور الله تعالى فهولاء الاصناف الثلاثة هم المجوس **فصل**
واما اليهود فهم صنفان واصل اليهود انما ظهر فى وقت
عزير النبى عليه السلام لان بخت نصر لما اخرب بيت المقدس
وسبى ذراريهم وكان عزير بن شرحيا فى السبايا وكان صغيرا وكان
سباهم الى ارض العراق فلما توفى بخت نصر خرج ملك اخر
فتزوج امراة من بنى اسرائيل من السبايا فاعجبته فقال لها سلى
حاجتك فقالت هب لى بنى اسرائيل وردهم الى اوطانهم ببيت

المقدس

المقدس وكان عزير النبى عليه السلام لما كبر جاء جبريل ونفخ فيه
فحفظ التوراة كلها فلما رد ذلك الملك السبايا الى بيت المقدس
كان فيهم عزير عليه السلام وكان قد بقى ببيت المقدس بقية مشايخ
فاخبر هولاء السبايا اوليك المشايخ المخلفين بان فينا رجل يحفظ
التوراة كلها فطلبوا منه املاءها فاملى التوراة عليهم فجاء واحد
منهم فقال انى وجدت نسخة من ابى انه اخبا التوراة فى جباب
مصفوفة فى كرم له فذهبوا وطلبوها فوجدوها وقابلوا ما املى
عليهم عزير فلم ينقص شياء ولم يزد شياء فجاء ابليس وسول لهم
وقال لهم لولا ان هذا ابن الله والا لما كان يحفظ التوراة وكانت
التوراة مقدار اربعين وقر وحفظ التوراة كلها اربعة موسى
وهارون ويوشع بن نون وعزير عليهم الصلاة والسلام **واما**
هولاء اليهود فليس معهم الا صحيفة او صحيفتان او اقل او اكثر
فلما سول لهم ابليس ذلك قال لهم انه ابن الله قد تبناه الله وهو
ابنه المتبنى فاعتقد وا ذلك وكفروا فذلك قوله تعالى وقالت اليهود
عزير ابن الله فهذا صنف منهم واما الصنف الثانى منهم يسمى
السامرية وهم قوم يعبدون العجل وذلك لان السامرى اخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فعبدوه فذلك قوله تعالى فاتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم
تجهلون وانما لم يقل تكفرون لانهم لم يقولوا ذلك بالاعتقاد ولكنهم
قالوا ذلك جهلا وقالوا ان انفسنا نجسة لا تصلح لخدمة الله تعالى
فهذه البقرة طاهرة لانها ليس لها ذنب فنحن نعبدها حتى

تشفع لنا الى الله فى القيامة واما النصارى فهم ثلاثة اصناف
واصلهم انما ثبت بعد ما رفع عيسى الى السماء وذلك لانه كان بينهم وبين
وبين اليهود مقاتلة وكان النصارى بهم كثرة فقاتلوا اليهود وقتلوا
منهم قوما كثيرا وكان لليهود رئيس يقال له بولس احتال بحيلة وفقاء
احدى عينيه وجاء الى النصارى وقال لهم اتعرفوننى قالوا نعم انت رئيس
اليهود فقال لهم نزل عيسى من السماء فلطمنى لطمة ففقاء عينى وقال
الى متى تؤذى قومى فجئت اليكم وتبت عما فعلت فاقبلوا عذرى فقالوا
قبلنا عذرك ولبس مسحا ودخل بيتا وكان يريهم الزهد من نفسه وكانوا
يسالونه المسايل فيعلمهم وكان يحسن التوراة فلما راهم قد اطمانوا
اليه دعاهم وقال لهم انى شخت واخاف ان اموت ويضيع علمى فينبغى
ان تختاروا ثلاثة من الاكيسة من شبانكم حتى اعلمهم فاختاروا
ثلاثة من الاكيسة الشبان من اولاد الكبار احدهم يسمى ملكا والثانى
نسطور والثالث ماريعقوب فخلا بواحد منهم وقال انى اريد ان
اعلمك علما ولكن ينبغى ان تعاهدنى ان لا تظهره بين يدى احد ما دمت
فيكم فاذا انا مت فاظهره فقال نعم فقال ما تقول فى عيسى فقال
هو نبى الله وروحه فقال اخطات هل رايت مخلوقا يحيى الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص فهو اله وكان فى السماء فلما اتم امر السماء
نزل الى الارض ودبر امور الارض ثم صعد السماء ثم خلا بالثانى
وقال انى اعلمك علما ولكن تعاهدنى ان لا تظهره على احد ما دمت
فيكم فقال نعم فقال ما تقول فى عيسى قال هو نبى الله وروحه
فقال ليس كذلك هل رايت مخلوقا يبرئ الاكمه والابرص ويحيى

الموتى بل هو ابن الله لانه كانت له ام وهى مريم لكنه ابن الله فاعتقد ذلك
منه ثم خلا بالثالث وقال ما تقول فى عيسى قال هو نبى الله وروحه
فقال ليس كذلك ولكن آلهة ثلاثة وقال نزل اللاهوت ودخل فى
الناسوت وهو جسم مريم فخرج منه عيسى فقال بانهم ثلاثة آلهة
فذلك قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال
فى موضع اخر ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة فابطل الله تعالى اقاويلهم كلها واخبر بان الله هو الواحد القهار
ثم لما مضى زمان بعد ذلك دعاهم وقال حضرنى علم حتى اعلمكم
فقال لهم ان الشمس تطلع من موضع وتغرب فى موضع اخر فالموضع الذى
يطلع منه النور خير ام الموضع الذى يغرب فيه النور فقالوا بل الموضع
الذى يطلع منه النور قال فتحولوا فى الصلاة الى موضع الطلوع
فتحولوا الى المشرق ثم لما مضى زمان دعاهم وقال لهم ما تقولون
فى هذه الاشياء التى خلقها الله هل خلقها لنفسه او لعباده فقالوا
بل لعباده فقال لهم فلم تحرمون الخنزير والدم والميتة على انفسكم
فكلوها ثم خرج من بين ايديهم قال بعضهم بانه مات وقال بعضهم
بانه هرب منهم فخرج اولئك الثلاثة فقال بعضهم لبعض ما تقولون فى
عيسى فقال واحد بانه ابن الله وقال الثانى بانه هو الله وقال الثالث
بان الآلهة ثلاثة فوقع بينهم القتال فاقتتلوا فيما بينهم وكانوا ابناء
الرؤساء فقتل بعضهم بعضا وقتلوا اقواما كثيرة فظهر لك ان
هولاء الاثنا عشر فرقة كلها ضالة مضلة وكلها فى النار والحنفية
المسلمة منها واحدة والدليل على ان هولاء الاثنا عشر فرقة كلها

ضالة قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولم يقل ان الدين عند الله اليهودية
او المجوسية ولقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اى اختار لكم
وقال في موضع اخر هو سماكم المسلمين من قبل والدليل عليه قوله
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك اخبر بان الشرك يحبط العمل
ولو كان جايزا لكان لا يحبط العمل فثبت بهذه الدلايل ان الدين
هو الاسلام ثم اعلم بان كل من تكلم بكلمة من كلمات هولاء الاثنى
عشر فرقة عمدا وقصدا واعتقادا فانه يكفر وكذلك لو استخف
بشعرة من شعرات النبى صلى الله عليه وسلم واما اذا تكلم بكلمة من
كلمات هولاء جهلا او نسيانا او خطاء او مكرها او في حال السكر فانه
لا يكفر والدليل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى فلما افل
قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربى الاية وهذا يشبه
كلام الشمسانية انما قال ذلك على وجه الجهل والاستدلال يعنى اهذا
ربى وكذلك قال فلما راى الشمس بازغة ولم يحكم بكفره قال بعضهم
انما لم يكفر لانه قال ذلك قبل البلوغ لانه كان ابن سبعة اشهر في ذلك
الوقت هكذا قال الكلبى وقال بعضهم انه كان اقل من خمسة عشر
سنة وقال بعضهم انما لم يكفر لانه قال ذلك على وجه التلبيس عليهم
حتى آل امرهم الى ان كسروا اصنامهم ومن الدليل عليه انه اذا تكلم بكلمة
من كلمات هولاء جهلا فانه لا يكفر قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب
من الله وهاهنا تقديم وتاخير يعنى من كفر بالله من بعد ايمانه

شارحا

شارحا صدره كفرا فعليهم غضب من الله الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان ومن الدليل عليه قوله تعالى في قصة موسى عليه الصلاة
والسلام فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم الى قوله تجهلون انما لم
يقل تكفرون لانهم لم يقولوا ذلك اعتقادا فثبت بهذه الدلايل
على انه اذا تكلم بكلمة من هذه الكلمات جهلا او خطاء او نسيانا لا يكفر

فصل في اختلاف البرية من الحنيفية المسلمة قال

الشيخ رحمه الله اعلم بان الحنيفية المسلمة تفرقت على ثلاث وسبعين
فرقة واعلم ان كل من تكلم بكلمة تقود صاحبها الى الهوى فانه لا يجوز
ان يقلد في ذلك لان التقليد لا يجوز في الدين بخلاف الشرايع فان
التقليد في الشرايع للعامى يجوز اذا كان من اصحاب ابى حنيفة ويعتقد
مذهب ابى حنيفة وان كان من اصحاب الشافعى فانه يعتقد مذهب
الشافعى واما في الدين فلا يجوز التقليد فان قيل للشيخ اليس ان
العوام يعرفون الله تعالى بالتقليد قال ليس كذلك بل العوام يعرفون
الله تعالى بالدلايل لانك اذا قلت للواحد منهم بم عرفت ربك يقول لك
لانه خلق السموات والارض فعلمت انه خالقى فثبت ان التقليد
لا يجوز في الدين وانما سمي الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه في النار
والدليل على ان الحنيفية المسلمة تفرقت على ثلاث وسبعين فرقة
لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان بنى اسرائيل تفرقت
بعد موسى على احدى وسبعين فرقة وبعد عيسى على اثنين وسبعين
فرقة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة
ويروى انه قال هلك اثنان وسبعون وتنجو واحدة ويروى

انه قال اثنان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وقد روى انه قال كلهم
فى الجنة الا واحدة فقيل وما تلك قال القدرية فهذا يدل على ان
القدرية فى النار وذلك لانهم انكروا وحدانية الله حيث قالوا بان
بعض الاشياء لم يخلقها الله تعالى والدليل عليه ما روى عن عبد الله
ابن عباس رضى الله عنه انه قال فى تفسير قوله تعالى ان المجرمين فى
ضلال وسعر جمع سعير يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس
سقر يعنى يقال لهم ذوقوا حر سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
وانتم انكرتم ذلك والدليل عليه ما روى عن عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما انه قيل له ان قوما يقولون لا قدر فقال عبد الله بن عمر
انى برئ منهم وهم منى براء ثم قال كنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاء رجل على صورة اعرابى حسن الثياب حسن اللمة
اللمة هى شعر اللحية فقال له عليه السلام ادن فدنا فقال ادن
فدنا فقال ادن فدنا حتى التصقت ركبته بركبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره
من الله تعالى فقال اذا قلت هذا كنت مؤمنا قال نعم افلا ترى
انه يشترط فى شرائط الايمان والقدر خيره وشره من الله تعالى
لو انكر احد واحدا من الشرائط التى ذكرناها فانه يكفر فكذلك من انكر
القدر فانه يكفر وفى هذا تعليم لاحترام الاستاذين والعلماء الا ترى
انه استاذنه فقال ادنو منك قال الشيخ المفسر اهل الاهواء
والبدع لا يكفرون ولكنهم يضلون الا من جاء النص فى تكفيره او الخبر المتواتر

كما ذكرنا

كما ذكرنا فى القدرية وكذلك من قال بخلق القران لانه روى عن أنس
ابن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القران
كلام الله غير مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو كافر وكذلك الروافض
التى تقول بان الوحى قد مال وان الوحى كان الى على وغلط جبريل
فجاء بالوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم فهذا الصنف من الروافض كفار
لانهم خالفوا النص لان الله تعالى قال محمد رسول الله وفى موضع اخر
ما كان محمد ابا احد من رجالكم فالله تعالى نص على محمد بانه رسول الله
فمن قال بانه لم يكن رسول الله فقد خالف النص ومن خالف النص
فانه يكفر واما الروافض الذين يفضلون عليا على ابى بكر وعمر
ويشتمون ابا بكر وعمر فانهم يضلون ولا يكفرون وكذلك غيرهم
من اهل الاهواء والبدع الذين لم يرد النص فى تكفيرهم فانهم كلهم
مبتدعون وهم من اهل الضلالة ولكن ليسوا بكفار والدليل عليه
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستفترق امتى
فاضافهم الى امته ومن الدليل عليه انه قد روى فى رواية اخرى
انه قال كلهم فى الجنة الا واحدة ولو كانوا كفارا لكان لا يقول كلهم فى
الجنة فنحن نوفق بين الاخبار ونقول بالذى روى انه قال كلهم
فى النار اى قبل شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم يدخلون فى النار
ويعاقبون لانه بدعة كبيرة واكبر من الكبائر فيدخلون فى النار
ويعاقبون ثم يشفع فيهم النبى صلى الله عليه وسلم كما يشفع فى سائر
اهل الكبائر فان قيل اليس ان البدعة حرام كما ان الزنا
وشرب الخمر حرام ثم من استحل شرب الخمر فانه يكفر كذلك اذا استحل

البدعة وجب ان يكفر قيل له انما يكفر باستحلال الزنا وحرمة الزنا
منصوص عليها واما حرمة البدعة فليست بمنصوص عليها وانما
ثبتت بالراى والاجتهاد الا ترى انا نقول لهم انكم من الاثنين
والسبعين فرقة ونحن من الثالثة والسبعين كان لنا ان يقولوا لنا
انتم من الاثنين والسبعين ونحن من الواحدة التى قال عليه السلام
فيها واحدة فى الجنة فلما ثبت بانهم مجتهدون فلا نسميهم كفارا
ولكنهم من اهل الاهواء والبدع وهم مخطئون والدليل على انهم
من اهل الضلالة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ستفترق امتى على ثلاثة وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة فقيل
وما تلك الواحدة يا رسول الله قال الذى انا عليه واصحابى عليه
ثم فى ذلك الوقت لم تكن الجهمية والقدرية والمعتزلة ولا الكرامية
وانما هى احداث احدثوها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة فى النار **فان قيل** فى ذلك الوقت ايضا لم يكن اصحاب الراى
ولا اصحاب الحديث ومع ذلك يقولون بانا من اهل الجنة **الجواب**
ان يقال انا لا نسلم بانّ فى ذلك الوقت لم يكن اصحاب الراى ولا اصحاب
الحديث لانه عليه الصلاة والسلام كان صاحب الراى قبل نزول
الوحى لانه كان يحكم بالراى قبل نزول الوحى باربعين سنة فلما نزل
الوحى كان يحكم بالقران والوحى ولم يفسخ الاحكام التى حكم بها قبل نزول
الوحى عليه **ومن** الدليل عليه هو ان القياس كان مستعملا فى زمن
النبى صلى الله عليه وسلم لانه روى عنه انه بعث معاذ الى اليمن
قاضيا قال بم يقضى قال بكتاب الله قال فان لم يجد فى كتاب الله

قال فبسنة رسول الله ولم يقل وان لم يكن فى كتاب الله لان كل شئ موجود
فى كتاب الله لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ولكن قال
فان لم تجد فى كتاب الله يعنى ان لم يبلغ فهمك الى استنباطه واخراجه
ثم قال فان لم تجد فى سنة رسول الله قال فبما قضى به اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر قال فان لم تجد ما قضى به اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتهد فيه بالراى فقال النبى صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذى وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترى
انه عليه الصلاة والسلام حمد الله حيث قال وفق رسول الله على الراى
والاجتهاد **فثبت** بان الراى والاجتهاد كان ثابتا فى زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما قال فان لم تجد فى سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يقل فان لم يكن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
بيّن لامته ما تحتاج اليه **والدليل** على ان الراى حجة لان كل مسئلة
لا يوجد لها نص من الكتاب ولكن بعضها منصوص عليه وبعضها
حكمها مودع فى المنصوص الا **ترى** ان المحرم اذا قتل ظبيا او غيره
من الصيد فانه يجب فيه الجزاء وهو القيمة لان فيها نصا وهو قوله
تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم **ومثله**
لو كسر سن ظبى وليس فيه نص ولكن يقضى فيه بالراى وهو
ان يقوم وينظر كم انتقصت قيمته فيوجب فيه ذلك المقدار
فثبت ان صاحب الحديث لا بد له من الراى وصاحب الراى
لا بد له من الحديث فاذا كل من كان صاحب الراى كان صاحب الحديث
وكل من كان صاحب الحديث كان صاحب الراى فاندفع سؤالهم عنا

ثم كل من تكلم بكلمة من كلام هولاء اهل الاهواء فناظره فيه عالم ربانى والزمه وبان له قوله ولم يرجع عن ذلك واعتقد ما قال هو فانه يكون مبتدعًا واما اذا توقف وقال انظر فيه فانه لا يكون مبتدعًا لانه مجتهد وكذلك العامى اذا تكلم بكلمة من كلمات اهل الاهواء فانها لا تكون منه بدعة وانما هى معصية والعالم الربانى هو الذى يعلم ثلاثة علوم علم التفسير وهو الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمكى والمدنى والثانى يعلم احاديث النبى صلى الله عليه وسلم والثالث ان يعلم علم الفقه وهو الحلال والحرام

باب الكلمة الاولى من كلمات اهل الاهواء كلام المشبهة

وهو انهم يقولون ان الله تعالى صورة وعند اهل السنة والجماعة ان الله تعالى ليس بصورة ولا فى صورة ولا كصورة ولا يشبهه صورة ولكنه مصور الاشياء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واحتج هولاء بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ربى فى احسن صورة وفى رواية اخرى انه قال اتانى ربى فى احسن صورة فاما الجواب عن قوله اتانى ربى يعنى اتانى سيدى ومعلمى جبريل عليه السلام وكان فى احسن صورة يعنى كان فى صورة الملايكة لانه روى انه قال رايت جبريل فى صورته مرتين ويقال ان جبريل طاووس الملايكة يعنى انه فى الملايكة كالطاووس بين الطيور والدليل على ان قوله ربى اراد به سيدى لان الرب يذكر ويراد به السيد الا ترى الى قوله فى قصة زكريا رب انى يكون لى غلام وانما قال ذلك على وجه اللطف يعنى سيدى وكذلك

قال فى قصة

قال فى قصة يوسف عليه السلام اذكرنى عند ربك اى عند سيدك ريان الملك وقد روى عن ابى هريرة انه قال درت فى ازقة المدينة فرايت ربى على ناقة حمراء وعليه حلة حمراء ويروى انه قال رايت ربى فى سكك المدينة يمشى وعليه حلة حمراء فقيل له يا ابا هريرة اكفرت بعد الايمان الرب يمشى فتبسم ابو هريرة رضى الله عنه وقال ربى سيدى الحسن بن على رضى الله عنه ثم تلا قوله تعالى رب انى يكون لى غلام يعنى سيدى فثبت ان الرب يذكر ويراد به السيد فلذلك قال زكرياء عليه الصلاة والسلام رب واراد به السيد وهو جبريل عليه السلام والدليل عليه انه يقال رب الدار ورب الدابة وانما يقال للمخلوقين عند النكرة كما يقال رب او عند الاضافة نحو رب الدار ورب الدابة واما عند النداء وعند المعرفة فلا يجوز للمخلوقين ان يقال له يا رب وانما يقال لله تعالى كقولك يا رباه او يا ربى وكقولك الرب ولا يقال للمخلوقين هذا وانما يقال لله تعالى وقال بعضهم بان قوله اتانى ربى هذا وقع فيه التصحيف من السائل وهو ربى الذى يربى نفسك فالنبى عليه السلام انما اراد به ربى بكسر الراء وهو غلام كان لعثمان بن عفان واما الجواب عن احتجاجهم بما روى عنه انه قال رايت ربى فى احسن صورة يعنى وانا فى احسن صورة والعرب تقول مثل هذا كما يقال رايت فلانا فى احسن صورة يعنى وانا فى احسن صورة كذلك هاهنا اراد به يعنى انا رايت ربى فى ليلة المعراج بنور القلب وانا فى احسن صورة لان الله تعالى

قد التى عليه نورا في ليلة المعراج وجعله من مفرق راسه الى قدميه
وكان قد وقع عليه اللوح فوقع نور بصره على قلبه فراى ربه بنور قلبه
والنبى صلى الله عليه وسلم فثبت بهذه الدلايل انه لا يجوز ان يقال
على الله تعالى صورة ولا كصورة ولا يشبهه صورة ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير يدل عليه انه فرق بين الصورة وبين المصور
وكل من قال هذا كان ذلك منه كفرا لان الله تعا هو البارئ المصور
اخبر بانه مصور الاشياء ولا يجوز ان يقال بانه صورتها ويدل
عليه ان الصورة عبارة عن التركيب والتاليف والطول والعرض
والعمق وهذا كله من صفات المحدثين يدل عليه ان الاشياء المخلوقة
على ثلاثة اوجه جوهر وعرض وجسم والله تعا خالق هذه الاشياء
كلها **مسالة والكلمة الثانية للمشبهة** وهو انهم يقولون ان لله
تعا صورة ولحما ودما وهذا هو التشبيه وهو عين الكفر للفريق
الاول قالوا ان لله تعا صورة من نور لا من اللحم والدم مثلا كالاسطوانة
والفريق الثانى يقولون ان لله تعا صورة ولحما ودما وهذا هو
حقيقة التشبيه وهو عين الكفر ويحتجون بما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق ادم على صورته وهذا خبر صحيح
تلقاه العلماء بالقبول ولكن له تاويل من وجوه احدها انهم قالوا
بان هذا الخبر له مقدمة والراوى ترك مقدمة الخبر وهو ما روى
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال قالت اليهود ان الله تعالى خلق
ادم على صورته فالنبى صلى الله عليه وسلم حكى عن اليهود انهم قالوا ذلك
فالراوى ترك اول الخبر وجواب اخر ان يقال ان هذا الخبر

له مقرمة

له مقرمة وهى ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر برجل
وهو يضرب غلامه على وجهه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تقبح
الوجه فان الله خلق ادم على صورته يعنى على صورة الوجه والتقبيح
هو التكسير كما يقال لا تقبح الوجه اى لا تكسر وجواب اخر
ان النبى صلى الله عليه وسلم اراد بقوله خلق ادم على صورته يعنى هذه
الصورة كلها لله تعالى لان الله تعا خلقها فاراد بها نا منه اليه
والدليل عليه قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وجواب
اخر ان يقال قوله خلق ادم على صورته يعنى على صورة ادم ولم يكن قبل
ادم صورة تشبه صورة ادم وجواب اخر ان النبى صلى الله
عليه وسلم اراد به ان الله تعا خلق ادم ابتداء بقوله كن ولم يكن مولودا
من علقة ولا من مضغة كما خلق اولاده والدليل ان الكناية عند
العرب تنصرف الى ما يليها ولا تنصرف الى ما تقدم ذكره الا ترى
الى قوله تعا واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة يعنى الصلاة
ولم يقل وانهما لان الكناية كانت الى الصلاة لكونها اقرب فكذلك
ها هنا هذه الكناية الى اسم ادم عليه السلام لانه اقرب المذكور
ولو كانت الكناية الى اسم الله لكان يقول ادم خلقه الله تعا على
صورته فلما قال ان الله خلق ادم على صورته علمنا بان هذه كناية
لادم عليه السلام وجواب اخر ان يقال عليه السلام انما اراد به
ردا على بعض اهل الاهواء وذلك لان بعض اهل الاهواء يقولون
ان ادم حين كان فى الجنة كان احسن واجمل فلما عصى الله تعالى
غير الله تعالى صورته لمعصيته فقال عليه السلام ان الله خلق ادم

على صورته يعني انه على صورته كما كان ولم يغير الله تع صورته ولم
يصر اطول مما كان ولا اقصر منه ولكنه على صورته التي كان عليها
في الجنة لان المذهب عند اهل السنة والجماعة ان زلة الانبياء
توجب العتاب ولا توجب الحساب ولا العذاب فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بهذا الخبر انه لم يغيره الله تعالى لعصيانه كما غير
الطاوس لانه كان له صوت حسن ورجل صغير فغير الله تعالى
صوته وجعله اخرس وغير رجله وكذلك الحية كان لها اربع قوايم
تمشي عليها كما يمشي البعير فسلب الله تع قوائمها منها وكذلك
كان ابليس على صورة الملايكة فاخرجه الله من صورة الملايكة
وجعله على صورة الابالسة واما ادم عليه السلام فلم يغيره
الله تع بعصيانه ولكنه على صورته كما كان فهذا هو الجواب
عن احتجاجهم بالخبر ثم الدليل لاصحابنا قوله تع قل هو الله
احد الله الصمد والاحد هو الفرد الذي لا يتجزء فلو كان له صورة
من اللحم والدم لكان متجزئا ويدل عليه انه لو كانت له صورة من الدم
واللحم لا يخلو اما ان يكون خارج الصورة او في الصورة فان قال بانه
خارج الصورة فلا يظهر الخلاف وان قال بانه في الصورة فانه يكفر
كل من قال ذلك وذلك لانه روي عن عبد الله بن عباس انه قال في
تفسير قوله تع الله الصمد اي الذي لا جوف له ويدل عليه ان كل
مجوف معيوب لان من كان مجوفا فانه يكون محتاجا الى الطعام
والشراب الا ترى انا لما كنا مجوفين احتجنا الى الطعام والشراب
فثبت انه لا يجوز ان يقال لله تع بانه مجوف ولكنه تع ليس كمثله

شيء

شيء وهو السميع البصير والدليل عليه انهم قالوا في التفسير بان
قوله قل هو الله احد يعني الذي لا يحتاج الى احد والصمد يعني الذي
لا يستغني عنه احد لم يلد يعني لا يرث ملكه احد ولم يولد يعني لم
يرث ملكه عن احد ولم يكن له كفوا احد يعني لا يشبهه احد فثبت
بهذه الدلايل انه لا يجوز ان يقال بان الله تع صورة لكنه مصور
الاشياء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **فصل والكلمة
الثالثة للمشبهة ايضا** وذلك انهم يقولون بان الله تعالى
نور يتلألأ كسائر الانوار وسائر الانوار من نوره وعند اهل
السنة والجماعة ان الله تع منور الانوار وخالق الانوار
ولا يقال بان الله تعالى نور وهم يحتجون بقوله تعالى الله نور السموات
والارض ولما روي عنه انه قال يا نور النور وبقوله في قصة
موسى عليه السلام اني آنست نارا قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما ذاك نور رب العزة والدليل عليه ان الله تعالى قال ان
بورك من في النار يعني موسى عليه السلام ومن حولها يعني
الملايكة وبقوله واشرقت الارض بنور ربها فاما الجواب
عن قوله الله نور السموات والارض وقال بعضهم هادي السموات
والارض وذلك كما يهتدى بسائر الانوار في الظلم كذلك يهتدى بالله
تع الى الاسلام وقال بعضهم معناه سرور قلوب اهل السموات
والارض لان السرور والفرح ينبغي ان يكون بالله تع لان السرور بالله
تع محمود وبالدنيا مذموم والدليل عليه قوله تع في قصة قارون لا تفرح
ان الله لا يحب الفرحين والدليل عليه قوله تع قل بفضل الله يعني

بالايمان وبرحمته يعني بالقران فبذلك فليفرحوا يعني فبذلك الله
الذي اكرمها بهذين فليفرحوا ومن الدليل ما قالوا بان الله تع بعث
ثلثماية وثلاثة عشر رسولا ليدعوا الخلق الى شيئين الى العبودية
والمروة فالعبودية ثلاثة اشيا والمروة ثلاثة اشياء فاما العبودية
يعني افرحوا بي فاني باق وارضوا بحكمي فاني عادل وادوا وامري
فاني لكم ناصح واما المروة فالعفو عند القدرة والتواضع عند الدولة
والعطية بغير منة والعبودية حق الحق والمروة حق الخلق فمن ادى
العبودية فقد رضى عنه الحق ومن ادى المروة فقد رضى عنه الخلق
ونقول بان من ادى العبودية فقد ادى حق الحق ومن ادى
المروة فقد ادى حق الخلق ومن ادى العبودية والمروة فقد رضى عنه
الحق والخلق واما الجواب عن خبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قال ذلك نور رب العزة ان يقال انما نسبه الى الله تع على وجه التشريف
لذلك النور يعني ان الله تع خلق النور وهذا كما يقال محمد رسول الله
وناقة الله ويقال للكعبة بيت الله وانما يقال على وجه التشريف
والخصوصية كذلك هاهنا كان ذلك النور فاما ان كان نور العرش
او من غيره فكيف ما كان فقد كان مخلوقا ولم يكن من الله تع واما قوله
ان بورك من في النار انما سماه الله تع نارا لان موسى في الابتداء
حين راى ذلك النور توهمه نارا فسماه الله نارا لتعريف الوهم موسى
عليه السلام والدليل على ان ذلك النور كان مخلوقا ان الله تعالى ذكر في
سياق الاية وسبحان الله رب العالمين نزه نفسه فثبت ان ذلك
النور لم يكن من صفات الله تعالى واما الجواب عن قوله واشرقت الارض

بنور ربها

115

بنور ربها يعني بعدل ربها وذلك لان كل من كان في عدل السلطان كان
في النور وكل من كان في جوره يكون في الظلمة واما قوله في الدعوات يا نور
النور الجواب ان يقال مقيدا كما جاء في الخبر يا نور النور يعني
يا منور النور واما يقول مطلقا يا نور فانه لا يجوز فهو كلام المشبهة
وهذا هو الحجة لنا وذلك لانه لم يرد في شيء من الاخبار مطلقا ولا في
القران وانما جاء في القران مقيدا وكذلك ذكر الله تعالى في القران مقيدا
وهو قوله تع الله نور السموات والارض فثبت بهذه الدلايل ان
الله تع منور الانوار وخالقها ويدل عليه ان هذه الانوار متغايرة
كالشمس والقمر والكواكب وغيرها من الانوار الا ترى ان
الخليل قال لا احب الافلين ولو كانت هذه الانوار من نور الله تع
لما كان الكفار والفساق يرونها في الدنيا فثبت بهذه الدلايل
انه لا يجوز **فصل والكلمة الرابعة للجهمية والمعتزلة** وذلك
انهم يقولون بانه لا يقال لله تع نفس وعند اهل السنة والجماعة
يقال لله تع نفس والمراد من النفس الذات والحقيقة والوجود
لانه يقال نفس كلامك فاسد يعني حقيقة كلامك فاسد
والدليل عليه قوله تع واصطنعتك لنفسي يعني لذاتي وقوله تع
ويحذركم الله نفسه يعني ذاته وقوله تع تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك قال الزجاج معناه تعلم ما في سري ولا اعلم ما في
سرك وانما ذكر النفس واراد به السر لان السر موضوعه النفس
وقال بعضهم تعلم ما في نفسي من الاقوال والافعال والنيات ولا
اعلم ما في نفسك يعني ما كان من القضاء والقدر وقال بعضهم

تعلم ما في نفسي التي هي لي ولا اعلم ما في نفسك التي هي نفسي لان
نفسي هي لك فلا اعلم ما قضيت فيها فاذا في الاصل اراد به نفسا
واحدة **فان قيل** اذا قلتم بالنفس فقد قلتم بالجسم **الجواب**
ليس كذلك لان الجسم عبارة عن الكيفية واما النفس فهي
عبارة عن الذات والحقيقة وانما قلنا هذا بالسماع لان الله تعالى
ذكر النفس في القران ولم يذكر الجسم وكل ما ذكر الله في القران نقول به
وما لا فلا **فان قيل** نحن نقول ايضا بانه جسم لا كالاجسام
كما انتم تقولون بانه شيء لا كالاشياء **الجواب** ان يقال
اذا قلتم بالجسم فقد قلتم بالكيفية الا انكم تقولون بانه خير من
سائر الاجسام لان الانسان اذا قال بان فلانا اعلم من فلان فلم
ينف العلم عنه كذلك ها هنا قد قلتم بالكيفية ولا يجوز ان يوصف
الله تعالى بالكيفية على انا انما قلنا بانه شيء لانا اذا لم نقل ذلك
كان تعطيلا لان ضد الشيء لا شيء ولان الله تعالى سمى نفسه شيئا
في كتابه **فصل والكلمة الخامسة للمعطلة** وذلك انهم يقولون
انا لا نقول بان الله تعالى شيء ولا نقول بانه لا شيء وانما لا نقول بانه شيء
فرارا عن التشبيه لانه ما من شيء الا وله نظير ولان الشيء مسدس
له فوق وتحت ويمين ويسار وقدام وخلف وهذا لا يجوز ان يوصف به
الخالق ولانه روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من احصاها
دخل الجنة ونحن قد احصيناها ولم نجد فيها الشيء فلا يقال انه شيء
وقال اهل السنة والجماعة بان الله شيء موجود قديم ولكنه لا يشبه

الاشياء وهو منشئ الاشياء وخالقها وهو كما قال ليس كمثله شيء يعني
ليس كهو شيء والمثل هنا زايد والدليل عليه قوله تعالى قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد ولولا ان الله تعالى شيء والا لكان لا يقول قل
الله شهيد لان الانسان اذا قال اي طير هذا فقيل له زبيل لم يكن كلاما
صحيحا واذا قيل اي دابة هذه فقيل عمرو يكون كلاما غير صحيح كذلك
ها هنا لولا ان الله تعالى شيء والا لم يقل قل الله شهيد فلما قال علمنا بان
الله شيء والدليل عليه قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء يعني من غير
رب هكذا ذكر في التفسير واما الجواب عن قولهم بانه ما من شيء
الا وله نظير قلنا هذا باطل لانا اجمعنا على ان الله تعالى حي ولا يشبه
الاحياء من المخلوقين لان الله تعالى حي بالحياة لا بالروح ونحن احياء
بالروح والله تعالى عالم وعلمه قديم وعلمنا محدث والله تعالى عالم من غير تعلم
ونحن علمنا بالتعلم كذلك ها هنا نقول بان الله تعالى شيء لا يشبهه شيء
واما الجواب عن قولهم لا يقال في الدعوات قلنا انما لا يقال لانه لم يرد
في الاخبار فلا بد عن اتباع الاخبار الا ترى انه لا يقال بان الله جلد
ويقال بانه قوي وان كان معناهما واحد وكذلك لا يقال ان الله سخي
ويقال انه جواد لان السخي هو الذي ياكل بنفسه ويوكل غيره واما
الجواد هو الذي لا ياكل بنفسه ويوكل غيره والكريم لا يحتاج الى الاكل
ويوكل غيره **فصل والكلمة السادسة للجهمية والمعتزلة**
لانهم يقولون ان الله تعالى ليس بمتكلم واحتجوا بان الكلام لا بد فيه
من الآلة مثل الحنك واللسان ومن قال ذلك كان تشبيها منه وعند اهل
السنة والجماعة الله كان ولم يزل متكلما والكلام صفته ولم يكن متكلما

الا بعد ما كلم غيره من المخلوقين لان التكليم يقتضى مكلما فما لم يكلم غيره لا يكون
مكلما **فان قيل** بان التكلم ايضا يقتضى مسموعا فما لم يكن هناك مسموع
كيف كان مكلما **الجواب** ان يقال كان مسموعا كلام نفسه كما انه
تعالى رائيا وان لم يكن هناك مرئى من المخلوقين كذلك هاهنا كان
متكلما فكان يسمع كلام نفسه وان لم يكن هناك من يسمع كلامه **واما**
الجواب عن قولهم بان الكلام يقتضى الآلة قد رأينا من المخلوقين من
تكلم من غير آلة فالخالق تعالى اولى والدليل عليه قوله تعالى للسماء والارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فاخبر الله تعالى بانهما تكلمتا
وقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اخبر بان الاشياء كلها تسبح لله
تعالى والتسبيح انما يكون بالتكلم وقوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد ولما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لما خلق الله تعالى جنة الفردوس قال لها تكلمي فتكلمت وقالت
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والدليل عليه ايضا قوله
تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فلما كان
يجوز التكلم من المخلوقين من غير آلة فالله تعالى الذى هو الخالق اولى ان يكون
قادرا على التكلم وكلامه صفته وصفاته لا تشبه صفاتنا كما ان ذاته
لا تشبه ذاتنا **فصل والكلمة السابعة للمعتزلة والجهمية ايضا**
وذلك بانهم يقولون ان القران مخلوق ويسمون هذه مسالة العدل
والتوحيد ويقولون ان العدل ان الله تعالى لا يخلق الشر لانه لو كان
يخلق الشر ثم يعذبهم عليه لكان ذلك جورا منه **واما** التوحيد هو ان
ما سوى الله تعالى مخلوق فلو قلنا بان القران غير مخلوق لكان الهان

وقال اهل السنة والجماعة ان القران غير مخلوق وهو كلام الله تعالى
والجواب عن قولهم ان القران مخلوق ان يقال بان القران كلام الله
تعالى وصفته وصفات الله تعالى لا هو ولا غيره وهذا كما ان من المخلوقين
راسه ولحيته وسائر اعضائه لا هو ولا غيره فكذلك صفات الله تعالى
لا هو ولا غيره ويدل عليه ان هذا يلزمهم في العلم لان الله تعالى عالم
وعلمه قديم ولا يمكنهم ان يقولوا بان علمه محدث لانهم اذا قالوا ذلك فقد
وصفوه بالجهل قبل ان يحدث له العلم وكذلك الله تعالى قادر بالقدرة وقدرته
قديمة ولا يمكنهم ان يقولوا ان قدرته محدثة لانهم اذا قالوا ذلك فقد
وصفوه بالعجز قبل حدوث القدرة له كذلك هاهنا الكلام صفة الله تعالى
والله تعالى بجميع صفاته قديم والدليل على ان القران كلام الله قوله تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالله تعالى اخبر بان
المخلوقات تحصل بقوله كن فلو كان قوله كن مخلوقا لكان لا تحصل بها
هذه المخلوقات لانها مخلوقة **فان قيل** ان الله تعالى يخلق هذا الكن
بكن اخر **الجواب** ان يقال اذا كان الكن الاول مخلوقا لكان يحتاج
الى كن اخر فلا بد من لفظة كن غير مخلوقة حتى يحصل بها هذه الاشياء
المخلوقة **فثبت** ان كلام الله تعالى غير مخلوق والدليل عليه ما روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القران كلام الله غير مخلوق ومن
قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القران كلام الله تعالى غير مخلوق ويخرج
في اخر الزمان ناس يقولون بان القران مخلوق فعليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وانا منهم بريء **فان قيل** اليس قد روى عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تكفروا اهل قبلتكم فكيف يجوز ان يقال
بان هولاء المعتزلة كفار **الجواب** ان النبي صلى الله عليه وسلم انما
قال لا تكفروا اهل قبلتكم بالذنب وها هنا نحن لا نكفرهم بالذنب ولكن
نكفرهم بكفرهم وذلك لان الله تعالى قال وكلم الله موسى تكليما فالله تعالى
اخبر بانه كلم موسى فمن قال بان الله لم يكلمه فقد انكر كتاب الله وكل من
انكر شياء من كتاب الله تعالى فانه يكفر وقال بعضهم انما كفروا لانهم
يقولون بان الله تعالى قال صوتا ثم ان ذلك الصوت هو الذي كلم موسى
عليه السلام ومن قال هذا فانه يكفر وذلك لان الله تعالى قال
يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم وقال يا موسى اني انا الله رب العالمين
ومن قال ان هذا ليس من كلام الله ولكن كلام ذلك الصوت فقد ادعى
الربوبية وموسى ايضا اجابه على ذلك وكل من قال مثل هذا فانه
يكفر وقال بعضهم انما كفروا لانهم ينكرون سورة قل هو الله احد
وكل من قال ان سورة قل هو الله احد مخلوقة فقد قال بان صفات الله
مخلوقة لان سورة قل هو الله احد صفات الله ومن قال هذا فهو كافر
بالله العظيم وقال بعضهم انما كفروا لانهم انكروا ان تكون لله تعالى
عبادة فرايض لان هذه الفرايض انما عرفناها بامر الله تعالى في القران
فكل من قال انه ليس كلام الله ولكنه مخلوق فقد انكر ان يكون فيه امر الله
ونهيه فلاجل هذا صاروا كفرة فثبت بهذه الدلايل ان القران
كلام الله تعالى غير مخلوق ثم كلام الله تعالى صفة ازلية والله تعالى لم
يزل متكلما كلام الله لا ينقطع والله تعالى متكلم بكلام واحد وقادر بقدرة
واحدة وقوي بقوة واحدة **فصل والكلمة الثامنة للجهمية**

والمعتزلة وهو انهم يقولون بان الشر لا بمشيئة الله ولا بقضائه
ولا بارادته ويقولون كما اجمعنا على ان الله تعالى لا يامر بالشر ولا يحبه فكذلك
لا يشاؤه ولا يقضي به وعند اهل السنة الخير والشر كله بمشيئة
الله تعالى وارادته وقضائه وقد يجوز ان يشاء شياء ولا يحبه ولا يرضاه
الا ترى في الشاهد ان الواحد منا يحب الشر ولا يرضاه وهو ان
يذنب عبده حتى يؤدبه ويضربه ولا يرضى بذلك لانه لو رضي بفعله
لكان لا يضربه كذلك ههنا يجوز ان يشاء الله تعالى الشر ولا يحبه
ولا يرضاه ولا يامر به والدليل عليه قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء
الله وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني فمن شاء الله
ان يؤمن ومن شاء الله ان يكفر فليكفر **فان قيل** اليس قال الله تعالى
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر **الجواب** ذكر الله تعالى الجنة والنار
في الابتداء ثم قال لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر يعني فمن شاء ان
يتقدم الى الجنة فليتقدم بعمل الطاعة ومن شاء ان يتاخر بعمل المعصية
قال ابو حنيفة انا اسالك وانما اراد به امتثالا لخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال اذا رايتم اهل القدر فابدؤهم بالسؤال
فقال ابو حنيفة رحمه الله ما تقول بان الله حين بعث موسى عليه
السلام الى فرعون ما شاء من فرعون قال شاء منه الايمان قال وما
شاء ابليس من فرعون قال شاء منه الكفر فقال وما شاء فرعون
لنفسه قال شاء لنفسه الكفر فقال ابو حنيفة رحمه الله كيف غلبت
مشيئة ابليس ومشيئة فرعون على مشيئة الله ومشيئة موسى
قال فتحير غيلان القدري فقال السلطان لابي حنيفة رحمه الله

كيف هذا قال شاء الله تعـ ان شاء موسى من فرعون الايمان وشاء الله
تعالى ان يشاء ابليس من فرعون الكفر وشاء الله ان يشاء فرعون لنفسه
الكفر فكل ذلك بمشيئة الله تعـ فثبت بهذه الدلايل على ان الخير
والشر كله بمشيئة الله تعـ ومشيئة الله تعالى ازلية لا نقول بانها قبل
الفعل ولا بعد الفعل ولا مقارنة للفعل ولكنها صفة لله تعـ ازلية

فصل والكلمة التاسعة للجهمية والمعتزلة وذلك لانهم
يقولون بان الله تعالى ليس بسميع ويقولون ما ذكر في القران سميع اراد
به انه خالق السمع وعند اهل السنة والجماعة ان الله تعالى سميع
والسمع صفته والدليل عليه قوله تعـ والله سميع بصير وقوله تعالى
في قصة موسى انني معكما اسمع وارى يعني اسمع ما يقول لكما من الاقوال
وارى ما يصنع بكما من الافعال والدليل عليه قوله تعـ قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير
فالله تعـ رد عليهم في هذه الاية في ثلاث مواضع اخبر بانه سميع في الماضي
وانه سميع في الحال وانه يسمع في المستقبل والحجة في هذا كثيرة في القران
وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه مر بقوم يدعون الله تعـ ويرفعون اصواتهم فقال عليه السلام
اربعوا اصواتكم فان الذي تدعونه ليس بغايب ولا اصم قوله اربعوا
يعني اخفضوا قال الله تعـ الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها فالله تعالى ذم
الهتهم حيث لم تكن لهم هذه الصفات فعلمنا بان لله تعـ صفات **فان
قيل** اجمعنا بان الله تعـ لم يرد به نفي الرجل والعين واليد وغيره

الجواب ليس له رجل ولا عين
بان الله تعالى [illegible]

ولكن نفى

ولكن نفى عنهم الصفات وانهم ليس لهم قوة المشي وليس لهم سمع والبصر والله
تعـ نفى عنهم الصفات فلما نفى عنهم الصفات فقد اثبتها لنفسه ونحن نثبت
لله تعـ الصفات ولكن لا نثبت لصفاته صفات وهو انا نقول ان الله سميع
وبصير لا بالجارحة وهو يسمع ويبصر من غير جارحة وعلى ان من نفى
صفات الله تعـ كان تعطيلا وكل من اثبت لصفاته صفات كان تشبيها
ودين الله بين التشبيه والتعطيل فنقول بان الله تعـ سميع
والسمع صفة ازلية لا مع الفعل ولا بعد الفعل ولا مقارنة للفعل ولا
يشغله سمع عن سمع واما المخلوقات فانها تسمع بالالة ويشغلها سمع
عن سمع **فصل والكلمة العاشرة للجهمية والمعتزلة ايضا**
وذلك انهم ينكرون البصر ويقولون ان الله تعالى ليس يبصر وما
ذكر في القران بصير كان معناه انه خالق البصر وعند اهل السنة والجماعة
بصير والبصر صفته والدليل عليه قوله تعـ انني معكما اسمع وارى
وقوله الم يعلم بان الله يرى وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فذم الهتهم
حيث لم تكن لهن هذه الصفات فعلمنا ان لربه هذه الصفات
والدلايل في هذا كثيرة قد سبق ذكرها والبصر صفة الله تعـ ازلية
لا بعد الفعل ولا قبل الفعل ولا مقارنة للفعل والله تعـ يبصر الاشياء
من غير ان ياتي بصره الى ذلك المبصر ومن غير ان ياتي المبصر الى بصره
الا ترى الواحد من المخلوقين يبصر من غير ان ياتي بصره الى المبصر
ولا المبصر الى بصره ولكن يبصر كما بصره الله تعـ فلما كان في المخلوق هكذا
فالخالق سبحانه وتعالى اولى والدليل عليه قوله تعـ لا تدركه الابصار وهو

يدرك الابصار فالله تعا اخبر بانه يدرك الابصار ولا تدركه الابصار
وقوله تعا لا تدركه الابصار يعنى فى الدنيا لا تراه ولا تدركه ولكن فى الاخرة
تراه ولا تدركه وفرق بين الروية والادراك الا ترى ان الشمس والسماء
نراهما ولا ندركهما والدليل عليه قوله تعالى فلما تراى الجمعان قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال كلا ففرق بين الرؤية والادراك والدليل عليه
ان الله سميع بصير وذلك لان ضد السمع الصمم وضد البصر العمى
وهذا كله عيب وكل من وصف الله تعا بالعيب فهو كافر والدليل
على ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدجال
اعور وان ربكم ليس باعور وانما اراد به نفى العيب لان العور عيب

فصل والكلمة الحادية عشر كلام الجهمية والمعتزلة ايضا

وذلك لانهم يقولون فى قوله تعا خلقت بيدى بان اليد اراد بها القوة
والنعمة ويقولون فى تفسير قوله تعا بل يداه مبسوطتان يعنى
نعمتان وقالت الاشعرية بان اليد صفة الله تعالى ثم لا يجوز ان
يقال بان اليد اراد بها القوة وذلك لانه لا يجوز ان يقال اراد به قوله
فان قيل اى شئ يضرنا لو قلنا ذلك قيل له يضركم وذلك لان
قوة الله واحدة وقوة الله لا تنقضى ولا تنقطع ونحن نعمل الاشياء
بقوات لان قوتنا تنقضى وتنقطع لان كل من صلى ركعة فانه
يحتاج فى الركعة الثانية الى قوة جديدة لان القوة التى كانت لنا فى
الركعة الاولى قد انقضت فنحتاج فى كل ركعة الى قوة جديدة
فان صفاتنا اعراض والعرض لا بقاء له فى وقتين فانه ينقضى
وينقطع واما صفات الله تعالى ليست باعراض وصفات الله لا تنقضى

ولا تنقطع

ولا تنقطع والله تعا متكلم بكلام واحد وكلام الله لا ينقضى ولا ينقطع
ولا يجوز ان يقال ان الله سكت ساعة فان قيل بان العرب تذكر التثنية
وتريد بها الواحد كذلك ذكر الله تعا بيدى واراد به القوة الواحدة
الجواب لا يجوز حمله على القوة وذلك لان الله تعا ذكر هذا على طريق
المنة على ادم فلو اراد به القوة لكان لابليس ان يحتج بانك قد خلقتنى
بقوتك ايضا فثبت انه لا يجوز ان يقال انه اراد بها القوة ولكن
انما تظهر المنة لادم بقوله خلقت بيدى اى خلقته بلا واسطة واضافه
الى نفسه على طريق الخصوصية لادم وان جميع الاشياء خلقها الله تعا
وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله الجنة
قالت الملايكة اللهم كما خلقت الارض لادم وذريته فاجعل الجنة لنا
فقال الله تعالى لا افعل وعاتبهم وقال لا اجعل لذرية من خلقته بيدى
لمن قلت له كن فكان وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قيل
له اية يد فقال عليه السلام ان كلتا يدى الرحمن يمين وانما اراد
النبى صلى الله عليه وسلم نفى العيب عن الله تعا لان الشمال عيب
وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله خلق ادم بيده
وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق جنة عدن بيده
فهذه الاخبار وردت فى هذا الباب وقالت الاشعرية اليد
صفة الله تعا وعن محمد بن الحسن رحمه الله انه سئل عن مثل هذه
الايات المشكلات فقال امروها كما جاءت على ما اراد الله تعا فهذا
هو المذهب عند اهل السنة والجماعة انا نقر باليد ولا نفسرها ونقول
بان المراد ما اراد الله تعا وكذلك ما جاء فى القران من المتشابه وما جاء

في الاخبار فانا نقر ونقول المراد ما اراده الله والدليل عليه ما رويناه
عن مالك بن انس امام المدينة هكذا في قوله الرحمن على العرش استوى
انه قال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وما اراك الا ضالا وامر ان يصفع فاذا هو جهم
ابن صفوان وعن سفيان الثوري رحمه الله عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال علم القران على اربعة اوجه علم لا يسع الجهل عنه
وهو علم الحلال والحرام وهو علم الفقه وذلك في خمسماية اية ولهذا
اشتغل بها الفقها وقالوا لو تركنا علم الفقه فانا لا نعذر وعلم تعلم
العربية وهو الاسما كالرجل والمراة وغيرهما من الاسماء وعلم التفسير
وهو القصص والنزول والشان وهذا يعلمه المفسرون وعلم لا يعلمه
الا الله وذلك قوله تع وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم

فصل والكلمة الثانية عشر للجهمية والمعتزلة ايضا

وذلك انهم يقولون ان الله تعالى لم يكلم جبريل عليه السلام ولكن الله
تع الهمه كلما اراد ان يبلغه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا روي
في احد اقاويل الشافعي رضي الله عنه ويقولون بانه نظر في اللوح وحفظ
القران من اللوح فبلغه الى النبي صلى الله عليه وسلم وعند اهل السنة
والجماعة ان الله تع كلم جبريل من وراء الحجاب وقد سمع جبريل عليه
السلام كلامه من وراء الحجاب كما كلم الله تع محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج وكلم موسى وكلم ادم وكل مرة جاها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان بامر الله تع والله تعالى علم جبريل القران ثم بعد ذلك كان يامره
بان ينزل عليه باية كذا او سورة كذا والقران كلام الله وكلام الله قديم وكلما

امر جبريل عليه السلام ان ينزل باية من القران على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكلمه كان ذلك عبارة كلامه القديم ولم يكن كلاما
محدثا لان كلام الله ليس بمحدث ثم الدليل على ان الله تع كلم
جبريل عليه السلام وهو قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعني
كالانبياء سمعوها تعا او راوا في المنام بان اذهب الى قومك وقل لهم
كذا وكذا او من وراء حجاب يعني كادم ومحمد صلى الله عليهما وسلم فان الله
تع كلمهما من وراء الحجاب او يرسل رسولا كثلثماية وثلاثة عشر رسولا
ارسل الله تع اليهم جبريل رسولا والدليل عليه قوله تع فانه نزله على
قلبك باذن الله قوله فانه يعني جبريل عليه السلام نزله يعني القران
على قلبك يعني تلاوة باذن الله يعني بامر الله والدليل عليه قوله
تع وما نتنزل الا بامر ربك والامر هو العدل وهذا حكاية عن جبريل
عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال له لم لا تزورنا اكثر مما
تزورنا فقال وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما
بين ذلك والدليل عليه قوله تع حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان قد
انقطع الوحي من وقت عيسى عليه الصلاة والسلام الى وقت نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فلما امر الله تع جبريل بالنزول بالوحي سمعت الملايكة
صوتا كصوت سلسلة على حديد فخرت الملايكة سجدا من هول القيمة
فلما مر بهم جبريل رفعوا رؤسهم وقالوا لجبريل ماذا قال ربكم قالوا
الحق يعني الحق امر به وبالحق نزلت الا ترى انهم قالوا ماذا قال
ربكم والقول هو الكلام فان قيل في الخبر انهم سمعوا كصوت سلسلة

والصوت يكون مخلوقا الجواب ان الله تع خلق صوتا فاسمعه في
ذلك الصوت المخلوق كلاما غير مخلوق وقد يجوز مثل هذا الاثري انا اذا
قراْنا القران فانا مخلوقون وسمعنا مخلوق وصوتنا مخلوق ونسمع كلاما
غير مخلوق وهو كلام الله تع المتلو وعند اهل السنة والجماعة
كلام الله تع ليس له صوت ولا حرف وعند المتقشفة كلام الله تعالى له
صوت وحروف ويقولون لو قلنا بانه ليس له اصوات ولا حروف لكان
ذلك كلام جبريل فيودي الى ان يكون القران مخلوقا الجواب ان يقال
يجوز ان يسمع من صوت مخلوق كلام غير مخلوق لان الواحد منا اذا تكلم
فان صوته مخلوق وسمعنا مخلوق ونحن نسمع بسمع مخلوق كلاما
غير مخلوق كذلك ههنا فان قيل ان الله تع قال انه لقول رسول
كريم اخبر بانه قول رسول فعلمنا بانه ليس كلام الله تع الجواب
انما اضافه الى جبريل لان جبريل هو المبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم
الا ترى ان الله تع قال في موضع اخر وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين وفي موضع اضاف التنزيل الى نفسه لان الله تع
هو المكلم لجبريل واضافه الى جبريل عليه السلام في موضع اخر لان جبريل
كان هو المبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد يجوز مثله الا ترى
ان الله تع قال في موضع اخر اليوم اكملت لكم دينكم اضاف الدين الينا
لانا قبلناه وقال في موضع اخر الا لله الدين الخالص فاضاف الدين الى
نفسه لان الله تع هو الذي شرع الدين وكذلك قال الله تعالى
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اضاف المال الينا في هذا الموضع لانها
باكتسابنا وقال في موضع اخر واتوهم من مال الله الذي اتاكم اضاف

المال الى

المال الى نفسه في هذا الموضع لان الله هو الذي قدر ورزق لذلك ههنا

فصل الكلمة الثالثة عشر كلام المعتزلة والجهمية ايضا

وهو انهم يقولون بان الله تع لم يكلم موسى عليه السلام ولكن الله تع
خلق صوتا في الشجرة وذلك الصوت هو الذي كلم موسى وعند اهل السنة
والجماعة ان الله تع كلم موسى عليه السلام بلا واسطة الا ترى
ان موسى عليه السلام سمع كلام الله من جانب والدليل عليه قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما فان الله تع اخبر بانه كلم موسى واكده بالمصدر والعرب
اذا ارادت ان تؤكد كلاما وتخرجه من حد المجاز الى الحقيقة فانه تؤكد بالمصدر
ولو لم يؤكد بالمصدر لكان يقع الاحتمال انه تع كلمه بالوحي فلما اكده بالمصدر
علمنا انه كلمه من غير واسطة والدليل عليه قوله تع يا موسى اني انا
الله العزيز الحكيم وقال في موضع اخر يا موسى اني انا الله رب العالمين
وهل يجوز للصوت المخلوق ان يقول اني انا الله رب العالمين او اني انا
الله العزيز الحكيم وقال في موضع اخر فاستمع لما يوحى يعني لما
يؤمر انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقال في موضع اخر وان الق
عصاك وقال في موضع اخر وكلمه ربه فثبت بهذه الدلايل
ان الله تع كلم موسى بلا واسطة وحكي عن خلف بن ايوب انه
سئل اتكفر من قال بان القران مخلوق فقال اساله عن قوله تعالى
يا موسى اني انا الله رب العالمين فان قال ان هذه الاية ليست بكلام
الله ولكنها كلام الصوت الذي خلقه الله فاني اكفره واقتله وان لم يقل
بان هذه الاية مخلوقة وانها كلام الصوت فاني اسميه مبتدعا ولا اكفره
وعن كعب الاحبار ووهب بن منبه انهما قالا ان الله تعالى قسم

الكلام والرؤية بين النبيين فاعطى الكلام لموسى وكلمه مرتين واعطى
الرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وراه مرتين وذلك قوله تعا ولقد راه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
ان محمدا راى ربه بلا حجاب وكلمه مشافهة وعن عايشة رضي الله عنها
انها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه بفواده وما راه بعينه
ونحن نوفق بين الخبرين فنقول ان ما روي انه راه بعينه يعني
رد نور عينه الى قلبه وذلك لان نور عينه فانيا ونور قلبه نور الايمان
باق فراه بالنور الباقي **فصل والكلمة الرابعة عشر للمعتزلة
واهل التعطيل** وذلك لانهم يقولون ان الله تعا لم يكتب التوراة
الى موسى عليه السلام وقد جاء في الخبر ان الله تعا خلق ادم وكتب
التوراة وغرس شجرة طوبى بيده والدليل عليه قوله تعا وكتبنا له
في الالواح من كل شيء والمعتزلة يقولون بان ما جاء في الخبر انه كتب
بيده يعني بقوته وهذا لا يصح لانا لو حملناه على القوة كان ذلك
تعطيلا لان الله تعا ذكر هذا على طريق المنة ولو حملناه على القوة
كان لابليس ان يحاج ويقول ان الله خلقني بقوته كما خلق ادم بقوته
وكتب التوراة فلا تظهر المنة لادم عليه السلام ولتوراة موسى عليه
السلام ونحن لا نقول المراد باليد الجارحة لان في ذلك ولكن نقر
باليد ونقول المراد ما اراد الله ولا نفسر اليد ما هي والدليل عليه
ما روي عن مجاهد انه قال في تفسير قوله تعا وقربناه نجيا يعني
موسى عليه السلام قال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش
سبعون الف حجاب حجاب من نور وحجاب من ظلمة الى اخرها

فالله تعا

فالله تعا قرب موسى حتى بقي بينه وبين ربه حجاب واحد وكتب
توراته وسمع موسى عليه السلام صرير القلم قال موسى عليه السلام
هنالك أرني انظر اليك وتاويل هذا على وجهين احدهما ان الذي
جاء في الخبر وفي غيره من الاخبار ان الله تعا كتب توراته يعني امر القلم
بلا واسطة حتى كتب التوراة وهذا كما يقال خلع الامير على فلان
يعني امر بخلعته وانما يضاف اليه على طريق الخصوصية كذلك هاهنا
انما اضاف الى نفسه على طريق الخصوصية وكذلك قوله تعا وسقاهم
ربهم شرابا طهورا يعني يامر الكاس بلا واسطة حتى يسقي المومنين
وانما اضاف الى نفسه على طريق الخصوصية فكذلك اضاف التوراة
الى نفسه على طريق الخصوصية والجواب انا لا نسال عن جملة
هذه الايات والاخبار وانا نمرها كما جاءت ونقول كما قال الله تعا
ونقر بان المراد ما اراد الله ولا نقول بالجارحة فيكون كلام المشبهة
ولا نقول بالقوة فيكون تعطيلا ولكن نقول بان المراد ما اراد الله تعا
وهذا هو المذهب عند السلف محمد بن الحسن ومالك بن انس
وغيرهم فنحن نقتدي بهم **فصل الكلمة الخامسة عشر
للروافض وهم نيف وعشرون صنفا** منهم من يقول كان
الوحي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولم يكن الى النبي صلى الله
عليه وسلم فغلط جبريل وجاء بالوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا الصنف كفار والباقون منهم مبتدعة وانما قلنا بان
هذا الصنف كفار لانهم انكروا نص الكتاب وذلك لان الله تعا
قال محمد رسول الله فهم اذا قالوا بانه لم يكن رسولا فقد خالفوا النص

والدليل عليه قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والدليل عليه
ان الامة قد اجمعت فى الاذان والاقامة والخطبة انهم يقولون محمد رسول الله
ولم يقل منهم احد على رسول الله والدليل عليه ايضا قوله تعالى ورفعنا
لك ذكرك كذلك يعنى فى الاذان والاقامة والخطب على المنابر ويدل عليه
انه لو غلط جبريل فالله تعالى لا يغلط فلو كان الامر كما زعمت الروافض
لكان الله ينهى جبريل ويقول له لا تذهب بالوحى الى محمد واذهب الى
على فلما لم ينهه علمنا ان الوحى كان الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن قال
ان الوحى لم يكن اليه فقد خالف النص والدليل عليه ما روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى بعثت الى
الاحمر والاسود وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا اينما ادركتنى الصلاة
تيممت وصليت ونصرت بالرعب فى قلب العدو مسيرة شهرين
واحلت لى الغنائم ولكل نبى دعوة مستجابة وادخرت دعوتى شفاعة
لامتى ويروى لاهل الكبائر من امتى الا ترى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال بعثت ولم يقل بعث على ثم قوله الى الاحمر والاسود
قال ان الاحمر هم العجم لان الغالب عليهم الحمرة والاسود هم العرب لان
الغالب عليهم السواد وقال بعضهم ان الاحمر اراد به الانس والاسود
اراد به الجن لان الكفار من الجن يغلب عليهم السواد والمسلمون من الجن
يغلب عليهم البياض الا ترى ان الشيء الحسن يشبه بالجن المسلم
والشيء القبيح يشبه بالكافر من الجن **فصل والكلمة السادسة عشر**
للروافض ايضا وذلك انهم يقولون ان عليا رضى الله عنه كان اعلم
من النبى صلى الله عليه وسلم وكان بمنزلة الخضر لموسى عليه السلام ويقولون

كان لعلى

كان لعلى رضى الله عنه علم الكوائن ويروون عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال كان لعلى رضى الله عنه علم الكوائن لقوله حم عسق
الجواب ان يقال انما كانت له تلك العلوم بتعليم النبى صلى الله عليه
وسلم اياه لانه عليه الصلاة والسلام علمه قوله **الحاء** يعنى حرب بدر
وغيرها من الحروب **والميم** ملك بنى امية **والعين** ملك العباسية وهو
الآن ثابت **والسين** ملك سفيانية وسيكون بعد هذا **والقاف** ملك
المهدى يعنى ملكه يحيط بجميع الدنيا كما ان قاف احاط بجميع الدنيا والدليل
على ذلك ان عليا رضى الله عنه كان وليا والنبى صلى الله عليه وسلم كان
نبيا رسولا والنبى افضل من الولى عند اهل السنة والجماعة ثم الخضر
عليه السلام كان له علم لدنى لان الله تعالى قال وعلمناه من لدنا علما فكان
له علم الالهام وموسى كان افضل منه لان موسى عليه الصلاة والسلام كان
صاحب شريعة لانه كان له كتاب والخضر لم يكن له كتاب وانما عمل بكتاب
غيره والاصل فى هذا ان النبيين اذا اجتمعا فى وقت واحد واحدهما
كان صاحب شريعة والاخر لم يكن صاحب شريعة فصاحب الشريعة
افضل والخضر لم يكن مرسلا وكان نبيا وكان له علم الالهام وكذلك داود
كان افضل من ولده سليمان لان داود كان صاحب شريعة لانه كان له
كتاب وهو الزبور وسليمان لم يكن له كتاب وانما عمل بكتاب ابيه وكذلك
زكريا كان افضل من يحيى وان كان يحيى لم يذنب لان زكريا عليه السلام
كان صاحب كتاب ويحيى لم يكن له كتاب وانما كان يعمل بكتاب ابيه
وقوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة انما اراد به كتاب ابيه وكذلك عيسى
عليه الصلاة والسلام كان افضل من يحيى لان عيسى كان صاحب شريعة

لانه كان له كتاب ولم يكن ليحيى كتاب فلما كان الانبيا كل من كان صاحب
شريعة كان افضل ففي هذا الموضع الذي لم يكن علي نبيا ومحمد نبيا
علمنا انه افضل من علي رضي الله عنه ويدل عليه انه روي عن علي
رضي الله عنه انه قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا
الى اليمن قلت اني لا اهتدي الى القضا فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال افتح فاك ففتحت فنفث فيه فلم يلتبس علي بعد ذلك
حكم فثبت ان جميع ما يعلمه علي كان ببركة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا يجوز ان يقال انه كان افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل الكلمة السابعة عشر منها للروافض وهم يقولون
بان عليا كان شريكا مع النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ويحتجون
بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج الى غزاة تبوك
وخلف عليا على الناس فقال المنافقون ان محمدا قد بغض عليا حيث
تركه فسمع ذلك علي رضي الله عنه فركب وخرج خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابك فقال
خلفتني على النساء والصبيان فقالت المنافقون كذا وكذا فقال عليه
الصلاة والسلام اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
افلا ترى انه قال بمنزلة هارون من موسى ثم هارون كان نبيا فكذلك
علي رضي الله عنه **الجواب** ان يقال في الخبر زيادة وانتم تركتم
الزيادة لانه روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاخبر
بانك مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام في المرتبة والمنزلة

والاخوة

والاخوة لا في النبوة يدل عليه انه لو كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم
في النبوة لكان نبيا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى ان موسى
وهارون لما كانا نبيين لما مات هارون اولا كان موسى بعد موت
هارون نبيا على حاله كما في الحياة كذلك ههنا لو كان علي نبيا في حال
حياة النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا بعد موته ويدل عليه ان
النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر في حال مرضه وقال مروا ابا بكر
ليصل بالناس ولو كان علي نبيا لكان لا يجوز لغيره ان يتقدم عليه
ويدل عليه ان الناس كلهم اجمعوا على خلافة ابي بكر بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم وعلي في جملتهم ثم ان ابا بكر استخلف عمر
بعد موته ويدل عليه ان الناس قد اجمعوا على ان افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان
ثم علي رضي الله عنهم وكان علي في جملتهم لانه روي عن علي رضي
الله عنه انه كان على منبر الكوفة فقال ابنه محمد بن الحنفية من خير
هذه الامة بعد نبيها فقال ابو بكر فقال ثم من فقال عمر قال ثم من
فقال عثمان قال ثم من فسكت علي فقال محمد بن الحنفية ثم انت
فقال ابوك امرؤ من المسلمين فلو كان نبيا لكان افضل من ابي بكر
وعمر وعثمان فلما اجمعوا على انهم كانوا افضل منه علمنا انه لم يكن نبيا
ولكن كان وليا رضي الله عنه **فصل الكلمة الثامنة عشر**
للروافض ايضا وذلك انهم يقولون ان الارض لا تخلو عن نبي ويقولون
ان النبوة صارت ميراثا لعلي بن ابي طالب فلما مات علي صارت النبوة
ميراثا لاولاده وصارت الامامة لاولاده ويقولون انه يفترض على

المسلمين ان يعتقدوا على ان الامامة لاولاد علي ويقولون ان الطاعة
لاولاد علي فريضة وحكمهم نافذ وقال اهل السنة والجماعة انه
لا نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى وخاتم النبيين وبدليل
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا نبي بعدي وقال
اهل السنة والجماعة ان نزول عيسى عليه الصلاة والسلام حق وان
عيسى كان يعمر اكثر من عمر النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الله عيسى الى
السماء ثم ينزل ويعمل بشريعة نبينا ويكون خليفة لنبينا صلى الله عليه
وسلم ويصلي خلف المهدي والمهدي رجل من اولاد الحسين بن علي
واسمه محمد بن عبد الله كاسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه
وقال بعضهم ان المهدي هو عيسى عليه السلام وعامة
المفسرين قالوا ليس هو عيسى ولكن عيسى عليه السلام ينزل من
السماء ويقتل الخنازير ويقتل الدجال ويريق الخمور واما الجواب
عن قولهم النبوة في اولاد علي قلنا هذا باطل وكل من قال بعد نبينا
نبي فانه يكفر لانه خالف النص وهو قوله تعالى وخاتم النبيين وروي
عن ابي يوسف رحمه الله انه سئل لو ان متنبيا خرج وادعى النبوة
ماذا يجاب فقال يقال له كذبت وكل من اشتغل بطلب الحجة منه
فانه يكفر لانه شك في قوله تعالى وخاتم النبيين واما الجواب عن
قولهم انه يفترض على المسلمين طاعة اولاد علي رضي الله عنه ان يقال
كل من كان منهم من الفقهاء وافتى بالكتاب والسنة كسائر الفقهاء
فانه يفترض طاعتهم وذلك يكون طاعة لكتاب الله تعالى وهو قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله فردوه الى الله يعني الى كتاب الله

والرسول

والرسول وانما اراد به الى سنة الرسول فكان من يفتي منهم بكتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبما اجمع عليه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم واجمعنا عليه فانه يفترض علينا طاعتهم كما لو افتى به
غيرهم من الفقها واما اذا لم يكن من الفقها وكان من المبتدعة او لم يكن
من المبتدعة فانه لا يلزمنا طاعته لنسبه ولكونه من اولاد علي رضي
الله عنه والدليل عليه ما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رحم
الله خلفاءي من بعدي فقيل ومن خلفاؤك من بعدك يا رسول الله
فقال العلماء الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله تعالى فصل
الكلمة التاسعة عشر للقدرية وذلك بانهم يقولون ان
الشر ليس بقضاء الله تعالى وقال اهل السنة والجماعة ان الخير
والشر كله بقضاء الله تعالى ومشيئته وليس بامره ولا برضائه والدليل
عليه قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولما روي عن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اهذه الامور
نحن نحدثها ام قضا الله علينا فقال عمر افلا نتكل على مقدر الله
فقال عليه الصلاة والسلام لا اعملوا كل ميسر لما خلق له فقال عمر
اذا نجتهد الآن حق العمل ثم القدر اصل الشيء وكميته وحده ومنتهاه
والقضاء فرع وامضاء وقال ابو بكر الزراق ان مثل هذين
كالبذر والزرع فان البذر اصل والزرع فرع كذلك القدر اصل
والقضاء فرع وهذه المسئلة قد ذكرناها سابقا فصل الكلمة
العشرون للقدرية ايضا وهو انهم يقولون ان حركات العبد
ليست مخلوقة لله تعالى قالوا ولو قلنا ان الله تعالى خلقها لكان

عيبها يرجع الى الله تعا وذلك لان العبد يستعمل حركاته فى المعاصى الجواب
ان يقال ان حركات العبد كلها مخلوقة لله تعا واما قولهم ان عيبها يرجع
الى الله قلنا ليس كذلك وذلك لان الله تعا امرنا ان نستعملها فى
الطاعة ولم يامرنا بان نستعملها فى المعصية وهذا كما ان الله تعالى خلق
اعضاء العبد لا يقال ان العبد اذا عمل بها السوء فانه لا يعاقب عليه
بل قالوا انه اذا زنى العبد فانه يحد واذا سرق فانه تقطع يده واذا قتل
فانه يقتل لهذا المعنى ان الله تعا خلق اعضاءه وامره بان يستعملها
فى الطاعة لا فى المعصية كذلك هاهنا والدليل عليه قوله تعا والله خلقكم
وما تعملون وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر والقران كله يدل على هذا

فصل الكلمة الحادية والعشرون للقدرية ايضا وذلك
انهم يقولون بان الله تعا لا يعلم ما يعمل العبد ما لم يعمله فاذا عمل حينئذ
يعلمه وقال اهل السنة بان الله تعا علم فى الازل وفى سابق علمه
ما يعمله العبد والله تعا يامر العبد بالاوامر وينهاه بالنواهى فمنهم من
يطيع امره ومنهم من يرتكب النواهى وكان عالما بجميع ما يحصل من العباد
الى يوم القيامة والدليل عليه قوله تعا وكل صغير وكبير مستطر
وقوله تعا يعلم ما فى السموات وما فى الارض وهذا لا يخلو اما ان يكون فى
السموات او فى الارض فانه يعلمه ولما روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله تعا قال للقلم اكتب فقال ما اكتب فقال الله اكتب
ماهو كاين الى يوم القيمة اجابوا عن هذا بوجهين احدهما بان
الحكمة فيه والله اعلم امر لكى تعلم الملايكة ان الله تعا قد علم الغيب وعلم
ماهو كاين الى يوم القيمة وذلك لانه ينفتح اللوح فى كل ليلة البراة

فينظر

فينظر فيه اسرافيل فينسخ منه نسخة لما يكون فى تلك السنة من اولها الى
اخرها ويعطى الملايكة من ذلك نسخة فتعلم الملايكة بان الله علم وجواب
اخر ان الحكمة فيه حتى ان العبد اذا اصابته مصيبة يقول بان هذه
انما اصابتنى مما كتب الله على لا من قلة جهدى واذا اصابته حسنة
يقول بان هذه مما كتب الله لى لا لاجتهادى فى ذلك وذلك قوله تعالى
لكى لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والدليل على ان الله تعا علم فى
سابق علمه ماهو كاين الى يوم القيامة وذلك كقوله تعا ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه اخبر الله تعا ان الكفار لو ردوا الى الدنيا لعادوا الى ما نهوا
عنه وهذا علم الغيب

فصل الكلمة الثانية والعشرون قال
بعض الناس ان الافعال كلها مخلوقة الا الايمان فان ايمان العبد
ليس بمخلوق وقال عامة العلماء ان ايمان العبد مخلوق فاحتج هولاء
بقوله تعا شهد الله انه لا اله الا هو فالايمان قران وما كان قرانا فليس
بمخلوق والدليل عليه قوله تعا وكلمة الله هى العليا قال اهل التفسير
اراد بها الايمان وقوله تعا ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله واما الحجة
لعلمائنا ان الايمان فعل العبد بهداية الله تعا وما كان فعل العبد فهو
مخلوق والدليل عليه ان ساير افعال العبد تدل على ان الايمان ليس بقران
وذلك لان الايمان فعل العبد والعبد محدث فكذلك فعله واما القران
فهو قديم والدليل عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان مومنا قبل نزول
القران عليه والدليل ان القران انما تم نزوله فى ثلاث وعشرين سنة
والصحابة رضى الله عنهم كانوا اسلموا قبل ذلك ولو كان الايمان قرانا
لما تم ايمانهم فانا اجمعنا على ان اسلام الصحابة كان تاما قبل نزول القران

كله فعلمنا ان الايمان ليس بقران ولكنه فعل العبد بهداية رب العالمين
وفعل العبد مخلوق والدليل عليه ايضا ما روى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان والكفر
مخلوقان متضادان وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعا خلق الايمان وحفه بالسماحة
والحيا وخلق الكفر وحفه بالبخل والجفا وعن انس بن مالك رضى الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعا تحت العرش
شيا احب من الايمان فثبت بهذه الدلايل على ان الايمان مخلوق
واما الجواب عن قوله شهد الله انه لا اله الا هو ان يقال فى الاية
ذكر الايمان وليس فيها ان الايمان قران ام لا فان الايمان مذكور فى
القران وليس بقران وهذا كما ان الله تعا قال والخيل والبغال والحمير
لتركبوها ثم لا يقال بان الخيل والبغال والحمير قران ولكنها
مذكورة فى القران كذلك ها هنا الايمان مذكور فى القران وليس بقران
واما الجواب عن قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ان يقال قد قال
بعض المفسرين ان المراد بالاية ومن يجحد بالايمان واما معنى قول
مجاهد بان الايمان هو الله فقد روى عن الشيخ ابى منصور
الماتريدى رحمه الله انه قال ان معنى قول مجاهد يعنى ومن يكفر
بالمومن به فذكر الايمان واراد به المومن به وهذا كما قال الله تعالى
حتى ياتيك اليقين وانما اراد به الموقن به لان اليقين صفة الموقن
وهو عرض والعرض لا بقاء له فى الوقتين فذكر اليقين واراد به الموقن
به كذلك ها هنا ذكر الايمان واراد به المومن به قال الشيخ ان الله

تعالى هاد والعبد مهتدى وان الله تعا موفق والعبد متوفق والتوفيق
فعل الله وصفته وذلك غير مخلوق واما معرفة الله تعا فهى عطاء
الله تعا وهو نور فى القلب وذلك مخلوق وهذا يرجع الى الاصل وهو
عند اهل السنة والجماعة الفعل غير المفعول والتخليق غير المخلوق
فاذا كان ذلك من فعل الله وصفته فهو غير مخلوق فان قيل
اذا كان الايمان بتوفيق الله العبد وبتوفق العبد فقد صار مشتركا
بين الله وبين العبد الجواب ان الله تعا مسبب لذلك والسبب
هو الله والمسبب هو العبد والسبب غير المسبب وهذا كما يقال
ان الوضوء سبب للصلاة ولا يقال بان الوضوء من الصلاة كذلك
ها هنا ثم المعرفة على ضربين معرفة جبر ومعرفة اكتساب
فمعرفة الجبر يستوى فيها الدواب والبهايم والكفار والمسلمون وذلك
لقوله تعا ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وهم
لا يثابون على ذلك واما معرفة الاكتساب تكون للمومنين فيكون لهم
ثواب على الايمان

فصل الكلمة الثالثة والعشرون

قال بعض الناس ان الفاظنا قران وقال اهل السنة والجماعة
ان الفاظنا ليست بقران وذلك لان الفاظنا انما تحصل بالسنتنا
وجوارحنا واعضاونا مخلوقة فلو قلنا بان الفاظنا قران لكان القران
مخلوقا ونعوذ بالله من هذا القول بل القران كلام الله غير مخلوق يدل
عليه ان الفاظنا محدثة والقران قديم ولا يجوز ان يقال بان الفاظنا
قران والدليل ان الفاظنا فى قراتنا والقراة مخلوقة لكن المقروء ليس
بمخلوق والقراة ليست بقران والدليل عليه ان العلما اختلفوا فى

القراة ولو كانت القراة وانا لما كانوا يختلفون فيه لان الاختلاف في القراة
لا يجوز فنقول بان القران مكتوب في المصاحف حقيقة لا مجازا
وليس بموضوع في المصاحف لان القران لو كان موضوعا لما كان في
مواضع مختلفة وقد راينا القران مكتوبا في الالواح والمصاحف وقد
يجوز ان يكون الشي الواحد مكتوبا في مواضع كثيرة فالقران مكتوب في
المصاحف والكتابة مخلوقة والمكتوب ليس بمخلوق ومحفوظ في
الصدور ومقروء بالالسن فالمقروء ليس بمخلوق والقراة مخلوقة

فصل الكلمة الرابعة والعشرون قالت الجبية اذا بلغ
العبد في المحبة سقطت عنه العبادة الظاهرة وكانت عبادته التفكر
بعد ذلك ونقول بانه اذا بلغ غاية المحبة فانه يصعد نوره الى
السموات ويصل قرب ربه ويدخل الجنة ويعانق الحور العين ويباضعهن
وعند اهل السنة والجماعة هذا كله خرافات فمن اعتقد هذا فانه
يكفر وذلك لان الاولياء ليسوا باعلى مرتبة من الانبيا ثم راينا ان
الانبياء لم يصعدوا بانفسهم الى السموات ولكن رفعهم الله تعالى
كما قال لنبينا صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وقال لعيسى
عليه الصلاة والسلام بل رفعه الله اليه وقال لادريس ورفعناه
مكانا عليا وقال لادم اسكن انت وزوجك الجنة فلما ثبت
بان الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع علو شانهم لم يصعدوا الى السماء
بانفسهم فغيرهم اولى ثم هولاء الذين سموا انفسهم الجبية فقد سول
لهم الشيطان سماء ويهيج الريح عليهم فترفعهم ويصور لهم بساتين

فيعانق الشياطين ويباضعهن ثم يريهم الشيطان نفسه ويقول
لهم انا معبودكم فيسلم عليهم فيقول انه قد راى ربه **فصل
الكلمة الخامسة والعشرون** قال ابو الحسن الاشعري
والجبرية ان الله تعالى يكلف العبد ما لا يطيق ويحتج بقوله تعالى
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولو كان لا يكلف لم يكن لهذا الدعا معنى
وبقوله تعا انبئوني باسماء هولاء والملايكة كانوا عاجزين
عن ذلك ومع ذلك كلفهم بذلك فعلمنا ان الله تعا يكلف العبد
ما لا يطيق وقال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى اجل من
ان يكلف العبد ما لا يطيق ثم يعذبه على تركه ولكن يطوقه ما يكلفه
ثم يكلفه والدليل عليه قوله تعا فاتقوا الله ما استطعتم يعني
ما اطقتم وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني فوق
طاقتها وقال معاذ بن جبل يعني يسرها دون عسرها ولما
روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعا وضع على
العباد ما استطاعوا وما لم يستطيعوا فهو موضوع عنهم ولما
روى عنه عليه الصلاة والسلام انه من سلبت منه الطاقة وضعت
عنه الطاعة واما الجواب عن قوله تعا ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به ان يقال اراد به الدوام على ما يشق علينا وهكذا
كان الله تعا فرض على عباده في الابتدا خمسين صلاة فقال موسى
عليه الصلاة والسلام لنبينا صلى الله عليه وسلم اشفع الى الله حتى
يسقط بعض هذه الصلوات فشفع عليه الصلاة والسلام الى
الله تعا حتى حط الخمسين الى خمس صلوات فتلك الخمسين لو

بقيت على العباد لكانوا يطيقون اداءها ولكن كان يشق عليهم ذلك
فذلك معنى قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واما الجواب عن
قوله انبئوني باسماء هؤلاء انه يقال بان ذلك لم يكن من الله تعالى
تكليفا لهم لان صورة التكليف اذا تركه فانه يستحق العقوبة عند
تركه والملائكة ما عاقبهم الله على ذلك فثبت ان الله تعالى ما كلفهم
ولكن اراد به تقريرهم على العجز ولكي يعلموا ان ادم عليه السلام
اعلم منهم وسئل الشيخ المفسر عن شرح قوله عليه الصلاة والسلام
ان الله يباهي ملائكته باهل عرفة فقال المراد بذلك تقريرهم
على عجزهم ويبين لهم ان اولاد ادم عليه السلام توجد منهم الطاعات
والعبادات وكذلك ما جاء في الخبر ان الله تعالى يستبشر قال
معناه يرضى قال وكل ما جاء في القرآن الاخبار مثل هذا وكان من
العباد فالمراد به السرور وما كان من الله تعالى فالمراد به الرضى
يعني ان الله سبحانه وتعالى يرضى عن عباده فصل الكلمة
السادسة والعشرون كلام المعتزلة والمتقشفة وهم
يقولون بان التكوين والمكون واحد والتخليق والمخلوق واحد والجعل
والمجعول واحد والتعريف والمعرف واحد والتكليم والمكلم واحد
وقال اهل السنة والجماعة ان التكوين غير المكون ولكن التكوين
فعل الله تعالى والمكون هو الله تعالى والمكون هو العبد والتكوين فعل
الله وذلك غير مخلوق وكذلك التخليق هو فعل الله غير مخلوق
وقالت المعتزلة كلاهما واحد وكلاهما مخلوقان واحتجوا وقالوا
لو قلنا بان غير الله لو كان شيئا غير مخلوق لم يكن توحيدا ولكن كل

ما كان سوى الله

ما كان سوى الله تعالى فهو مخلوق الجواب ان يقال ليس كذلك
ولكن الله تعالى بجميع صفاته واحد وبجميع صفاته قديم وصفات الله
لا هو ولا غيره وهذا يرجع الى الاصل وهو انهم ينكرون صفات الله
تعالى ويقولون بان الله تعالى عالم بذاته لا بالعلم وعند اهل السنة
ان الله تعالى عالم بالعلم وعند اهل السنة ايضا صفات الله كلها
قديمات سواء كانت صفات ذات او صفات افعال لان الله تعالى
رازق والرازقية صفته وهي قديمة والله تعالى كان ولم يزل رازقا
وان لم يكن هناك مرزوق وكان خالقا قبل ان يخلق الخلق والدليل
عليه قوله تعالى مالك يوم الدين واجمعنا ان يوم الدين غير موجود
وهو يوم القيمة ومع ذلك سمى نفسه مالك يوم الدين فعلمنا
انه كان رازقا وان لم يكن هناك مرزوق وخالقا وان لم يوجد المخلوق
فصل الكلمة السابعة والعشرون كلام المعتزلة ايضا
وهو انهم يقولون بان افعال الله مخلوقة وقال اهل السنة
والجماعة افعال الله تعالى ليست بمخلوقة وهم يقولون افعال الله تعالى
مخلوقة مثل التكوين والتخليق والترزيق وقالوا لو قلنا بان غير
الله لا يكون مخلوقا لم يكن توحيدا وقال اهل السنة والجماعة
ان الله تعالى بجميع صفاته قديم ومثال هذا في الشاهد ان الواحد منا
بجميع صفاته يكون واحدا فكذلك الله بجميع صفاته واحد وصفات الله
لا هو ولا غيره والدليل عليه قوله مالك يوم الدين فصل الكلمة
الثامنة والعشرون لطائفة يقال لهم الحشوية قالوا
مصلحة البدن على البدن ورزق البدن على البدن ومعنى هذا ان

رزق العبد ليس على الله تعالى واصلاح العبد ليس على الله وهو
رزق العبد على نفسه ويحتجون فيه بانه لما كان خدمة الله وعبادته
على العبد كذلك رزق العبد على نفسه وليس على الله وقال اهل
السنة والجماعة ان رزق العبد واصلاحه من المرض وغيره على الله تعالى
والدليل عليه قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين قال وقيل
في شرح قوله الرحمن هو الرزاق ولا يزيد في رزق المتقي لتقواه ولا
ينقص من رزق الفاجر لفجوره والدليل عليه ما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرزق مقسوم مفروغ يأتي ابن ادم
على اي سيرة سارها يدل على ان العبد لا يمكنه ان يرزق نفسه فكيف
يقال ان رزقه على نفسه فصل الكلمة التاسعة والعشرون
قريبة من هذا قال بعض الناس ان العبد يفترض عليه
الاكتساب وطلب المال وقال اهل السنة والجماعة ان هذا على
وجوه ان كان له قوت فالاكتساب من وجه المباح رخصة وان لم يكن
له قوت فالاكتساب له سنة وان كان مضطرا وكان له اهل فانه
يجب عليه الاكتساب ثم في القوت الذي يجب عليه الاكتساب فان
طلب من الوجه المباح فاحكم في طلب يعني تطوعا انه النظر حتى لم
يطلب من الشبهة فانه يكون له الثواب وان طلب من الوجه المباح ولم
يحكم في الطلب فانه يكون عليه الحساب وان طلب من غير وجه مباح
كان عليه العقاب والدليل عليه قوله تعالى حكاية عن الخليل فانه
يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وهذه المسئلة في المسئلة
الاولى وهو يطعم ولا يطعم فصل الكلمة الثلاثون لبعض المرجئة

وذلك

وذلك انهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق وسيبهم ولم يامرهم باوامر
ولم ينههم بنواهي وذلك لان الله تعالى لا حاجة له اليهم فان احسن
العبد يكون له الثواب وان اساء فلا عقاب عليه ويقولون بان كل ما
جاء في القران على صورة الامر والنهي فالمراد به الندب والاستحباب
والمباح والدليل عليه قوله تعالى كلوا واشربوا الجواب ان
يقال ان الامر على وجهين كل امر لم يتعقبه الوعيد عند تركه فهو
مباح كقوله تعالى كلوا واشربوا واما كل امر يتعقبه الوعيد فالمراد
به الحتم والايجاب كما قال في الصلاة واقيموا الصلاة وقال في موضع
اخر فخلف من بعدهم خلف وقال في الزكاة يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وذلك لانه لا يحسن من حكمة
الكريم ان يخلق الخلق ويتركهم مهملين والدليل عليه قوله تعالى ايحسب
الانسان ان يترك سدى يعني مهملا ولان هذا يشبه اللعب ان
يخلق الخلق ولا يامرهم باوامر ولا ينهاهم بنواهي فنقول ان الله
تعالى امرهم باوامر ونهاهم بنواهي وقد خلق الله تعالى الخلق للعبرة
والزينة وللحكمة فاما الزينة فهي الحشرات التي على وجه الارض من
الدواب وذلك زينة الارض لقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها الذلك هي عبرة واما الارض للحكمة وخلق الخلق وخص منهم بني ادم
فكل من كان منهم ذا التب بالغ فانه يفترض عليه الاقرار بالله وبرسوله
وبجميع ما جاء من عند الله ويترك امر الله يستحق العقوبة وهو في
مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له والتوبة واجبة فاذا تاب
العبد فهو في مشيئة الله تعالى ان شاء قبل توبته وان شاء لم يقبلها

وثواب العبد ليس بواجب على الله تعالى الا من عمل حسنا فقد وعد
الله عليه الثواب فان الله تعالى يعطيه الثواب لان الله لا يخلف
وعده **ثم المخاطبون اربعة اصناف** الملايكة وبنو ادم والشياطين
والجن فاما الملايكة فكل من وجد منه الكفر فان عليه العقاب
وهو من اهل النار كابليس عليه اللعنة وكل من لم يوجد منه
الكفر ولكن يوجد منه العصيان فانه يستحق العقوبة كهاروت
وماروت وكل من لم يوجد منه العصيان فانه في الجنة لكن ليس لهم
ثواب واما الشياطين فكلهم من اهل النار الا في رواية شاذة
في واحد من الشياطين واما بنو ادم فمن اهل الجنة والنار واما
الجن فكل من وجد منه العصيان في النار ومن لم يوجد منه العصيان
وتاب وآمن فهو كالملايكة عند ابي حنيفة وعند صاحبيه والشافعي
رضي الله عنهم اجمعين لهم الثواب فالحجة لابي حنيفة انه لو كان
الامر الى القياس لكان الادمي لا يستحق الثواب لانه عبد الا انا
اخذنا بالشرايع واما الجن فان الله تعالى وعدهم ان يغفر ذنوبهم
اذا تابوا وان يجيرهم من النار لقوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا
به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ولم يذكر لهم الثواب **واما**
الحجة لهم فيه انه لما كانت عليهم العقوبة عند المعاصي علمنا ان لهم
الثواب والدليل عليه قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
اخبر بان الجن لهم طمث **واما** الجن في الدنيا ليس لهم اكل ولا شرب
ولكن لهم شم ووجود الريح ويكون ذلك غذاءهم ولهم الاستمتاع
بالنساء منهم بدليل ان لهم تناسل وقد جاء الخبر بمثل ذلك

فصل

فصل الكلمة الحادية والثلاثون لبعض الصوفية

ويقال لهم الاباحية وذلك لانهم يقولون بان الله تعالى خلق
الخلق وخلق المال وذلك مباح فيما بينهم حتى ان من احتاج الى
مال الغير وكسوته له ان ياخذ الا ترى انه لما مات الوالدين
وتركا اولادا فان المال يكون بين اولادهما فها هنا لما مات ادم
وحوى صار ما لهما بيننا على السوا وقال اهل السنة والجماعة
انه لا يحل مال امرء مسلم الا برضاء منه والدليل عليه قوله تعالى
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال في محل اخر يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولقوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا فلو كان مباحا
لكان لا يستحق القطع **ولما روي** عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
انكم لتختصمون لدي ولعل بعضهم الحن بحجته من بعض فمن قضيت
له بشيء من مال اخيه فكانما اقضي له بقطعة من النار وقوله الحن
اي افطن اي اقطع يقال لحن يلحن بكسر الحاء في الماضي وفتحها في
المضارع لحنا ويقال لحن يلحن بفتح الحاء فيهما اي اخطاء **وروي**
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من حلف على مال امرء مسلم
ليقتطعه خرج من حسناته كدار بلاقع والله تعالى اعلم

فصل الكلمة الثانية والثلاثون

قال بعض الاباحية ان العبد اذا
بلغ غاية المحبة فانه يحل له نساء غيره فهن له كالرياحين ان
شمهن فان ابت واحدة منهن يعطيها شيأ من الاجر حتى تطيب
ويحتجون بان هذا حبيب الله والنساء اماء الله تعالى والحبيب

لايمنع اماءه من حبيبه **قال الشيخ** رحمه الله هولاء فى الظاهر يقولون
انا نستبيح النظر ونكتفى به ولكن حقيقة مذهبهم هذا انهم يستبيحون
اصلا وقال اهل السنة والجماعة ان الرجل لا تحل له النساء الا باحد
امرين اما بالنكاح وهو اربع نسوة او بالشراء ما شاء وذلك لقوله
تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة ولو كان مباحا
لكان لا يجب عليه الحد والدليل عليه ان ماعز لما زنا رجم وكتاب الله
تعالى واخبار النبى صلى الله عليه وسلم حجة عليهم والنظر وذلك لانا
لو قلنا انه يحل له نساء الغير لادى ذلك الى ابطال الغيرة والغيرة
من الاسلام بدليل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
انا غيور وابراهيم كان غيورا والله تبارك وتعالى اغير منا وغيرة
الله لا تشبه غيرة المخلوقين كما ان غضبه ورضاه لا يشبه غضب
المخلوقين ولا رضاهم لان غضب المخلوقين عبارة عن التغيير وغضب
الله تعالى ليس بعبارة عن التغيير والدليل عليه قوله تعالى بل عجبت
كذا هذا ومعناه انه وقع عندى موقعا لو كانت للمخلوقين لكان عجبا
لهم **وروى** عنه عليه الصلاة والسلام ان الله يضحك الى شاب
ليس له صبوة يعنى لم يرتكب المحارم ومعناه انه رضى عنه لان
المخلوق اذا اضحك كان ذلك دليلا على الرضى **وروى** عنه عليه الصلاة
والسلام انه لما خلق الله الجنة قال لها تكلمى فتكلمت وقالت قد افلح من
دخلنى ثم قال تكلمى فقالت قد افلح المومنون فقال الله تعالى حرمتك
على كل بخيل ومدمن خمر وعاق ولانا لو قلنا بانه يحل له النسا من غير
نكاح لادى ذلك الى ابطال العرض واختلاط الانساب وهذا لا يجوز

فصل الكلمة الثالثة

فصل الكلمة الثالثة والثلاثون كلام بعض الاباحية

وذلك انهم يقولون ان العبد اذا بلغ غاية المحبة فبعد ذلك ان ارتكب
الكبيرة وزنا وسرق فان الله تعالى لا يدخله النار لان كل من دخل النار
فانه لا يخرج وهذا مذهبهم وقال اهل السنة والجماعة ان كل
من اذنب ذنبا سواء كان من الاولياء او من غيرهم فانه فى مشية الله
تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له **والدليل** عليه قوله تعالى يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء قال ابن عباس فى تفسير هذه الاية قال يغفر
لمن يشاء يعنى الكبيرة ويعذب من يشاء يعنى الصغيرة **وعن
ابن عباس** رضى الله عنه انه قال الاثنان اذا ارتكبا كبيرة واحدة
فلله ان يغفر لاحدهما ويعذب الثانى وقالت المعتزلة ان الواحد اذا
ارتكب كبيرة فغفر الله له ذلك فانه يجب على الله ان يغفر لكل من اذنب
ذلك الذنب لانه اذا لم يغفر لعبده الثانى كان منه ميلا وقال
اهل السنة والجماعة بان الله تعالى له ان يغفر لاحدهما ويعذب الثانى
والثانى ان غفر له كان فضلا منه وان عذبه كان منه عدلا وهذا
كالواحد من الادميين اذا كان له عبدان فاذنبا ذنبا فعفى عن احدهما
وعاقب الاخر فانه لا يقال ان ذلك ميلا منه ولكنه فضلا على احدهما
وعدلا على الثانى كذلك هاهنا **واما** الجواب عن قولهم انه لو دخل
النار لكان يخلد قلنا ليس كذلك وذلك لان الله يعذبهم بقدر ذنوبهم
ثم يخرجهم بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم او برحمته **بدليل** ما روى
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى يخرج قوما بعد ما محشتهم
النار وفى رواية بعد ما امتحشوا يعنى احترقوا **وعن عبد الله**

ابن مسعود انه قال فی تفسیر قوله تعالی ربما یود الذین کفروا لو کانوا مسلمین
قال اذا اخرج اهل الکبائر من النار بعد ما امتحشوا فثبت ان کل من
کان من المسلمین فاذنب ذنبا فهو فی مشیئة الله تعالی ان شاء غفر له
وان شاء عذبه واما المبتدعة فان کل من مات منهم مؤمنا فانه
یعذب فی النار ثم یخرج بدلیل ما روی عنه علیه الصلاة والسلام
انه قال کلهم فی النار الا واحدة وفی روایة کلهم فی الجنة الا واحدة
یعنی یدخلون الجنة بعد ما دخلوا النار واخرجوا وسئل الشیخ
رحمه الله هل یقال ان الله تعالی یغیر صفاته فاجاب وقال ان
هذا السؤال محال وذلک لان الله تعالی بجمیع صفاته واحد وبجمیع
صفاته قدیم ولو غیر شیئا من صفاته لکانت تلک الصفة مخلوقة
وصفات الله تعالی لیست بمخلوقة وهذا کما یسالون بالله تعالی هل
یقدر علی ان یخلق مثله الجواب ان یقال ان هذا السوال محال
ویقال هذا لا یتصور لان الله تعالی قدیم وذلک الذی یخلقه محدث
فکیف یکون مثله والله تعالی شاء فی الازل ان لا یکون مثله غیره فان
قیل وهو سوال الجهمیة بان الله تعالی هل یعلم عدد انفاس اهل
الجنة واهل النار فان قلت نعم فعلت بان الجنة والنار یفنیان
لان کل ما کان معدودا فانه ینقطع الجواب ان یقال بان الله
تعالی علم عدد انفاس اهل الجنة واهل النار ولیست بمعدودة
ولا تنقطع فان قلت بان اهل الجنة لا یفنون فقد سویت بینهم
وبین الله تعالی قیل له لیس کذلک لان الله تعالی قدیم بلا ابتداء
واخر بلا انتهاء واهل الجنة محدثون فاذا بقوا فانهم یصیرون مبقون

بابقاء الله

بابقاء الله تعالی والله تعالی باق بلا ابقاء احد فکیف یکون تسویة بین
الخالق والمخلوق فصل الکلمة الرابعة والثلاثون قال
بعض الاباحیة ان العبد اذا بلغ غایة المحبة فانه یسقط عنه الامر
والنهی ویحل له اکل ما اشتهاه واحبه وغایة المحبة عندهم اذا کان
العبد بصفة لو خیر بین ان یقتل وبین ان یکفر فیختار قتل نفسه
فهو حبیب غایة المحبة وکذلک کل من لم یکن منافقا فانه حبیب
الله وقال اهل السنة والجماعة ان العبد لا یسقط عنه
الامر والنهی بل کل من کان اقرب الی الله فانه یکلف اشد تکلیفا من غیره
الا تری ان النبی صلی الله علیه وسلم صلی حتی تورمت قدماه
فقالت له عایشة رضی الله عنها الیس ان الله تعالی قد غفر لک ما تقدم
من ذنبک وما تاخر فقال علیه السلام افلا اکون عبدا شکورا
وان ادم علیه السلام کان صفیه ومع ذلک نهاه عن الاکل من
الشجرة فتناول منها فعاتبه الله علی ذلک واخرجه من الجنة
وکذلک داود علیه السلام لما نظر الی امراة اوریا عاتبه الله علی
ذلک وتضرع الی الله تعالی اربعین یوما حتی تاب الله علیه وکذلک
سلیمان علیه السلام کان امر ان لا یتزوج بامراة الا من بنی اسرائیل
فتزوج من غیرهم فعاتبه الله تعالی وسلب عنه ملکه اربعین یوما
والدلیل ما روت عایشة رضی الله عنها قالت ما شبع ال محمد
علیه الصلاة والسلام ثلاثة ایام متوالیات حتی قبض محمد علیه السلام
وعن عایشة ایضا انها قالت ما شبع رسول الله صلی الله علیه وسلم
من خبز بر مرتین حتی قبض وعن رسول الله صلی الله علیه وسلم

انه قال اذيبوا انفسكم من الجوع والعطش وعنه عليه الصلاة والسلام
انه قال ما من شيء احب الى الله من بطن خفيف وعن الحسن البصري
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك
شهوة اشتهاها اوجب الله له الجنة وروى عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال مات سبعون نبيا في يوم واحد من قمل وجوع
قال الله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا الاية وهذا انه لما نظر الى ابل قدمت من الشام
وعنه عليه الصلاة والسلام انه نظر الى ثياب الكفار وزينتهم
فنزل قوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم يعني عن المسلمين ولقوله
تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال في موضع اخر ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون وقال في موضع اخر ان عذاب ربهم غير مامون
فهذا يدل على ان المسلم لا يجوز له ان يا من من مكر الله او يقنط
من رحمة الله والدليل عليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه
قال لو وزن خوف المؤمن ورجاوه لاعتدلا **فصل الكلمة
الخامسة والثلاثون** قال بعض اصحاب الظواهر وهو مذهب
المتناسخة ان كل من مات وصار رميما فان الله تعالى يخلق له جسدا
ويدخل فيه روحه فيولم الروح فيتالم الجسد لان الجسد بروحه
يذنب فالروح تعذب وتثاب ولا يعيد جسده الذي كان له في الدنيا
قال والجسد للروح كالجبة للبدن والبدن اذا اذنب فان الجبة
لا تعذب بذنب البدن وكذلك الجسم لا يعذب بذنب الروح ولكن الله
تعالى يخلق جسدا اخر فيدخل فيه ذلك الروح ويحتجون بقوله تعالى

كلما نضجت

كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال اهل السنة
والجماعة ان الله تعالى يحيي جسد الميت الذي كان له في الدنيا من
ترابه الذي نشاء منه في الدنيا ويميز تراب الرجل من تراب المراة
وتراب المراة من تراب الرجل وتراب المومن من تراب الكافر فيحيي كل
ميت من ترابه وذلك لان الله تعالى لما كان قادرا ان يخلقه في الابتدا
من غير شيء كذلك هو قادر على ان يحييه كما كان بعد ما صار رميما
وذلك لانه لو كان يخلق جسدا اخر فيعذبه لكان يشبه الجور من الله
تعالى وهذا لا يجوز والدليل على صحة ما ذهبنا اليه قوله تعالى لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير وهذا خطاب لهم
وقوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقوله اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون والقرآن
كله حجة لنا واما الجواب عن قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها انما اراد به ان يبدل هياتها وصفاتها ولم يرد به عينها وهذا
كما قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض لم يرد به تبديل عينها
وانما اراد به تبديل صفتها وهو انها تسد اوديتها وتساوي آكامها
وكذلك السموات تتغير انوارها من الشمس والقمر والنجوم قالت
المعتزلة ليس في القيمة ميزان ولا صراط ولا حساب ولا حوض ولا
شفاعة والميزان انما يحتاج اليه البقالون وكل موضع ذكر الله الميزان
فانما اراد به العدل وذلك لان الميزان انما يحتاج اليها من لا يعرف
مقدار الحسنات والسيآت والله تعالى يعلم مقدار حسناتهم وسياتهم
فكل من كانت حسناته اكثر فانه يبعث الى الجنة وكل من كانت سياته اكثر

فانه يبعث به الى النار وقال اهل السنة والجماعة ان الميزان
والصراط والحساب حق والحوض حق والكوثر حق فى الجنة والحوض فى
القيمة والمعتزلة يقولون بان من كان من اهل الجنة فلا يوقف فى
العرصات حتى يحتاج الى الماء فالحجة لاصحابنا فمن ثقلت موازينه
فاوليك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم
فى جهنم خالدون وهذا نص وقياسهم فى هذا الموضع باطل وقال
ابن عباس رضى الله عنهما الميزان له لسان وكفتان احدهما بالمشرق
والاخرى بالمغرب فان قيل اى شىء الحكمة فى الميزان ولماذا توزن
الحسنات والسيات والله تعا عالم بذلك ومستغن عن بيانه الجواب
عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان الله تعالى عالم بذلك ولكن
العبد لا يعلم بماذا يصيب وزن عمله حتى يعلم انه قد استحق بعمل
كذا الثواب واستحق العقوبة بذنب كذا ولكى يعلم انه انما استحق العذاب
بجرمه وذنبه وجواب اخر لكى يعلم الانبيا جور امنهم ولكى تعلم
الامم ماذا صنعوا بانبيائهم بعد انبيائهم فان قيل قراة الكتاب اسبق
ام الميزان الجواب ليس فى هذا نص ولكن استنبط بعض العلما
من طريق الاستدلال فقال بان قراة الكتاب تكون اسبق وذلك لان الله
تعالى قال فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون فهذا يدل على ان بعد
الميزان لا يشتغله عمل فان قيل اين الصراط واين الميزان الجواب
بان الميزان يكون على الصراط والحساب ايضا كذلك فتوزن حسنات
كل واحد وسيئاته فكل من ثقلت موازينه كان مقابلا الى الجنة اسرع
من البرق الخاطف ومن كان من اهل الشقاوة فانه يسقط فى النار

والدليل

والدليل عليه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من امتى
من يسقط فى النار كالمطر وروى فى الخبر ان العبد يوقف على الصراط
سبع مواقف فيسئل عن ايمانه فى الموقف الاول وفى الثانى عن الوضوء
والاغتسال من الجنابة وفى الثالث عن الصلاة وفى الرابع عن الصوم
وفى الخامس عن الحج وفى السادس عن الزكاة وفى السابع عن بر الوالدين
فان قيل ان الله تعا ذكر الموازين بلفظ الجمع فكيف يكون هذا الجواب
ان يقال ان الميزان الواحد يكون كبيرا على ما روينا عن عبد الله بن عباس
رضى الله عنهما انه قال له كفتان احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب
فهذا هو الميزان الكبير وتحته موازين لكل انسان ميزان على حدة
توزن حسناته وسياته حسناته فى كفة وسياته فى كفة اخرى ثم
تكلموا فيما كيف توزن قال بعضهم يوزن العبد مع عمله بدليل
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان فى بعض الاسفار فصعد
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه على شجرة وكان دقيق الساقين
فتبسم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتعجبون من دقة ساقيه انهما لاتثقل فى الميزان من السموات
والارض فهذا يدل على انه يوزن الرجل مع عمله كله وقال عبد الله
ابن عباس بانه تكتب حسناته فى صحيفة وتوضع فى كفة وتكتب سياته
فى صحيفة واحدة فتوضع فى كفة اخرى وقال محمد بن على الحكيم الترمذى
يوزن العمل من غير الرجل فتوضع حسناته فى كفة ويرى ذلك كالنور
والشمس والقمر وهذا للمسلمين واما عمل الكافر كظلمة الليل ثم
العمل وان كان عرضا لا ابقاء له عندنا فالله تعا قادر على ان يصيره بحال

يمكن ان يرى ويوزن قال الشيخ ان ايمان المومن لا يوزن لانه ليس
له ضد يوضع فى الكفة الاخرى لان ضده الكفر والانسان الواحد لا يجتمع
فيه الكفر والايمان حتى يوضع ايمانه فى احدى الكفتين وكفره فى الكفة
الثانية واما الحسنات فلها ضد وهى السيات لان المسلم الواحد يجوز
ان يجتمع فيه الحسنات والسيات فتوضع سياته فى كفة وحسناته فى
كفة اخرى والمؤمنون يحاسبون فى القيامة بدليل قوله فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وغيرها من الدلايل وليس كما قال بعض الناس انه ليس
على المؤمنين حساب

فصل الكلمة السابعة والثلاثون

قال بعض المعتزلة ليس علينا ملايكة ولا حفظة فكل ما يعمل العبد
فهو عالم به يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال اهل السنة
بان الحفظة حق وعلى كل واحد منا الحفظة موكلون اثنان بالنهار
واثنان بالليل فاذا جا الليل يذهب ملكا النهار وينزل ملكا الليل
واذا جاء النهار يذهب ملكا الليل ويجئ ملكا النهار وليس كما قال
بعض الناس بان كل يوم يتجدد عليه ملكان غير اللذان كانا عليه
بالامس ولكن الصحيح انه يعود اليه الملكان اللذان كانا عليه
بالامس والبارحة وقالت المعتزلة بان الحفظة انما يحتاج
اليها من كان جاهلا ولا يعلم ماذا يعمل عباده والله تعالى يعلم ما يعمل
العباد فلا يحتاج الى ان يوكل عليهم من يكتب افعالهم قال اهل
السنة والجماعة ان الله تعالى يعلم ما يعمل العباد ومع ذلك وكل عليهم
الملايكة حتى يكتبوا ما يعملون والدليل عليه قوله تعا وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله تعا له معقبات من

بين يديه

بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وانما سماهم معقبات لانهم
ينزلون بالليل فيذهب ملكا النهار فاذا عادا ملكا النهار يذهب ملكا
الليل وقوله تعا ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت كل نفس
معها سايق وشهيد وقوله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا قال ابراهيم النخعى فى معنى هذه الاية ان الله اذا بعث
رسولا يبعث خلفه وقدامه ملايكة يحفظونه والدليل عليه ما روى
عن الضحاك انه قال ينزل كل يوم ملكان مع كل واحد منهما صحيفة وعن
عايشة رضى الله عنها انها قالت اذا خرج اول الايات طرحت
الاقلام وجلست الملايكة وشهدت الجوارح على الاعمال فان قيل
اى شيء الحكمة فى كتابة الحفظة الجواب من وجوه احدها
لكى يكون حجة على العبد لانه ينكر ويجحد يوم القيامة فيدعى الملك الذى
كان على شماله ويقول له انك فعلت كذا وكذا فيقول ما فعلت وانت
كتبت على كذبا فيشهد عليه ملك اليمين وجواب اخر انه
يقال ان العبد ناس فربما ينسى ولا يعلم ماذا فعل فيكون الكتاب
حجة عليه وجواب اخر لكى يحذر العبد من المعاصى فى الدنيا
فيقول لو عصيت يكتب على فيحترز وجواب رابع لكى
يستعبد الله الملايكة كما استعبدنا فيوكلهم علينا ويكون ذلك
عليهم فان قيل على اى شيء يكتبون الجواب قد قال الضحاك
بانه ينزل كل يوم ملكان مع كل واحد منهما صحيفة وقال مجاهد
لسانك قلمهما وريقك مدادهما وبدنك كتابتهما والاول اصح لان
الله تعا قال اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فهذا يدل

انه يكون كتابا وحاصل الجواب ان يقال نحن نومن بما جاء به النص
ولا نشتغل بكيفيته وهولاء يقولون بان العقل لا يقبل هذا ويأباه
ويقولون بان العقل متبوع فكل ما يوجبه العقل نقبله وما لا فلا
وقال اهل السنة والجماعة كل ما جاء به الشرع نومن به وان
كان يأباه العقل والقياس وقالت المعتزلة العقل مقدم وهو
متبوع والعقل افضل من العلم وقال اهل السنة والجماعة بل العلم
افضل من العقل وهم يقولون بان العلم لا يعرف الا بالعقل ولا يدرك
الا به فعلمنا انه افضل وقال اهل السنة والجماعة بل العقل
آلة يتوصل به الى المعرفة والعلم افضل منه وقد يجوز مثل هذا الا ترى
ان الابرة آلة الخياطة ومع ذلك لا يقال ان قيمة الابرة اكثر من الخياطة
وكذلك الكوز آلة للماء ولا يقال بان الكوز افضل من الماء وجواب
اخر ذكره ابو بكر الوراق رحمه الله فقال قراءة القران لا تحصل الا بالالة
وهي اللسان والفم ومع ذلك لا يقال بان اللسان افضل من القران
وكذلك القلب موضع المعرفة ومع ذلك لا يقال ان القلب افضل
من المعرفة كذلك هاهنا وان كان العلم لا يعرف الا بالعقل فلا يدل
على ان العقل افضل من العلم ولكن العلم افضل والدليل عليه ان
العقل مخلوق بدليل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تع خلق العقل واما العلم فليس بمخلوق ولان العلم صفة
الله تع وهو قديم والعقل محدث والدليل عليه انه لا يجوز ان يقال
بان الله عاقل فثبت بهذه الدلايل على ان العلم افضل وان
بالعلم يعرف الحلال والحرام لانه لو كان الامر بالقياس لكان كل ما كان

حسنا

حسنا جميلا حلالا وكل ما لم يكن حسنا جميلا لم يكن حلالا ولكان يوجب
ان الزنا واللواط حلال وانما عرفنا بالعلم حرمة هذه الاشيا وميزنا
بالعلم بين الحلال والحرام فثبت ان العلم افضل من العقل والمعتزلة
يقولون بان العقل يوجب معرفة الله حتى انهم يقولون بان كل من كان
عاقلا فانه يجب عليه ان يعرف الله تع وقال اهل السنة والجماعة
بان بتوفيق الله وتعريفه يعرف العبد ربه وبالعقل يجب عليه ان
يستدل على ان الله تع واحد كما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام استدل
بعقله على وحدانية الله تعالى وقال الاشعري وجماعة من الحنابلة
بان كل من لم ياته الرسول والكتاب حتى مات فانه يكون معذورا
وعندنا لا يكون معذورا

فصل الكلمة الثامنة والثلاثون

قالت المعتزلة ان الشياطين ليس لهم عمل على الناس ولا يمكنهم
ان يوسوسوا للانسان وقلب الانسان وسواسه وكذلك يقولون
بان الجن ليس لهم عمل على الناس وقال اهل السنة والجماعة
لهم عمل على بني ادم في الظاهر والباطن فاما الباطن فان الشيطان
يجري فيه مجرى الدم وله دلالة في الباطن يوسوس بها الانسان ويدعوه
بها الى الشر والدليل عليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه
قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واما جهة الظاهر فهو
انه يزين المعاصي في قلب الانسان والدليل على ان له عمل قوله تعالى
الذي يوسوس في صدور الناس وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا وقوله تع حكاية عن ابليس انه سيقول في جهنم
ما كان لي عليكم من سلطان قوله تع الخناس الذي يوسوس في صدور

الناس قالوا انه اذا غفل العبد وسوس له واذا ذكر الله خنس والدليل
عليه ايضا قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فان قيل
اى شئ الحكمة فى ان الشيطان يرانا ونحن لا نراه الجواب ان يقال
لانهم فى الظلمة ونحن فى النور وكل من كان فى الظلمة فانه يرى من كان
فى النور ومن كان فى النور لا يرى من كان فى الظلمة وجواب اخر
ان يقال انهم على صورة قبيحة فلو كان الناس يرونهم لكان لا يقدر
الانسان ان يتناول الطعام والشراب والدليل عليه قوله تعالى
طلعها كانه رؤس الشياطين فان قيل فلم لا نرى الملايكة
الجواب ان يقال انما كنا لا نراهم لانهم من النور فلو رايناهم
لطارت اعيننا وارواحنا اليهم فان قيل ابليس قد قال الله تعالى
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه
على الذين يتولونه اى يحبونه والذين هم به مشركون لاجله الجواب
ان يقال انما لا يكون له سلطان على المؤمنين اى يوقعهم فى الكفر
فاما فى المعاصى فانه يوسوسهم على ان يوقعهم فيها واما
قولهم بان النفس هى التى توقع الانسان فى المعاصى قلنا انما
توقعه النفس فى الصغائر وهى تكفر من الصلاة الى الصلاة ومن
الجمعة الى الجمعة وقالوا بان النفس نفسان نفس مخاطبة وهى
الشخص ونفس امارة بالسوء وهى كافرة بالله تعالى وهى ريح عند
الرؤية يوسوس الانسان ويدعوه الى الذنوب والدليل عليه قوله
تعالى حكاية عن زليخا ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى والله اعلم

فصل الكلمة التاسعة والثلاثون قالت المعتزلة

بان العرش هو الملك والكرسى عبارة عن العلم بدليل قوله تعالى وسع
كرسيه السموات والارض وقال صنف من المعتزلة بان بين
البارى تعالى وبين العرش فضاء خال مقدار ما بين السماء والارض
وقالت المتقشفة بانه قايم على العرش وقال اهل السنة
والجماعة كما قال مالك بن انس رضى الله عنه حين دخل عليه رجل
وساله عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاجابه على ما يشاء وهو
قوله الاستواء غير مجهول يعنى الاستوا فى اللغة معلوم والكيف
غير معقول لان الله تعالى ليس له كيفية ثم الاوزاعى يقال بان
العرش عبارة عن الملك وذلك لان الله تعالى قال ويحمل عرش
ربك والملك لا يحتاج الى الحمل وقد روى فى الخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله العرش خلق ملايكة فقال لهم احملوا
عرشى فلم يستطيعوا فخلق مثلهم فلم يستطيعوا فقال الله تعالى لو
خلقت مثل عدد الرمل والمطر وما ذكر فى الخبر لن يستطيعوا ان يحملوا
ما لم يستعينوا بى فقالوا اللهم اعنا فسمعوا نداء من الله تعالى بلا كيف
قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوا تحت العرش لا حول ولا قوة الا بالله
فحملوه واستوى على رؤسهم وهم اربعة فى الدنيا وثمانية فى الاخرة بدليل
قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية والملايكة الاربعة
الذين يحملون العرش فى الدنيا لكل واحد منهم اربعة اوجه وجه كوجه
الانسان ووجه كوجه الاسد ووجه كوجه النسر ووجه كوجه البقر
فبوجه الانسان يسال الرزق لبنى ادم وبوجه النسر يسال الرزق
للطيور وبوجه البقر يسال الرزق للبهايم وبوجه الاسد يسال الرزق

للشباع والحكمة في خلق العرش قال بعضهم ليكون قبلة لهم
وليكون مرآة لهم لينظروا فيه فيرون جميع ما في السموات والارض وقال
بعضهم ليكون منتهى اسرار الخلق لان اسرارهم لا تجاوز العرش ولان
العبد اذا اراد ان يدعو فانه يرفع يديه الى السماء ويدعو الله تعالى
نحو السما ثم اختلف العلما في العرش قال بعضهم انه سرير من
النور وقال بعضهم بانه من ياقوتة حمراء ولا يجوز ان يقال كما قال
بعضهم الرحمن على العرش استوى لان هذا يكون مخالفا للاية لانه
لو كان العرش يقرا بالرفع لكانت لفظة على لا تكتب باللام والياء وكان
ينبغي ان تكتب باللام والالف ولا نقول ايضا بانه فوق العرش لانه
يكون مخالفا لقوله على العرش استوى لان الفوق يقتضي ان يكون
ولكن السلامة في هذا ان نقر ما قال الله تع ونقر الاستوا ولا
نفسره بالفارسية ونقول بان الرحمن على العرش استوى ولا نكيف
الاستوا ولا نفسره بالفارسية ونقول بانه سبحانه وتعا ليس
بمتصل بالعرش ولا قايم عليه ولا مستقر عليه ونقر بالاستوا
ونقول بان المراد به ما اراد الله وهذا كما روى محمد بن الحسن رحمه
الله انه قال هذه الايات المشكلات والاخبار امروها كما جاءت
قال الشيخ رحمه الله وليس فوق العرش من المخلوقات وقال
الشيخ سالت الشيخ الامام ابا بكر محمد بن الفضل عن تفسير هذه
الاية كيف نفسرها بالفارسية فقال قولوا خداى عرش استوا
كرد وقال الشيخ سمعت الشيخ ابا الحسن على بن احمد الفارسى
قال سمعت نصر بن يحيى قال سمعت ابا مطيع البلخي انه قال

سمعت

سمعت ابا حنيفة يقول عن رجل قال لا ادري اين الله قال ابو
حنيفة رحمه الله يكفر هذا الرجل لانه انكر قوله تعا الرحمن على العرش
استوى وروي ان رجلا سال الحسن البصري رضى الله عنه عن
قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال له الاستوا بلا كيف
ثم قال له يا لكع انما يقوم من يمل من القعود وانما يقعد من يمل من
القيام وانما يضطجع من يمل من القعود والله تعالى منزه عن ذلك

فصل الكلمة الاربعون كلام المعتزلة والجهمية والنجارية

وذلك انهم يقولون ان الله تعا لا يرى في المعاد ولا
في الدنيا واحتجوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
فالله تعا امتدح نفسه بانه يدرك الابصار ولا لا تدركه الابصار
ثم راينا ان الله تعالى يدرك الابصار في الدنيا والاخرة ولقوله
تعا لن تراني وكلمة لن على التابيد وقال اهل السنة والجماعة
ان الله تعالى يرى في المعاد بلا كيف الدليل عليه ما روى عن
ابى بكر وصهيب وابى بن كعب وعشرة نفر رووا كلهم في تفسير
قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قالوا الحسنى الجنة
والزيادة روية الله تعا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد في الجنة هل بقى لكم عند الله موعد
لم ينجزكموه فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تعطنا كتابنا بايماننا
الم تدخلنا الجنة الم تنجنا من النار فيقول بلى ولكن بقى موعد
الروية فيكشف لهم الحجاب فيرون الله تعالى بلا كيف فان قيل
كيف يرى الله تعا اهو في مكان ام في غير مكان الجواب ان يقال

ان الله تعا ليس فى مكان وهذا كما نحن نعرفه ونحن فى مكان والله
تعا ليس فى مكان فكل شئ يلزمنا فنحن نلزمه المعرفه وهو انا نعرف
الله تعا وهو ليس فى مكان كذلك يراه اهل الجنة وهو ليس فى مكان
فان قيل بانه يرى من فوق او من اى الجوانب **الجواب** انه يقال
انه يرى لا من فوق ولا من تحت ولا من اليمين ولا من اليسار ولا
من خلف ولا من قدام وهذا كما ان موسى سمع كلامه من الجانب
الذى ذكرنا كذلك فى الجنة لا يوصف بانه يرى من هذه الجوانب
ولكنه تعا يرى بلا كيف وهذا كما انا نراه بقلوبنا ونعرفه بقلوبنا
بلا كيف كذلك يرى فى الجنة بلا كيف **واما** الجواب عن قوله لا تدركه
الابصار قلنا نحن به نقول انه لا تدركه الابصار ولكن نراه
وفرق بين الرؤية والادراك على ما ذكرنا قبل هذا وجواب اخر
انما اراد به فى الدنيا ونحن به نقول والدليل عليه ان الله تعالى
قال فى موضع اخر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة يعنى مضيئة
مشرقة **فان قيل** انما اراد به الى ثواب ربها ناظرة الجواب هذا
لا يصلح لانهم دخلوا الدور والقصور ووجدوا الثواب فلا يقال انهم
يكونون منتظرين للثواب بعد ذلك وهذا كما قال الله تعا اعبدوا الله
اعبدوا ربكم لا يقال انه اراد به ثواب ربكم كذلك ها هنا والجواب
عن قوله بانه قال لن ترانى قلنا كلمة لن قد تذكر ويراد بها التابيد فى
الاخرة كما قال تعا ولن يتمنوه ابدا وقد يتمنون الموت فى الاخرة كذلك
ها هنا **ثم الرؤية** على مراتب وذلك لان بعض المؤمنين يرون
ربهم فى القيمة لانه يؤذن لهم بالسجود فيقال لهم ارفعوا روسكم فيرفعون

روسهم

روسهم فتبيض وجوههم ويرون ربهم فى الجنة وبعضهم يدخلون النار
فاذا خرجوا من النار ودخلوا الجنة يرون ربهم فى الجنة وبعضهم
يراه بالغداة والعشى وبعضهم فى كل اسبوع وبعضهم فى كل شهر
وبعضهم كلما تمنى

فصل الكلمة الحادية والاربعون كلام المشبهة

قالت المشبهة بان الله تعا ينزل الى السماء الدنيا
فى كل ليلة جمعة وليلة عرفة ويوم القيمة الى بيت المقدس فيحاسب
الخلق واحتجوا بقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وبقوله تعا هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وقال اهل السنة والجماعة
ان الله تعا لا يوصف بالذهاب والمجئ والانتقال فالجواب عن
قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله من وجهين احدهما ان يقال نحن
نقر بهذا ونقول ان المراد من هذا ما اراد الله تعا ولا نشتغل بالكيفية
وجواب اخر الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام فذكر كلمة فى
واراد بها الباء لان حروف الجر بعضها ينوب عن بعض فمعناه
ان الله تعا يأتى بظلل من الغمام والملائكة واما الجواب عن قوله
وجاء ربك من وجهين احدهما ان يقال نقر به ونقول به المراد به ما اراد
الله تعالى ولا نشتغل بالكيفية وبعض اصحابنا اول هذا وقال
بان معنى قوله وجاء ربك والملك معناه دعاء ربك وهذا كما قال الله
تعا فى قصة ابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم يعنى دعا ربه كذلك
ها هنا

فصل الكلمة الثانية والاربعون كلام المتناسخة

قالت المتناسخة بانه ليس لكل جسد روح ولكن الروح تخرج من
جسد وتدخل فى جسد اخر فتخرج من جسد الى جسد حتى انها تدخل

فى جسد البهايم والطيور وليس لكل جسد روح ويقولون بان يوم
القيمة انما تبعث الارواح وحدها دون الاجساد وتعذب الارواح
وحدها وتثاب ولا تبعث الاجساد وقد ذكرنا قبل هذا الحجة وقال
اهل السنة والجماعة لكل جسد روح على حدة سواء كان جسد الادمى
او بهيمة او الشياطين او الجن او الطيور فلكل واحد روح على حدة
والذنب يكون منهما جميعا ويوم القيمة تبعث هذه الاجساد
باعيانها يحييها الله تعالى مع ارواحها فيعذبان معا ويثابان معا
والدليل عليه قوله تعالى وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام قال ابن
عباس رضى الله عنهما بان الله تعالى قدر الارزاق قبل ان يخلق
الجسد فى اربعة ايام كل يوم الف عام ثم قال سواء للسايلين
يعنى سواء لمن سال او لم يسال والدليل عليه ما روى عن على
ابن ابى طالب رضى الله عنه انه قال ان الله تعالى خلق الارواح من
النور والنار والريح يعنى بعضها من النور وبعضها من النار
وبعضها من الريح والدليل عليه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الارواح جنود مجندة يعنى انها تطير قبل ان تدخل
الاجساد وبعد ما خرجت من الاجساد ايضا تطير لقوله تعالى
يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها يعنى ان النفس تجادل مع
الروح وتقول للروح بان الذنب كان منك والروح تقول للنفس
بان الذنب كان منك ثم ان الله تعالى يحكم بينهما ويقول بل كان
منكما جميعا وهذا كان الرجلين اذا دخلا بيتا وسرقا مالا
فانه تقطع يديهما كذلك هاهنا لان الذنب منهما وقالوا اذا

غلبت

غلبت الروح النفس فانهما يدخلان الجنة لان الروح تدعو الى
الجنة واذا غلبت النفس الروح فانهما يدخلان النار لان النفس
تدعو الى النار قوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
وذكر فى التفسير ان الروح تخاصم الجسد والجسد يخاصم الروح
وقوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى يعنى قل ان
الروح خلق يدخل الجسد بامر ربى ويخرج بامر ربى فثبت
بهذه الدلايل ان الارواح تبعث مع الاجساد جميعا وقالت اليهود
بان الارواح تبعث مع الاجساد ولكن لا يكون لهم استمتاع ولا اكل
ولا شرب وقالت النصارى ان الارواح تبعث دون الاجساد
ولا يكون لهم استمتاع وقال اهل السنة والجماعة ان الارواح
تبعث مع الاجساد ويكون لهم الاستمتاع والاكل والشرب

فصل الكلمة الثالثة والاربعون كلام المعتزلة والجهمية

قالوا ان المعراج لم يكن الا الى بيت المقدس والزيادة على ذلك كانت
رؤيا فى المنام بدليل قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فهذا المقدار وجد فيه النص
والزيادة على هذا لم يرد فيه النص وانما وردت فيه الاخبار الآحاد
ويأباه القياس والعقل ويحتجون بما روى عن عايشة رضى الله
عنها انها قالت ما فقد جسد محمد ليلة المعراج ويحتجون بما روى
عن معاوية انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وقال
اهل السنة والجماعة ان المعراج كان الى السماء والى ما وردت الاخبار
ونعتقد ما وردت فيه الاخبار والدليل عليه انه قد روى ابو هريرة

وابو سعيد الخدري وعبد الله بن عباس ومالك بن صعصعة وام هانى
رضى الله عنهم اجمعين كلهم رووا خبر المعراج وتلقاه العلماء بالقبول
فحل محل التواتر ويدل عليه انا لو نظرنا الى قدرة الله ففى قدرة الله
ممكن ان يسري بعبده الى السماء ولو نظرنا الى النبى صلى الله عليه وسلم
فانه مستحق لجميع الكرامات والدليل عليه ان الله تعالى قال اسرى
بعبده ليلا اخبر انه اسرى بعبده الى قوله لنريه من اياتنا يعنى
نعمة خلدنا وسجن اعدائنا وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام
انه راى الرفرف قال عبد الله بن مسعود الرفرف شئ اخضر
قد سد ما بين الافقين فثبت بهذه الدلايل على ان المعراج
صحيح وهم يحتجون بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنة
للناس اخبر بانها كانت رؤيا الجواب بان الرويا اراد بها
اليقظة وقد راى بعينه فى اليقظة لان الرويا مصدر لانه يقال
راى يرى رؤيا فكذلك هذه كانت رويا بالعين وكان فى اليقظة
ولكن لما كانت بالليل اشبهت الرويا فى المنام وقوله الا فتنة للناس يعنى لابى
جهل لعنه الله قال ان محمدا يقول ان شجرة الزقوم فى النار ولا تحرقها
وكثير من المسلمين قد ارتد حين روى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعراج لهم وقالوا بانه كذاب فاول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمعراج كان ابا بكر فسمى صديقا فهو امام من صدق النبى صلى الله عليه
وسلم على المعراج واول من كذبه على المعراج كان ابا جهل عليه اللعنة
فهو امام من كذبه وذلك الشقى لم يعلم بان شجرة الزقوم انما لم تحرقها
النار لانها مخلوقة منها واما الجواب عن خبر عايشة رضى الله عنها

ان يقال

ان يقال ما فقد جسده من روحه ولكن جسده كان مع روحه حيث
اسرى به والدليل عليه قوله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى
وانما اراد به الجسد والروح جميعا كذلك هاهنا واما الجواب
عن خبر معاوية انه قال كانت رؤيا صالحة ان يقال انما اراد به كانت
رويا صالحة باليقظة وبالعين يدل عليه انها لو كانت رويا فى المنام
لكان لا تظهر فضيلتها ولكان لا ينكرها احد لان رويا المنام يراها كل
عجوزة وكل كافر وكل عاص فثبت بهذا انها كانت فى اليقظة

فصل الكلمة الرابعة والاربعون كلام المعتزلة والجهمية

قالوا ان الله تعالى ما خلق الجنة بعد لانه ليس بحسن من حكمة
الحكيم ان يعد دار النعمة قبل ان يخلق خلقها واهلها وان يخلق السجن
ولانهما لو كانتا مخلوقتين لكانتا تفنيان بفناء السموات والارض
لانهما اما ان يكونا فى السموات او فى الارض والسموات والارض
يفنيان وكذلك الجنة والنار لو كانتا قد خلقتا وقال اهل السنة
والجماعة ان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل ان يخلق السموات والارض
والجنة والنار لا يفنيان ابدا لانهما ثواب وعقاب والثواب والعقاب
لا يفنيان والدليل عليه ان الله تعالى قد استثناهما بقوله فصعق من
فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله يعنى الجنة والنار والنظر
فى ذلك ان الانسان اذا خلق ثوابه فانه يكون احرص على العبادة وكذلك
اذا خلقت عقوبته فانه يكون اخوف ويكون اكثر امتناعا عن المعاصى
والدليل عليه ان الامير ينادى من فعل كذا وكذا فله من الثواب كذا وكذا
ومن فعل كذا وكذا فله من العقاب كذا وكذا وان لم توجد اهل تلك العقوبة

في الحال ولكن ترغيبا وزجرا كذلك هاهنا الدليل عليه الايات منها قوله
تعا وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله وقال في محل اخر واتقوا النار التي اعدت للكافرين
ولو كانتا غير مخلوقتين بعد لكان كذبا في اخبار الله تعا وهذا لا يجوز
لان من دعى انسانا الى الضيافة وقال له قد اعددت لك كذا وكذا
فياتى الى منزله فاذا هو لم يعد له شيا ولكن اراد ان يعد له في المستقبل
يكون كذبا منه يدل عليه ان الله تعا لما خلق الجنة فوق السموات
لا في السموات حتى يقال بانها تفنى بفناء السموات وكيف يقال
بانها في السموات وهي مثل السموات الف مرة والدليل على ان الجنة
فوق السموات قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى
واجمعنا على ان سدرة المنتهى فوق السموات كذلك الجنة وهم يقولون
بان هذا ليس جنة الماوى ولكن جنة الماوى يعنى جبريل جبريل
جنة الماوى من جن يجن بمعنى سد وقال اهل السنة والجماعة
هذا لا يصح لان هذا لا يوافق السبع وكل ما لم يوافق السبع فانه لا يصح
والدليل عليه انه روى عن ابن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه
قال من قال جنة الماوى اجنه الله تعا يعنى جعله الله تعالى
مجنونا وكذلك النار تحت الارضين وليست في الارضين والدليل
عليه قوله تعا كلا ان كتاب الفجار لفي سجين واجمعنا على ان السجين
تحت الارضين وكذلك النار والسجين فعيل من السجن كتاب مرقوم
يعنى مكتوب وقال كلا ان كتاب الابرار لفي عليين قال الفراء ماخوذ
من العلو ويقال على وعليون يعنى علوا فوق العلو وهذا كما قال

الله تعا

الله تعا غرف من فوقها غرف مبنية وكذلك السجين للكفار سجين
تحت سجين فارواح الكفار يذهب بها الى السجين وارواح السعدا
من المؤمنين الى عليين وارواح المومنين ممن كان من اهل النار لما
يكون بين السماء والارض والدليل على ان الجنة والنار قد خلقتا
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ليلة
المعراج في الجنة كذا وكذا وفي النار كذا وكذا والنبي صلى الله عليه وسلم
كان قد دخل الجنة ومثل له فيها من كان من اهل الجنة حتى راهم
فيها ودخل في الجنة وطاف فيها وكذلك فتحت له ابواب النار حتى نظر فيها
ومثل له فيها من كان من اهل النار حتى راهم فيها وان لم يكن في ذلك
الوقت فكيف راى ولكن مثل له ذلك **فصل الكلمة
الخامسة والاربعون كلام الجهمية** قالوا ان الله
تعالى اذا ادخل اهل الجنة الجنة وتمتعوا في الجنة بقدر اعمالهم
وطاعتهم وادخل اهل النار النار واذاقهم بقدر اعمالهم وكفرهم
فان الله تعالى يفنى الجنة واهلها والنار واهلها ولا يخلد الجنة ولا
اهلها ولا النار واهلها ويحتجون بقوله تعا هو الاول والاخر ثم راينا
ان الله تعا كان في الاول حيث لم يكن احد من خلقه وكذلك وجب
ان يبقى في الاخر ولا يبقى احد حتى يكون هذا الاسم له خاصة والدليل
عليه قوله تعا واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شا ربك وقال فاما الذين شقوا ففي النار
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك ففايدة الاستثنا
هذا انهما لا يبقيان على الدوام ولما روى عن رسول الله صلى الله عليه

صيه

وسلم انه قال سياتى على جهنم يوم تصعق الريح ابوابها ليس فيها احد
وقال اهل السنة والجماعة بان الجنة والنار داراخلد وهما
الثواب والعقاب والثواب والعقاب لا يفنيان والدليل عليه ان الله
تعالى لا يجوز منه الجور ولا الظلم والله تعالى اشترى من المؤمنين
انفسهم بالجنة والمؤمنون اشتروا منه الجنة بايمانهم والدرجات
باعمالهم والروية بنياتهم والكفار ايضا اشتروا النار بكفرهم وبنياتهم
ورايناان واحدا من المخلوقين لو اشترى دارا وقبضها وسلم
الثمن فانه لا يحسن من البايع ان يستردها منه ولو استردها منه
كان ذلك جورا منه وظلما فلما كان هذا لا يحمل من المخلوقين فكيف
يحمل من الله تعالى والدليل على ان الله تعالى اشترى من المومنين انفسهم
قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم يعنى اختار انفسهم
وقبلها واموالهم بان لهم الجنة وقال في صفة الكافرين اوليك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بدليل قوله تعالى
ولدينا مزيد وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال في
صفة الكافرين زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقال
في صفة اهل الجنة اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
وقال في صفة اهل النار اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون
في القران كثيرا ما يكون دليلا لنا الجواب عن قوله تعالى الا
ما شاء ربك روى عن الفرا انه قال وقد شاء ربك والعرب تقول
مثل هذا لانهم يقولون فعلت كذا وكذا الا ما شئت اى وقد شئت
كذلك هاهنا وجواب اخر وهو تفسير الاية ذكره الضحاك

وروى عن سعيد الخدري وابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال في هذه الاية فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
يعنى انهم في النار خالدين فيها الا ما شاء ربك من اهل الكبائر فان الله
تعالى لا يخلدهم ولكن يخرجهم الى الجنة فكذلك قوله تعالى واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من
اهل الكبائر فانهم في الابتداء لا يكونون في الجنة ويكونون في النار
ثم يخرجهم منها ويدخلهم الجنة فهذا تفسير الاية وجواب
اخر وهو تاويل قالوا ان معناه الا ما شاء ربك يعنى ان اهل الجنة
في الجنة الا ما شاء ربك من المدة فانهم في تلك المدة لا يكونون في الجنة
وهي حالة البرزخ وهي مدة كونهم في القبر وكذلك في القيمة في هذه
المدة لا يكونون في الجنة وكذلك قوله واما الذين شقوا ففي النار
الا ما شاء ربك من المدة التى في القبر فانهم لا يكونون في النار في هذه
المدة وجواب اخر وهو ايضا تاويل قالوا بان قوله فاما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك ان يزيدهم من الكرامة والرحمة والبركة واما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك يعنى ان يزيدهم عذابا على العذاب والدليل عليه ان
الله تعالى قال في صفة اهل الجنة عطاء غير مجذوذ وقال في صفة اهل
النار زدناهم عذابا فوق العذاب واما الجواب عن قوله هو الاول والاخر
قلنا فيه بانه الاخر وليس منه بان غرضه هل يكون اخرا ام لا وتخصيص
الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه وجواب اخر ان يقال بان الله تعالى

هو الاول بالقدم والاخر بالبقاء واما اهل الجنة والنار لم يكونوا في الاول
موجودين فخلقهم الله تعا ويكونوا اخرين لا بالبقاء ولكن بابقاء الله تعا
فيكون فرقا بين الخالق والمخلوق واما الجواب عن الخبر ان يقال بان
جهنم برانية وهو موضع اهل الكبائر من المؤمنين وناره بيضا وليست
بسوداء واهلها لا تزرق اعينهم ونارها حنانة يعني مشفقة تكون
صحرا ثم ان الله تعالى يخرج اهل الكبائر منها فلا يكون فيها احد
فهذا معنى قوله عليه السلام ليس فيها لان النار ناران برانية
وجوانية فالبرانية هو موضع المؤمنين والجوانية هو موضع الكفار

فصل الكلمة السادسة والاربعون كلام المرجئة قالوا ان
الله تعا اذا دخل اهل النار النار فانه لا يعذبهم ولكن يكونون في النار
بلا عذاب فيطوفون فيها كالنون في الماء والنون هو الحوت والجمع نينان
ويقولون ليس من ان يعذبهم في النار الا ترى ان في الدنيا ينعمهم ولا
يعذبهم فكذلك في الاخرة الا انه فرق بين المؤمنين والكفار فان المؤمنين
في الجنة لهم استمتاع واكل وشرب واهل النار ليس لهم ذلك وقال
اهل السنة والجماعة بان الله تعا يعذب الكفار في النار باشد
العذاب ويكرم المؤمنين باحسن الكرامات والدليل عليه قوله تعالى
فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا
بين في هذه الاية في اربعة مواضع لهم عذابا وقوله تعالى وهم يصطرخون
فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا وقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى يعني لا يموت موتا يستريح به ولا
يحيى حياة فيها راحة وغيرها من الايات تدل على هذا ثم المرجئة

على ضربين مرحومة وملعونة المرحومة هم يظنون انهم اصحاب ابي
حنيفة رحمه الله تعا وانما سموا مرجئة لانهم يوخرون امر اهل الكبائر
الى الله تعا ويقولون بان اهل الكبائر في مشيئة الله تعا ان شاء غفر لهم
وان شاء عذبهم ودينا دين الملائكة والانبيا لانهم كانوا ايضا يوخرون
امر العصاة الى الله تعا واما المرجئة الملعونة هم الذين يوخرون
التصديق عن الايمان وكذلك يؤخرون الاعمال ويقولون بانه اذا وجد
من الانسان مجرد الايمان باللفظ والقول فانه لا تضره المعصية بعد ذلك
وايضا يوخرون بنوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه المرجئة الملعونة
ونحن منهم برآ

فصل الكلمة السابعة والاربعون كلام المعتزلة والجهمية قالوا بان الله تعا اذا امر اسرافيل بالنفخة الاولى تفنى السموات
والارض ومن فيهن وتفنى الارواح والجنة والنار ثم في القيمة يخلقهم
مرة اخرى ويحتجون بقوله تعا هو الاول والاخر والجواب عن قولهم
ماذكرنا وقال اهل السنة والجماعة بان الجنة والنار دار الخلد
وهما الثواب والعقاب ولا يفنيان والدليل عليه قوله تعا فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني الجنة والنار واهلهما
وساير الدلايل ماذكرنا وقال اهل السنة والجماعة بان سبعة
اشياء لا تفنى بالنفخ العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار
والارواح

فصل الكلمة الثامنة والاربعون كلام اهل النجوم قالوا بان امور الارض متعلقة بالبروج الاثنى عشر وبالنجوم
السبعة فاما اسماء النجوم عطارد وبهرام وزهره ومريخ وبرجيس
والشمس والقمر واما البروج حمل ثور جوزا سرطان اسد سنبله

ميزان • عقرب • قوس • جدى • دلو • حوت • **والبروج** مصورة فى السموات
ويكون دوران الشمس والقمر بينهما فقال اهل النجوم بان هذه البروج
لامور اهل الارض وكل من كان يعرف علم النجوم فانه يعرف صلاح نفسه
وانه يمكنه ان يميل الى ما هو خير لنفسه وصالح لها ويمكنه ان يحترز عما
يصيبه ويعلم متى يموت ويحتجون بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم الا ترى انه كيف
استدل بالنجوم انه سقيم ويحتجون ايضا على ان علم النجوم كان حقا فى
زمن ادريس النبى عليه السلام فعلمنا بانه حق وقال اهل السنة
والجماعة بان النجوم والشمس والقمر وسائر النيرات والبروج وهذه
الاشياء كلها مسخرات ليس لها شئ من التدبير ومدبر الامور هو الله تعالى
والدليل عليه قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه والدليل
عليه ايضا قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره **فان
قيل** اليس ان الله تعالى قال فالمدبرات امرا وانما اراد به جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت فجبريل موكل على اهل الكفر وميكائيل
موكل على امر الرزق والمطر واسرافيل موكل على امر القيامة والنفخ وملك
الموت موكل على قبض الارواح **الجواب** انه يقال بان هولاء ملكوا
ذلك بتفويض الله تعالى اليهم وجعل تدبير هذه الاشياء اليهم وليس
فى شئ من الدلايل ان الله تعالى جعل امر الحياة والممات الى البروج
والنجوم الا ان الله تعالى حكم ان الشمس والقمر يبلغان كل موضع **وروى**
عن قتادة ان الله تعالى خلق النجوم لثلاثة معان لزينة السماء لقوله
تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح والثانى لكى يهتدوا بها لقوله

تعالى وبالنجم هم يهتدون والثالث لرجم الشياطين لقوله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين ويدل عليه ان كل من ادعى انه يعرف صلاح نفسه وفسادها
كان ذلك دعوى الغيب **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وانما اخبره بذلك جبريل حين
اطلع عليه فى اللوح المحفوظ فثبت ان علم الغيب لا يعلمه الا الله تعالى
ويدل عليه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى
عرافا او كاهنا فصدقه على ما يقول فقد كفر بما انزل على محمد يعنى القران
قال الشيخ العراف الذى يدعى انه يعرف صلاح نفسه والكاهن الذى
يدعى علم الغد والدليل عليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه
نهى عن حلوان الكاهن وحلوان الكاهن هى عطاؤه فلو كان صحيحا لكان
لا ينهى عن ذلك والجواب بان كل من علم هذا العلم فانه يعلم متى يموت
قلنا هذا باطل وكل من اعتقد هذا فانه يكفر وذلك لان هذا علم
الغيب وعلم الغيب لا يعلمه الا الله بدليل قوله تعالى قل لا يعلم من فى
السموات والارض الغيب الا الله واما الجواب عن قوله فنظر نظرة
فى النجوم قلنا قد قالوا معناه نظر فى نبات الارض لان نبات الارض يسمى
نجما فقال انى سقيم يعنى ساسقم لانه علم بانه يموت وكل من يموت
لا محالة انه يسقم وهذا لان كل من تحير فانه ينظر فى الارض ويتفكر فيحضره
علم لم يكن له وهذا لان الانسان من الارض واما الجواب عن قولهم
بانه فى وقت ادريس كان مباحا قلنا بلى ولكن كان منسوخا بعد ذلك ولم
يكن فيه ايضا تدبير النجوم والبروج ولكن الله تعالى قد كان اخبرهم فى كتبهم
ان نجم كذا اذا بلغ موضع كذا فاعلموا انه سيكون كذا وكذا فعرفوا ذلك

بتعريف الله اياهم ثم صار ذلك منسوخا من وقت سليمان عليه السلام حين
رد الله تعالى له الشمس بعد ما دخل الليل فشوش الحساب عليهم واشكل

فصل الكلمة التاسعة والاربعون كلام القدرية واهل الطبايع

وذلك انهم يقولون ان مصلحة البدن وفساده انما يحصل باكتسابه
واكتسابه انما يحصل بقوته وقوته انما تحصل بغذايه فمن اصلح غذاءه
اصلح بدنه ومن فسد غذاؤه فسد بدنه ويقولون بانه يقدر على ان
يحتفظ عما كان فساده **وقال** اهل السنة والجماعة بان الخير والشر
والمضرة والمنفعة والعزة والمذلة كلها من الله تعالى والله تعالى ركب
الطبايع بعضها على بعض وجعل الغذاء سببا فيما بين ذلك **واما** الفلاح
والصلاح كله من الله تعالى كذلك الفساد والهلاك من الله تعالى والعلاج
رخصة وليس بسنة مثل الفصد والتداوي والرقية وكل من راى الشفا
من العلاج فانه يكفر واما الحجامة فسنة والشفا في هذه كلها من الله
تعالى والله تعالى هو المعز والمذل والدليل عليه قوله تعالى ما اصاب من
مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك
على الله يسير وقوله تعالى وكان امر الله قدرا يعني اجلا ينتهي اليه وقوله
تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم
وقوله تعالى حكاية عن الخليل عليه الصلاة والسلام الذي هو يطعمني
ويسقين واذا مرضت فهو يشفين اخبر بان هذا كله من الله تعالى
فان قيل لم اضاف المرض الى نفسه فقال واذا مرضت ولم يضفه الى
الله تعالى **الجواب** انما لم يضفه الى الله لانه اخرج الكلام مخرج المدح فلذلك
لم يضفه الى الله تعالى وان كان المرض من الله تعالى وقال في موضع اخر تعز من تشاء

وتذل من

وتذل من تشاء بيدك الخير ولم يقل بيدك الشر لهذا ان الكلام خرج مخرج
المدح وهذا كما ان الله تعالى خالق الخنزير والميتة والدم والبعوض وخالق
كل شيء ولكن لا يقال في الدعوات يا خالق الخنازير ويا خالق البعوض ولكن
يقال يا خالق السموات والارض كذلك ها هنا ولما روي عن علي ابن
ابي طالب انه قال ان الله تعالى خلق الاشياء وغلب بعضها على بعض
حتى رجعت الغلبة الى الغلاب الذي لا يغلبه احد وهو الله الواحد القهار
سبحانه وتعالى

فصل الكلمة الخمسون كلام بعض الروافض الجبية

قالوا بان الخمر ليس بحرام ولكنها مكروهة والافضل للانسان
ان يتنزه عنها ولكنها ليست بحرام لان الله تعالى قال ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية وانما نزلت في قوم شربوا الخمر وكذلك
يقولون بان اللواط حلال لان الله تعالى ما حرمه في كتابه ولكن سماه
منكرا في قوله تعالى وتاتون في ناديكم المنكر فسماه منكرا ولم يذكر بانه حرام
وكذلك الرقص والغنا والغزل والشعر كل هذا يقولون بانه مباح **وقال**
اهل السنة والجماعة ان كل ما كان من اللعب فانه يكون حراما وكذلك
الرقص والغنا وكل ما كان من اشعار الغزل سواء كان بالعربية او بالفارسية
وكذلك ضرب الدف والبربط وغيرها من اللعب فانه حرام الا الثلاث
ملاعبة الرجل امرأته وتاديبه فرسه ورميه عن قوسه وهكذا روي في الخبر
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما انا من الدد ولا الدد مني والدليل
عليه قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا ولما روي عن يحيى بن زكريا
عليهما الصلاة والسلام انه كان ابن اربع سنين فقال له الصبيان تعال
حتى نلعب فقال لهم يحيى عليه السلام اللعب خلقنا فمدحه الله تعالى

وقال وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة والدليل عليه قوله تعالى اسماعيل عليه
الصلاة والسلام وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا
والدليل على ان ضرب الدف حرام ما روى عن عبد الله بن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ضرب الدف حرام وثمنه فقال ابن مسعود
رضي الله عنه وكذلك العود والدليل على ان الخمر حرام ما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام والدليل عليه قوله تعالى حرمت عليكم
الخمر بعينها قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب واما الجواب عن قوله تعالى
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية نزلت في شان الموتى
الذين شربوا الخمر قبل نزول اية التحريم فلما نزلت اية التحريم قالت عائشة
رضي الله عنها كيف شان حمزة وغيره من الموتى الذين شربوا الخمر قبل
نزول اية التحريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ادري فانزل الله تعالى
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح وروي عن عمر بن الخطاب
انه استعمل رجلا على الشام فكتب اليه ذلك العامل وقال ان هاهنا
قوم يشربون الخمر فكتب اليه عمر رضي الله عنه ابعثهم الي فبعثهم اليه
فشاور فيهم عليا رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه ان شربوا
وزعموا انه حلال فاضرب علاوتهم وان علموا انه حرام ولكن شربوه للعب
فاضرب كل واحد منهم ثمانين سوطا فقالوا انه حرام يا امير المؤمنين وشربنا
للعب فامر عمر رضي الله عنه ان يضربوا الحد واما ضرب الدف للاعلان
والتزويج فلا يجوز ولا يجوز عند الشافعي رضي الله عنه ان يضرب الا كما يضرب
الطبل ولا يجوز ان يدور في الضرب كما يضرب في اللهو وعنده يجوز ان يضرب
مدورا مقدار ما يقع به الاعلام فصل الكلمة الحادية والخمسون

كلام

كلام الرافضية قالت الروافض بان المتعة مباحة والمتعة هي استيجار
المرأة للوطء ويحتجون بقوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن
اوجب الاجر في مجرد الاستمتاع ولم يشرع فيه نكاحا ولا طلاقا وعدة ولما
روي عنه عليه الصلاة والسلام انه اباح المتعة وهكذا روي عن عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما انه اباح المتعة وقال اهل السنة والجماعة بان
المتعة حرام كحرمة الميتة والدم وانما كانت ابيحت في سفر واحد كما تباح الميتة
عند الضرورة والدليل عليه قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة وكذلك روي ان ماعزا زنى فرجم وكذلك الاخبار التي رويت في
هذا الدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العينان تزنيان
واليدان تزنيان الجواب عن احتجاجهم بالاية قلنا هذا صار منسوخا
او نقول بان المراد به النكاح فصل الكلمة الثانية والخمسون كلام
بعض الروافض يقولون بان اللواط حلال ولكنه مكروه وقال اهل السنة
والجماعة بانها حرام فلا تحل ابدا والدليل عليه قوله تعالى اينكم لتاتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل
والدليل عليه ايضا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ملعون
من جمع بين امراة وبنتها ملعون من غير تخوم الارض ملعون من اتى بهيمة
ملعون من عمل عمل قوم لوط وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال اقتلوا
الفاعل والمفعول به وفي هذا اخبار كثيرة والحكمة والمعنى في حرمة اللواط
في الدنيا والاخرة جميعا ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانوا من الرجال فحرم
الله تعالى اللواط لحرمة الانبيا ولا يلزم على هذا النسا وذلك لانه لم يكن من
النسا نبية فان قيل قد روي في شيء من الاخبار انه كان من النساء

اربع نبيات فذلك غير صحيح ولئن صح فالمراد بقوله اربع نبيات يعنى يدعين
النبوة كذبا **فصل الكلمة الثالثة والخمسون كلام المشبهة**
قالت المشبهة بان لله تعا صورة وله يدين ويقولون كلتا يدى الرحمن يمين
ويقولون اذا نفخت النفخة الاولى فان الله تعالى يجعل السموات فى يده
ويجعل الارضين فى يده الاخرى ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه
احد فيجيب نفسه لله الواحد القهار ثم يبسط السموات والارضين
كما كانتا ويحتجون بقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه **وقال** اهل السنة والجماعة ليس لله
تعا صورة ولا يد ولا جارحة والله تعا مصور الاشياء وخالقها
والله تعالى ليس فى مكان وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقد
ذكرنا هذه المسئلة سابقا **والجواب** عن قوله والارض جميعا قبضته
يوم القيمة ان يقال هذا حكاية عن اليهود لانهم قالوا ان الله تعالى
خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استلقى ووضع احدى قدميه
على الاخرى واستراح فقال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره يعنى
ما عرفوه حق معرفته وما عبدوا الله حق عبادته حيث وصفوه بالعجز
ووصفوه بالاستراحة ثم قال والارض جميعا فى قبضته يعنى فى
قدرته لان الرجل يقول بين يدى القاضى هذا الشيء فى قبضتى يعنى
فى ملكى كذلك ها هنا ذكر القبضة واراد بها القدرة وقوله والسموات
مطويات بيمينه يعنى بقسمه لان اليمين يذكر ويراد به القسم والدليل
عليه قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
الاية وقوله مطويات يعنى مهلكات ومفنيات يقال طوى اى هلك

لان الشيء

لان الشيء اذا طوى يكون كالهالك والدليل عليه قوله تعا يوم نطوى
السماء كطى السجل للكتب والسجل اراد به كاتب الوحى وذلك لانه
اذا طوى ما فى السموات يصير كالهالك والله اعلم **فصل الكلمة
الرابعة والخمسون كلام المشبهة** قالوا بان لله تعا ساقا واصابع
وقدما ويحتجون فى ذلك بقوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال
ابن عباس رضى الله عنه يعنى ساق من نور فيخرون لله سجدا ويحتجون
ايضا بما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال قلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وروى عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال تقول جهنم فى مزيد فى مزيد
فيضع الرحمن قدمه فيها فتقول قط قط يعنى حسبى حسبى
وقال اهل السنة والجماعة ليس لله تعالى صورة ولا يد ولا
جارحة ولا كيفية واما الجواب عن قوله يوم يكشف عن ساق
يعنى عن امر قطيع وامر هول يقال كشف فلان عن ساقه يعنى
تشمر اذا استقبله امر عظيم لان الانسان اذا استقبله امر
قطيع فانه يكشف عن ساقه فكذلك ها هنا ذكر الساق واراد به
الامر الهول يعنى يستقبل الناس امر هول فيسجدون لله تعا
من ذلك الهول وقال بعضهم يوم يكشف عن ساق اراد به ساق
العرش وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما يكشف عن ساق
من نور لان ساق العرش من النور وقال بعضهم ان الساق اراد
به ساق جهنم وذلك لان لجهنم ساقا والدليل عليه ما روى فى
الخبر انه قال لجهنم ثلاثون الف راس فى كل راس ثلاثون الف فم

فلما كان لجهنم راس وفم كذلك لها ساق وفيها انواع العذاب وما لك
لم ير ذلك الساق فيوم يوم القيمة بان يكشف عن ساقها فيخر الناس
سجدا لله تعا من هول جهنم وشدتها وقد جاء في الخبر انه يوتى لجهنم
يوم القيمة على مثال فيل وهي ترمي بشرر كالقصر واما الجواب
عن قوله عليه الصلاة والسلام ان قلوب العباد بين اصبعين ان
يقال قد روي عن الاصمعي انه قال ان الاصبع هو الاثر في اللغة
والاصمعي كان اماما في اللغة فكان اعرف بهذا من غيره فمعنى هذا بين
اثرين من اثار الرحمن واثر الرحمن التوفيق والخذلان يعني العبد
بين توفيق الله وخذلانه فكل من وفقه الله تعا فانه يشتغل
بالطاعات وكل من خذله الله تعا فانه يشتغل بالعصيان فهذا معنى
الخبر واما الجواب عن قوله عليه الصلاة والسلام حتى يضع الجبار
قدمه فيها ان يقال الصحيح من الروايات قدمه بكسر القاف يعني حتى
يضع من كان في قديم علمه من الكافرين او يقال اراد به القادمين في
جهنم يعني الذين كانوا في قديم علمه من اهل النار وقال بعضهم
قوله قدمه يعني جماعة من اهل النار لان القدم هو الجماعة كما يقال
جاء قدم من الجراد يعني جماعة من الجراد فهذا معنى الخبر وقال
الشيخ النفخ في القران اثنان نفخة الصاعقة ونفخة البعث واما في الخبر
جاء ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصاعقة ونفخة البعث وقال
الشيخ المفتش قد افتى بعض المشايخ بان كل من قال ان النصارى اقرب
الى ديننا فانه يكفر وذلك لانه قد سمى دينهم حقا حيث قال هم اقرب الينا
وهم والكفار في الكفر ملة واحدة فقيل اليس قد قال الله تعا ولتجدن

اقربهم

اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى فاجاب وقال
هاهنا لم يرد به الكفار وانما اراد به المؤمنين **فصل الكلمة
الخامسة والخمسون كلام المعتزلة والجهمية والنجارية**
وهم انكروا عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وقالوا بان هذا لا يقبله
القياس والعقل وذلك لان العذاب لا يخلو اما ان يكون للجسم بغير
روح او تدخل فيه الروح ثم يعذب وباطل ان يقال بان اللحم يعذب من
غير الروح وذلك لان الجسم من غير الروح لا يتالم ولو دخل فيه الروح
لكان يحتاج الى الموت ثانيا وهذا لا يجوز وذلك لان الله تعا قال كل
نفس ذائقة الموت اخبر بانه لا يموت الا مرة فلما بطل الوجهان
صح الثالث وهو انه لا يعذب في القبر وقال اهل السنة
والجماعة ان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير حق وضغطة القبر
حق سواء كان مؤمنا او كافرا ولكن كل من كان كافرا فان عذابه يدوم
الى يوم القيمة ويرفع عنهم العذاب يوم الجمعة وفي شهر رمضان
لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لانهم ما داموا في الحياة الدنيا
لم يعذبهم لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك اذا ماتوا وكانوا في
القبر فانه يرفع العذاب عنهم كل يوم جمعة وشهر رمضان ويعذب
اللحم متصلا بالروح والروح متصل بالجسد فيتالم الجسد مع الروح
واما المؤمن فانه على وجهين لانه اما ان يكون مطيعا او عاصيا فان
كان مطيعا فانه لا يعذب ويكون له ضغطة القبر فيجد هول ذلك وخوفه
ثم انه يتنعم بنعم الله تعالى وان كان عاصيا فانه يكون له ضغطة
وعذاب ولكن ينقطع عنه عذابه يوم الجمعة فان كان مات يوم السبت

او يوم الاحد او غيرهما من الايام سوى يوم الجمعة فانه يكون عليه العذاب
بقدر ذنوبه الى يوم الجمعة ينقطع عنه العذاب ولا يعود اليه الى يوم القيمة
وان مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة فانه يكون عليه العذاب ساعة واحدة
ويكون له ضغطة القبر ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود اليه الى يوم القيمة
وتكون روحه متصلة بجسده وكذلك اذا صار ترابا فان ترابه يكون تراب
ذلك المؤمن وكذلك الكافر يكون ترابه تراب ذلك الكافر وروحه متصلة
بترابه فيتالم ترابه مع روحه والدليل على ما ذكرناه ما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة رضى الله عنها كيف حالك عند ضغطة
القبر وسوال منكر ونكير فقالت انى اخاف من ضغطة القبر وسؤال
منكر ونكير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حميرا ان ضغطة القبر
للمؤمن كغمز ام رجل ولدها وسوال منكر ونكير للمؤمن كالاثمد للعين
اذا رمدت والدليل على ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لعمر بن الخطاب كيف حالك اذا اتاك فتانا القبر فقال يا رسول الله
اكون على حالى ويكون معى عقلى قال نعم قال اذا لا ابالى والدليل عليه ان هذا
مما يقبله العقل الا ترى ان النايم تخرج روحه وتكون متصلة بالجسد
حتى انه يتالم فى منامه من ضربة توصل اليه وقد يتكلم فى منامه وانما يفعل
ذلك لان روحه ترى ذلك وتسمع ويسمع منه صوته ويضحك فى المنام
ويبكى فيه فلولا انه يرى شيئا والا لكان لا يضحك ولا يبكى والدليل عليه ما روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قيل له كيف يوجع اللحم فى القبر وليس فيه
الروح فقال عليه السلام كما يتجع سنك ولا روح فيه الا ترى ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال بان السن يتوجع لانه متصل باللحم وان لم يكن فيه روح

فكذلك

فكذلك بعد الموت وان كان خرج الروح من الجسد لكنه لما كان متصلا
بالجسد فان الجسد يتوجع والدليل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه مر بمقبرة فمر بقبرين فقال عليه الصلاة والسلام فيهما عذاب
يسير فاخذ جريدة من نخل وشقها نصفين وغرز فى كل واحد من القبرين
واحدة وقال يخفف عنهما العذاب ما لم يجفا قال الشيخ الامام وهذا
معنى معقول لانهما ما لم يجفا فانهما يسبحان لان النبات يسبح ما لم
يجف فاذا كان فى المقبرة فانه يسبح لاهل القبور والدليل عليه قوله
تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولهذا قال علماونا ان النبات اذا كان
فى المقبرة فما دام رطبا يكره ان يحصد ذلك لانه يسبح لاهل القبور واذا
يبس فانه لا يكره لان يبسه موته وهلاكه ولهذا قالوا بانه اذا وضع الحجر
على القبر فما دام ذلك الحجر صحيحا فانه يستغفر للميت ولهذا جرت العادة
ان الناس يضعون الحجارة على القبور الدليل على هذا قوله تعالى سنعذبهم
مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقوله مرتين انما اراد به عذابا فى الدنيا
وعذابا فى القبر ولا يجوز ان يقال انه اراد عذابا فى الدنيا وعذابا فى
القيمة لانه ذكر فى الاية ثم يردون الى عذاب عظيم وحكى عن الامام
ابى حنيفة رضى الله عنه انه سال حمادا عن هذه المسئلة فقال له عذاب
القبر فقال له ابنه اى شئ الدليل عليه فقال الدليل عليه قوله تعالى
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك يعنى دون عذاب جهنم وانما اراد به
عذاب القبر والدليل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما
مات سعد بن معاذ اهتز العرش لموته ومعناه انما اهتز العرش فرحا لما رفع
اليه روحه ثم مع ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ضغطه القبر ضغطة

والدليل عليه ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جزء
عذاب القبر ثلاثة اجزاء ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من
البول فثبت بهذه الدلايل التى ذكرناها بان عذاب القبر حق
وهو للمسلم من الجاير وعلى الكافر من الواجب ثم الارواح على
اربعة اوجه ارواح الانبياء تخرج من جسدهم وتصير مثل صورهم
من المسك والكافور وتكون فى الجنة تتنعم وتاكل وتاوى بالليل
الى قناديل معلقة بالعرش واما ارواح الشهدا فتخرج من جسدهم
وتكون فى حواصل طيور خضر وتكون ايضا فى الجنة تاكل وتتنعم
والدليل عليه قوله تعا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية وبالليل
ايضا تاوى الى قناديل معلقة بالعرش واما ارواح المطيعين
من المؤمنين تكون فى رياض الجنة لا تاكل ولا تتمتع ولكنها تنظر فى
الجنة واما ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض
فى الهوا واما ارواح الكافرين تكون فى سجين فى اجواف طيور سود
والسجن يكون تحت الارض وهى متصلة باجسادهم فتعذب
اجسادهم وتتالم بذلك كذلك ارواح المؤمنين متصلة باجسادهم
وليست فى الجنة ولكنها متصلة بها وتعرف جميع ما يرى من الرحمة
وقد يجوز مثل هذا الا ترى ان الشمس اصلها فى السماء ونورها
متصل بالارض وكذلك النائم تخرج عنه الروح ومع ذلك يتالم
اذا كان به الم ويصيب الراحة حتى انه يرى ويسمع منه انه يضحك
ويبكى والدليل عليه قوله تعا الله يتوفى الانفس حين موتها
والله سبحانه وتعالى اعلم فصل الكلمة السادسة والخمسون

كلام

كلام الجهمية قالت الجهمية ان الله تعا بكل مكان بالذات وهو على
العرش بالصفات وقالوا بانه قايم على العرش ومتصل به وقال اهل
السنة والجماعة بما قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى فنقر
بالاستوا ولا نفسر ونقول بانه لا متصل به ولا قايم عليه ولا
قاعد ولا متكى والله تعا ممسك للعرش لا العرش ممسك له بدليل
ان العرش محمول على الملايكة فكيف ان يقال بان الله تعا قائم على
العرش وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه سئل اين
كان ربنا قبل ان خلق العرش فقال تسال عن المكان كان الله ولا
مكان وهو الآن كما كان وروى عن جعفر الصادق انه قال ان الله
تعا ليس من شئ ولا فى شئ ولا على شئ وذلك لانه لو كان من شئ
لكان محدثا ولو كان فى شئ لكان محدودا ولا جايز ان يقال بانه على
شئ لانه لو كان كذلك لكان محمولا وهذا لا يجوز والدليل على ابطال
ما تقول المتقشفة وذلك لانا قد اجمعنا على ان الله تعا موجود
حيث لم يكن هناك مكان فلو قلنا بانه على المكان متصلا لكان
لا يخلو اما ان يقال بانه خلق المكان حول نفسه او خلق المكان ثم
انتقل ولا جايز ان يقال انه خلق المكان حول نفسه لانه حينئذ
يكون محدودا ومن وصف الله تعا بالتحديد فهو كافر وباطل ايضا
ان يقال بانه خلق المكان ثم انتقل اليه لان الانتقال من صفات
المخلوقين فلما بطل الوجهان صح الثالث والجهمية احتجت بقوله
تعا ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية وهو عبارة عن ذاته
الجواب ان يقال بان المراد من هذا ان الله تعا رابعهم بالصفات

وهي العلم يعني ان علم الله تعالى معهم والدليل عليه ابتدا الاية وانتهاوها
لان الله تعالى ذكر في ابتدا الاية الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله ان الله بكل شيء
عليم الدليل على هذا ما قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام
اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا الى قوله اسمع وارى
يعني اسمع قولكما وارى ما يفعل بكما فاخبر بانه معهما بالصفات
دون الذات لانه لو اراد الذات لكان يقول واسمع وارى فلما ذكر بغير
الواو علمنا انه اراد به الصفات وكذلك قوله تعالى ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون يعني مع الذين اتقوا بالرافة والرحمة
يدل عليه انه لا يجوز ان يقال بان الله تعالى اقرب الى المؤمنين بالرحمة
والرافة والمحبة وابعد من الكافرين بالسخط والغضب وكذلك معراج
النبي صلى الله عليه وسلم كان الى قاب قوسين ومعراج يونس ابن متى
عليه السلام الى بطن الحوت ولا جايز ان يقال بان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اقرب الى الله من يونس ابن متى لان من قال ذلك
فقد وصف الله تعالى بالمكان وهذا لا يجوز **فان قيل** فما كانت
فايدة المعراج **الجواب** ان فايدة المعراج كان ما قال الله تعالى
لنريه من اياتنا يعني ان الله تعالى اراه الجنة والنار وساير الايات
فان قيل كلام الجهمية ان الله تعالى كان ولا مكان والان لا يخلو منه
مكان **فالجواب** ان يقال بانه لا يخلو منه بالصفات لا بالذات
يعني ان علمه وقدرته وسمعه وبصره في كل مكان وقد ذكرنا هذه
المسئلة على الاستيفاء قبل هذا قال الشيخ ليس فوق الله تعالى

شيء من المخلوقات وقد كان الله تعالى ولا مكان وهو الان على ما كان
وانما امرنا بان نعرف الله تعالى بالفوق والدليل عليه قوله تعالى يدعون
ربهم من فوقهم وليس فوق العرش شيء من المخلوقات والعرش قبلة
الملايكة ومنه اسرار العبد **فصل الكلمة السابعة والخمسون**
كلام الجهمية قالت الجهمية بان الايمان هو المعرفة بالقلب دون
الاقرار باللسان فمتى عرف ربه بالجنان فانه لا تضره المعصية وان
شتم ربه وقالوا كما لا ينفع المنافقين الاقرار من غير المعرفة
فكذلك من عرف ربه بالقلب فانه لا تضره المعصية باللسان
وقالت المتقشفة على عكس هذا فقالوا ان الايمان هو الاقرار
باللسان والعمل وقال اصحابنا بان الايمان هو الاقرار باللسان
والتصديق بالقلب والعمل بالشريعة ثم الدليل على ان مجرد المعرفة
لا تكون ايمانا ما لم يوجد منه الاقرار باللسان وقوله تعالى فاثابهم
الله بما قالوا يعني بما عرفوا من الحق جنات فالله تعالى شرط الاقرار
باللسان والمعرفة بالقلب جميعا **والدليل عليه** ما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله وروي عنه عليه السلام انه قال ثمن الجنة لا اله الا الله
وروي في خبر اخر انه قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وهذا
لما قال لم يكن هناك منافقون ثم روي عنه في خبر اخر انه قال
بالمدينة من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة لما انه كان بالمدينة
منافقون فشرط الاخلاص والدليل عليه ان مجرد الاخلاص لا ينقطع
لان ابليس عليه اللعنة قد عرف ربه اشد المعرفة ولكن لما وجد منه

الشرك باللسان صار كافرا والدليل عليه قوله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الاية اخبر انهم يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم ومع ذلك قال في اخر الاية وان فريقا منهم ليكتمون الحق فثبت
بهذه الدلايل التي ذكرناها ان المعرفة بمجردها من غير اقرار باللسان
لا تنفع **وقال ابو بكر الوراق** ان المعرفة نور في القلب وذلك عطاء الله
تعالى وليس باكتساب العبد وقالت المتقشفة ان ذلك باكتساب
العبد وقال الشيخ بان التعريف والهداية فعل الله تعالى وذلك ليس
بمخلوق والاهتدا والتعرف فعل العبد فذلك مخلوق فاذا الهداية
والتعريف فعل الله تعالى غير مخلوق وذلك بمجرده لا يكون ايمانا والعبد
لا يثاب على ذلك ولكن التصديق بالقلب مع الاقرار باللسان اكتساب
العبد وبه يثاب العبد فاذا التعريف بمجرده لا يكون ايمانا وكذلك
المعرفة بمجرده لا تكون ايمانا وكذلك الاقرار باللسان بمجرده لا يكون ايمانا
فاذا اجتمعا جميعا كانا ايمانا ولا يقال بان هذا يكون مشتركا لان
التعريف سبب وهذا كالوضوء للصلاة وقالوا مثل الايمان على مذهب
ابي حنيفة كالفرس الابلق فان الفرس اذا كان كله ابيض فانه يسمى
اشهب واذا كان كله اسود فانه يسمى اسود فاذا اجتمع فيه السواد
والبياض يسمى ابلق وقيل ايضا مثله الزرنيخ وحده لا يعمل شيئا
والنورة بمفردها لا تعمل شيئا فاذا اجتمعا عملا كذلك هاهنا كل
واحد منهما بمجرده لا يعمل فاذا اجتمعا عملا وصار ايمانا **فصل**
الكلمة الثامنة والخمسون كلام الحرورية قالت الحرورية
ان المسلم اذا ارتكب كبيرة يكفر وقالت المعتزلة بانه يخرج من الايمان

ولا يدخل

ولا يدخل في الكفر ويكون فاسقا وان مات قبل التوبة فانه يخلد في النار ويسمى
مسلما ولا يسمى مؤمنا ويفرقون بين الايمان والاسلام ويقولون بان
الايمان بالباطن والاسلام بالظاهر ويقولون اذا ارتكب كبيرة فانه يخرج
من الايمان لانه لما ارتكب الكبيرة فقد ترك ما صدق بقلبه فخرج من
الايمان ويحتجون بان الدليل على ان الايمان غير الاسلام والاسلام
غير الايمان بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا **الجواب** عن احتجاجهم بهذا ان يقال بانه لم يرد به
الاسلام وانما اراد به الانقياد فاما الايمان اذا اطلق فانه لا نفرق بينه
وبين الاسلام وكلاهما واحد والدليل عليه قوله تعالى لا شريك له
وبذلك امرت وانا اول المسلمين وذكر في موضع اخر في قصة موسى
عليه السلام تبت اليك وانا اول المؤمنين ودين الانبياء كلهم دين
واحد بدليل قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه فثبت بان الايمان والاسلام كلاهما بمعنى واحد
واما قول المعتزلة بانه اذا ارتكب كبيرة فانه يخرج من الايمان فقولهم
باطل ولكنه مؤمن على حاله لا يزيد ايمانه بالطاعة ولا ينقص بالذنوب
فاذا ارتكب الكبائر فانه يكون عاصيا وامره الى الله تعالى ان شاء غفر له
بفضله وان شاء عذبه بعدله والدليل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا والتوبة انما يحتاج اليها من الحوبة وهي الكبيرة
ومع ذلك سماهم مؤمنين ولم يقل يا كفار ولا يا فساق توبوا وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى والقصاص انما

يجب بعد ارتكاب الكبيرة ومع ذلك سمّاهم مومنين وغير ذلك من
الدلايل فيما ذكرنا سابقا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من شهد على احد من امتي بالكفر فهو اولى به وروي عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء
باحدهما ومعنى هذا يعني القايل وروي عن ابي العالية انه قال
اكفار المسلم وعبدة الاوثان سواء ومعنى هذه الاخبار كلها اذا
اعتقد ذلك يعني اذا قال المسلم يا كافر واشهد عليه بالكفر واعتقد
بانه كافر فانه اي القايل يكفر واذا لم يقل ذلك على وجه الاعتقاد
ولكن قاله على غير الاعتقاد فانه لا يكفر ولكن القاضي يصدقه
ويعزره ويضربه ويقول اكفرت فلانا يعني قلت له يا كافر وكفرته
يعني نسبته الى الكفر كما يقال اكذبته اذا وجدته كاذبا فقلت
له يا كاذب وكذبته اذا نسبته الى الكذب **فصل الكلمة التاسعة
والخمسون كلام بعض المبتدعة** يقولون بان العبد لا يواخذ
ولا يعاقب بما اكتسب بقلبه وان اعتقد ذلك مثل الريا والسمعة
والحسد والحقد وكل ما كان من اكتساب القلب فانه لا يعاقب
على ذلك ويحتجون بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قلوب العباد بيد الله تعالى يقلبها كيف شاء **وروي عنه**
عليه الصلاة والسلام انه قال من وقع بصره على ذنب قال
يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك وطاعتك
وقال أهل السنة والجماعة ان العبد ماخوذ بما اكتسب بقلبه
اذا اعتقد ذلك واراده وتابعه من الريا والسمعة والحقد والحسد

والبغض واما اذا خطر بقلبه شيء من الحسد والبغض والريا فرد ذلك
من نفسه ولم يعتقد فانه لا يواخذ به وانما يواخذ اذا اعتقد ذلك ويعاقب
عليه بدليل قوله تعالى يوم تبلى السرائر وقوله وحصل ما في الصدور وقوله
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله **ولما روي** عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قتل واحد بالمشرق فرضي به اخر بالمغرب
كان شريكا لدمه وههنا لم يوجد الاكتساب الا من القلب والدليل عليه
ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها الى قوله
اوليك ماواهم النار بما كانوا يكسبون فالله تعالى رد عليهم في اية واحدة
في ثلاثة مواضع احدها ان الله تعالى قال ان الذين لا يرجون لقاءنا
والرجا انما يكون بالقلب ثم قال ورضوا بالحياة الدنيا والرضا انما يكون
بالقلب ثم قال واطمانوا بها والطمانينة انما تكون بالقلب ثم قال في
اخر الاية اوليك ماواهم النار بما كانوا يكسبون فسمى ذلك كسب
النفس فثبت بهذا انه ماخوذ بكسب قلبه وانما قلنا بانه
لا يواخذ بما خطر على قلبه **لما روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا
ويعملوا بها اخبر بانه قد عفا عنهم ما تحدثت به انفسهم ولان ما خطر
على قلب الانسان لا يمكنه ان يدفع عن نفسه ومثال هذا كمثل سحاب
في السماء فان ذلك يدور في السماء لذلك ما خطر على قلب الانسان
فذلك مما لا يمكن الاحتراز عنه فسواء خطر على قلبه الكفر او الزنا
او البغض فرده عن نفسه فانه لا يواخذ به **فصل الكلمة
الستون كلام الروافض** قالت الروافض بان القران الذي جمعه عثمان

ابن عفان فذلك ليس بامام وانما القران ما جمعه علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وقال اهل السنة والجماعة ان القران والامام ما جمعه
عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك لانه لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمع ابو بكر القران وكتبه بين الدفتين وكان يقراوه ولم يتفرغ
الى اظهاره لان خلافته كانت سنتين وكان مشغولا بقتال اهل اليمامة
ولما كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يخرجه ايضا لانه كان
مشغولا بفتح خراسان ووضع الخراج عليهم فلما كان في زمن عثمان
رضي الله عنه اختلف الناس في القران فقال انكم اختلفتم في القران
ومن بعدكم اشد اختلافا فجلس عثمان رضي الله عنه وجمع القران الذي
جمعه ابو بكر رضي الله عنه فاخرجه واظهره على الصحابة وكان جمعه
ابو بكر رضي الله عنه وكتبه بين الدفتين الا انه نسب الى عثمان
رضي الله عنه لانه هو الذي اظهره ولم يظهره ابو بكر ولا عمر وكان
الجمع ما جمعه ابو بكر واظهره عثمان رضي الله عنه ودعا بما
جمع من الصحابة فدفنوه في التراب واجمعوا على ما جمعه عثمان
رضي الله عنه واتفقوا عليه وكتب عثمان رضي الله عنه من ذلك اربع
مصاحف فبعث مصحفا الى مكة ومصحفا الى المدينة ومصحفا الى
الشام ومصحفا الى البصرة واتفق عليه المسلمون بعد الصحابة فنقول
كل من انكر اية من مصحف عثمان او زاد فيه زيادة او نقص منه شيا
فانه ينظر ان قال امنت بما جاء من عند الله ثم انكر اية فانه لا يكفر
ولكنه صار مبتدعا وانما قلنا ذلك لان مصحف عثمان قد اجمع عليه
جميع الصحابة واما مصحف علي رضي الله عنه لم يجمع عليه جميع الصحابة

لانه روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم
قعد علي رضي الله عنه في بيته اياما لم يخرج فراه ابو بكر رضي الله عنه
فقال له ما لك اعرضت عنا فقال جمعت القران على الترتيب الذي انزل
فقال ابو بكر اظهره فقال لا يصلح للاظهار وانما جمعته لنفسي فثبت
بهذا ان مصحف عثمان اجمع عليه الصحابة واجمع عليه المسلمون فكان
الاخذ به اولى ثم الاصل في هذا ان جميع الكتب التي انزل الله تع
كلها كلام الله تع غير مخلوق وتلك الكتب كلها ماية صحيفة واربعة
كتب خمسون صحيفة انزلت على شيث النبي عليه السلام وثلاثون
صحيفة انزلت على ادريس عليه السلام وعشر مصاحف على ابراهيم
عليه السلام وعشر مصاحف على موسى عليه السلام قبل نزول التوراة
عليه وكان يسمى كتاب السنة وكان قبل غرق فرعون ثم انزل الله تع
عليه بعد ما غرق فرعون التوراة وكان نعمل بها الى وقت داود عليه
السلام ثم انزل الزبور على داود ثم انزل الانجيل على عيسى وكان اخر
الانبياء من بني اسرائيل ثم انزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم
فكل من انكر اية من هذه الكتب فانه ينظر ان اقر وقال امنت بجميع ما
انزل الله من الكتب ثم لاية واحدة بانها ليست مما انزل الله فانه
لا يكفر ولكنه يكون مبتدعا وهذا اذا لم يدخل في دين من اديان السنة
العراف فاما اذا دخل في دين منها فانه يحكم ردته واما اذا لم يقل
امنت بجميع ما انزل الله ولكن اقر ببعض الكتب وانكر البعض او
انكر اية من القران فانه لا يصح ايمانه ويكون كافرا وكذلك اذا قال
امنت بجميع الرسل ثم انكر واحدا من الرسل الذي ليس بمنصوص عليه

وقال هذا ليس منهم فانه لايكون كافرا ولكنه مبتدع وهذا اذا لم
يدخل فى دين من الاديان السنه واما اذا دخل فى واحد منها فانه
يكون كافرا واما اذا لم يقل امنت بجميع الرسل ولكنه اقر بالكل وانكر
واحدا فانه لايكون مؤمنا ثم الدليل عليه ان الايمان بجميع الكتب
شرط قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب الى قوله لا نفرق بين احد منهم ونحن له
مسلمون والدليل على ان الايمان بجميع الرسل واجب قوله تعالى ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله والكتاب والنبيين
يعنى ليست الطاعة ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر من امن بالله الاية **ثم الانبيا** ماية الف واربع وعشرون
الفا والرسل منهم ثلثماية وثلاثة عشر وذلك لما روى عن ابى ذر
انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم كم الانبيا فاجابه بما ذكرنا وكذلك
اجابه فى الرسل وقد روى فى بعض الاخبار ان الانبيا الفا الف
ومائتى الف والصحيح هو الاول ومن اراد السلامة فانه يقول
امنت بالله وبجميع ما جاء من عند الله على ما اراد الله تعالى وبجميع
الانبيا **فصل الكلمة الستون كلام الجبرية** قالت الجبرية
ان الله تعالى خلق المؤمنين مؤمنين وخلق الكفار كافرين ويقولون
بان الكفار مجبورون على الكفر وهم معذورون والمؤمنون مجبورون
على الايمان والطاعة ويحتجون بقوله تعالى هو الذى خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق يحيى فى بطن امه

مؤمنا

مؤمنا سعيدا نبيا وخلق فرعون فى بطن امه شقيا كافرا وعن
عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد
من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه وعنه عليه
الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا
وخلق النار وخلق لها اهلا وقال اهل السنة والجماعة بان الله
تعالى خلق الخلق خلقا فنقول بانه كان خلقا حين خلقه ولا نقول بانه
كان مؤمنا ولا بانه كان كافرا ثم خلق الايمان والكفر واخرج الناس من
بدم وخلقهم فى ذلك اليوم الجسد مع الروح كما هم الآن وعرض عليهم
الكفر والايمان وبين لهم الصواب والحق من الباطل فكل من اختار الايمان
وقبله واعتقده فهو مؤمن ومن اجاب الى ذلك بعينه فهو كافر
ومن اجاب بالقول دون الاعتقاد فهو منافق وذلك قوله واذ اخذ
ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية ومن قال بلى ولم يزد عليه
فهو منافق ومن قال بلى شهدنا لكنه قال تقية لا رغبة فانه كافر
ومن قال بلى شهدنا واعتقد ذلك وقاله رغبة فهو مؤمن حقا
والدليل على ان الله تعالى اخرج الاجساد مع الارواح قوله ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والخطاب انما يكون للجسد
مع الروح واما الروح بانفراده فلا يكون له خطاب فثبت ان الله
تعالى اخرج الاجساد مع الارواح وجسد كل انسان مع روحه كما هم اليوم
ثم ردهم الى اصلاب ابائهم وعند اهل السنة والجماعة العبد مخير
مستطيع فى الطاعات والمعاصى وليس بمجبور على شئ من ذلك لكن
التوفيق والخذلان من الله تعالى وتقدير الخير والشر من الله تعالى

والدليل على ان الخلق لم يخلقوا مؤمنين في الابتدا ولا كافرين قوله تعالى
امنوا بالله ورسوله ولو كانوا مومنين في الاصل لما كانوا الا مخاطبون
بالايمان ولما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والنظر في ذلك ان العبد انما
يستحق الثواب والعقاب على فعل نفسه لا على فعل الله تعالى ولو كانوا
قد خلقوا مؤمنين في الاصل او كفارا لكان ذلك فعل الله والانسان
لا يستحق الثواب على فعل الله **واما** الجواب عن قوله تعالى هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ان يقال هذه الاية حجة وذلك لان
الله تعالى قال خلقكم ثم قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني فمنكم من
يصير كافرا ومنكم من يكون مؤمنا **واما** الجواب عن قوله ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا بعد البلوغ **واما** الجواب عن قوله ان الله خلق يحيى
في بطن امه نبيا سعيدا يعني كتب له في بطن امه انه يكون سعيدا
مومنا نبيا وكذلك الجواب عن خبر عبد الله السعيد من
سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه يعني يكتب
في بطن امه انه يكون سعيدا او شقيا **وروي** في الخبر ان ملك
الارحام يكتب للانسان في بطن امه اربعة اشياء يكتب على جبهته
رزقه واجله وشقي او سعيد فهذا معنى قوله السعيد من سعد
في بطن امه الى اخره **واما** الجواب عن قوله ان الله تعالى خلق الجنة
وخلق لها اهلا يعني خلق لها من علم في سابق علمه انه سيؤمن
ويكون من اهل الجنة وخلق النار وخلق لها اهلا يعني من علم في
سابق علمه انه يكون كافرا وعند اهل السنة السعيد يصير شقيا

والشقي

109

والشقي يصير سعيدا فاما ما في سابق علم الله تعالى فلا يتغير لان
علم الله تعالى لا يتبدل ولا يتغير ولكن يجوز ان يكون اسمه في اللوح
من الاشقيا ثم يمحو الله ذلك ويكتب اسمه من السعدا وقد يجوز ان
يكون اسمه من السعدا ثم يمحو ذلك ويكتب اسمه من الاشقيا وقد
علم في سابق علمه انه سيصير شقيا او سعيدا **فصل**

الكلمة الثانية والستون كلام بعض الحشوية

قالوا بان
الغني افضل من الفقير وهم اصحاب المخالف وقد قال بعض اصحابنا
وبه قال القاضي ابو الحسن الرستغني قالوا ان الغني الشاكر
افضل من الفقير الصابر وقال عامة مشايخنا بان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر وبه قال الفقيه ابو الليث رضي الله عنه
وقال بعضهم هما سيان وهو قول عبد الله بن عمر وقال عبد
الله بن عمر هما مركبان من مراكب الله فمن ركب الغنا فالشكر له افضل
ومن ركب الفقر فالصبر له افضل **واما** حجة الفريق الاول قالوا ان
الانبيا عامتهم كانوا اغنيا وكذلك نبينا كان غنيا بدليل قوله تعالى
ووجدك عايلا فاغنى يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر وعال يعول
عولا اي جاز ومنه عول المسئلة لانها تجوز واعال يعيل اعالة اذا
صار ذا عيال افلا ترى ان الله تعالى من على نبينا بالغنى كما من
عليه بالهدى ولما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
كاد الفقر يكون كفرا وكاد الحسد يغلب القدر وعنه عليه الصلاة
والسلام انه قال اعوذ بالله من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة
الدجال والدليل عليه قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة

رب قد اتيتنى من الملك وقوله حكاية عن سليمان عليه الصلاة
والسلام وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى الا ترى انه سال
الملك وقد اعطاه الله تعالى **ولما روى** عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال رويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتى ما روى منها والنظر فى ذلك ان الغنا يتاتى بعبادتين
عبادة البدن وعبادة المال واما الفقر فلا يتاتى الا بعبادة البدن
واما حجة الفريق الثانى قوله تع كلا ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى **ولما روى** عنه عليه الصلاة والسلام فى الاخبار المتواترة
انه عرض عليه مفاتيح الدنيا فلم يقبل وقال اشبع يوما واجوع يومين
وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اللهم احينى مسكينا
وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين **واما الجواب** عن
احتجاجهم بان النبى صلى الله عليه وسلم كان غنيا ان يقال كان غنيا
بالعلم والقناعة لا بالملك والدليل عليه ما روى عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس
وكذلك الجواب عن قوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى يعنى
اغناك بالقناعة وقنعك **وكذلك الجواب** عن ساير الانبياء
ان يقال بان غناهم كان بالقلب والقناعة لا بمتاع الدنيا والدليل
عليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا عالم او متعلم **وروى** ملعون ما فيها الا
ذكر الله وما والاه يعنى وما اشبهه **واما الجواب** عن قوله زويت
لى الارض قلنا الخبر حجة لنا لانه ليس فى الخبر انه قد قبلها

ولكن فيه انها عرضت عليه وان امته ستاخذها **واما الجواب** عن قوله
كاد الفقر يكون كفرا ان يقال يحتمل انه انما اراد به الفقر بالقلب **وجواب**
اخر ان يقال معناه كاد الفقر يكون كفرا لشدة الصبر فيه لان الفقر مر
شديد والصبر فيه مر شديد وهكذا كما يقال كاد ان يكون الكلام فى
التوحيد كفرا لما فيه من دقة الكلام كذلك ها هنا **واما الجواب** عن
قوله ان الغنى يقدر على احراز الفضيلتين قلنا ان عبادة الفقير فى
حالة الصبر افضل **وروى** عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال
هما مركبان ان ركبت الغنا وجب على الشكر وان ركبت الفقر وجب
على الصبر **فصل الكلمة الثالثة والستون كلام القدرية**
وذلك بانهم يقولون بان الله تع ما لم يخلق الاشياء لم يعلمها فاذا
خلقها علمها حينئذ وقال اهل السنة والجماعة بان الله تع
لم يزل عالما وقد علم فى الازل ما يكون الى يوم القيمة وعلم الاشياء
قبل خلقها وعلم انه يخلق خلقا وينهاهم عن اشياء ويامرهم باشياء
وعلم من يطيعه ومن يعصيه **وسئل الامام** ابو حنيفة رضى الله
عنه عن هذه المسئلة فاحتج بقوله تعالى يعلم ما فى السموات وما
فى الارض وهذه المسئلة قد ذكرناها قبل **قال الشيخ** رحمه الله
يجوز ان يقال ان الله تعالى علم ذاته ونفسه ولا يجوز ان يقال بان الله
عالم ذاته ولا يقال بانه معلوم لذاته ولا يقال بانه معلوم لنفسه
فصل الكلمة الرابعة والستون كلام الجهمية والمشبهة
قالوا بان لله تع حدا ولم يبينوا الحد **فان قيل** لنا هل تقولون
بان لله حدا **قيل** لهم اى شئ تعنون بالحد فان كنتم تعنون به انه فى

مكان فهذا لا نقوله وذلك لان الله تع مستغن عن المكان وان كنتم
تعنون به انه محمول على المكان فهذا لا نقوله ايضا لان الله تع لا يكون
محمولا على المكان وان كنتم تعنون به ان له جسما وصورة فليس لله تع
جسما ولا صورة وان اردتم به تفرده عن الاشياء وتميزه عن الاشياء
فنحن به نقول ونقول بان الله تع متميز عن مخلوقاته فليس له
فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار ولا قدام ولا خلف وليس فى مكان
ولا على مكان وهو كما قال الرحمن على العرش استوى ويدل على ان
لله تع اسماء وهو الواحد والاحد والفرد فالفرد صفة الفردانية
والواحد صفة الوحدانية والاحدية صفة ليس لها نظير **فصل**

الكلمة الخامسة والستون كلام الروافض والمعتزلة

قالوا ان الناس بعضهم ولد من بنات ادم وبعضهم ولد من
الحور العين وهم العرب والنبى صلى الله عليه وسلم من الحور العين
وذلك لانهم يقولون بانه تزوج هولاء فى وقت ادم لم يكن مباحا
وتزوج شيث النبى عليه الصلاة والسلام الحور العين فولد منه
الناس واصل العرب منهم ويقولون ايضا بان النطفة على ضربين
كل نطفة هاجت من صدق النية والارادة فان الولد يكون من الانس
وكل نطفة هاجت من وسوسة الشيطان فان الولد يكون من الشيطان
ويكون ذلك مشتركا بين الادمى والشيطان ويحتجون بقوله تع
وشاركهم فى الاموال والاولاد وقال اهل السنة والجماعة
ليس بين بنى ادم وبين الشيطان توالد ولا تناسل والناس كلهم
من بنات ادم وحوى وليس احد من اولاد الحور العين العرب والعجم



والنبى

والنبى صلى الله عليه وسلم وغيره كلهم بنو ادم وليس للشياطين
عمل على بنى ادم الا الوسواس وكذلك ليس بين الجن والانس
تناسل ولا توالد وليس للجن عمل على بنى ادم الا الصرع **واما**
الادمى فانه لا يتوصل الى نسائهم من جهة الوطى وكذلك الجن
لا يتوصلون الى بنات ادم بالوطى ولا يقدر الجن على وطى بنات ادم
وكذلك الادمى لا يقدر على وطى بنات الجن الدليل عليه قوله
تع الذى خلقكم من نفس واحدة وانما اراد به ادم وقوله تعالى
يا بنى ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة فسمانا
جميعا بنى ادم وقوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
وجعل لكم من ازواجكم بنين وقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الى اخبر بانه بشر منا **واعلم ان العرب فضلوا بثلاثة**
اشياء احدها انه القران نزل بلغتهم **والثانى** ان النبى صلى
الله عليه وسلم خرج من بين اظهرهم **والثالث** ان اهل الجنة يتكلمون
بلغتهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان من العرب وهو من
ربيعة ومضر ومن قريش فزادهم الله تع شرفا بالنبى صلى الله
عليه وسلم انه قال لسلمان لا تبغضنى فتدخل النار فقال كيف
نبغضك يا رسول الله وقد هدانا الله تع بك فقال اذا ابغضت
العرب فقد ابغضتنى **وروى** عنه عليه الصلاة والسلام انه
قال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وافضلهم فى الجاهلية
افضلهم فى الاسلام اذا فقهوا **واما الجواب** عن قوله تعالى
وشاركهم فى الاموال والاولاد قال ابن عباس رضى الله عنهما انما اراد به

في الزنا فان الولد اذا حصل من الزنا فانه يكون بوسوسة الشيطان
ولم يرد به انه يكون مشتركا بين ابليس وبين بني ادم والاموال
يعني اذا اكتسب مالا من حرام فانه بوسوسته وقوله واجلب عليهم
بخيلك قال كل راجل وخيل يمشي في معصية فهو من رجالة ابليس

فصل الكلمة السادسة والستون كلام المعتزلة والجهمية

قالوا بان الاسم غير المسمى والاسم هو تسمية المسمى وليس لله
تع اسم وانما سماه المسمون ويقولون بانه لم يكن لله تعالى اسم في
الازل ولم يكن الله ولا رحمن ولا رحيم وانما سماه العباد الله
والرحمن والرحيم وقال اهل السنة والجماعة بان الله تعالى
سمى نفسه في الازل الله وهو في الازل كان الله ونحن اذا قلنا
الله كان ذلك حكاية منا لما سمى نفسه به والله تع في الازل كان
الله ونحن اذا قلنا الله واسم الله عبارة عن نفسه وذاته واسمه
هو والاسم والمسمى واحد والدليل عليه قوله تع وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولو كان الله غير ذاته لكان هذا
عبارة لغير الله وكذلك الرجل اذا قال زينب طالق لكان لا يقع
وكذلك اذا قال مبارك حر فانه يعتق ولو كان الاسم غير المسمى
لكان لا يقع عليه العتاق **فان قيل** اليس قد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تع تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحد فلو كان الاسم غير لكانت الهة شتى **الجواب** انه يقال
اراد به ان لله تع تسعة وتسعين تسميات وكذلك ما قال الله تع
ولله الاسماء الحسنى يعني لله تع تسميات والدليل عليه قوله تعالى

قل ادعوا الله

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين قال ابو جهل انا لا نعرف
الرحمن الا مسيلمة فانزل الله تع هذه الاية يعني ادعوا الله
بتسمية الرحمن او بتسمية الله فالله واحد يعني ذاته ونفسه
واحد فنقول بان الله والرحمن والرحيم هذه تسميات منا والله
تعالى قد سمى نفسه بها فنحن اذا ذكرنا هذه الاسماء لم يكن ابتداء
منا ولكنا نذكر التسميات التي سمى بها نفسه والله تع واحد وهذا
كما ان رجلا اذا كان يقال له زيد وفقيه وعالم فان اسماه مختلفة
ونفسه واحدة وذاته واحدة **فان قيل** لو كان الاسم هو المسمى
لكان اذا كتب الله على اليد لكان قد وجد الله تع على اليد **الجواب**
ان يقال ان ذلك الذي كتب كان تسمية العبد وهذا كما اذا كتب
النار على اليد فان كتابته انما كانت تسمية النار لا عين النار كذلك
ها هنا **فصل الكلمة السابعة والستون كلام الجهمية
والمعتزلة** وذلك انهم يقولون بان صفات الله تعالى بائنة عنه
وهي مخلوقة وقال اهل السنة والجماعة بان صفات الله
تع غير بائنة عنه وصفاته غير مخلوقة وهي لا هو ولا غيره

وقد تقدم ذلك **فصل الكلمة السبعون كلام
المفروغية** وذلك انهم يقولون بان الاشياء كلها قد خلقها الله
وهي كلها مخلوقة ولم يبق شيء غير مخلوق حتى يخلقه الآن ولا
يخلق الله تع شيا الآن وكل ما كان من المخلوقات فقد فرغ منه حتى
انهم يقولون بان الثمار في الاشجار كلها مخلوقة الا انها غير ظاهرة
ونحن لا نراها وهي في الحقيقة في الشجرة ويحتجون بقوله تعالى

هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقال اهل السنة والجماعة
بان الله تعا قدر وقضى ما هو كاين الى يوم القيمة ولم يخلقها كلها حين
قدرها وانما خلقها بعد ذلك وكل وقت والان يخلق كل شيء وقته فيما
مضى وقد خلقها وما بقى فانما يخلقه فى المستقبل قدرا فقدرا
ويوجده قدرا فقدرا والدليل عليه قوله تعا كل يوم هو فى شان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شانه انه يحيى ويميت ويعز ويذل
ويفك الاسير والدليل على ذلك ما روى عن جعفر الصادق رضى
الله عنه انه سئل عن قوله تعا كل يوم هو فى شان ما شانه وقد قال
الله تعا خلق لكم ما فى الارض جميعا فقال جعفر الصادق شانه
سوق المقادير فى المواقيت يعنى يوجدها ويكونها كما قدرها
وقضاها فى الازل والدليل عليه ما روى عن على بن ابى طالب
رضى الله عنه انه سئل عن قوله تعالى كل يوم هو فى شان فقال
ان شانه سوق النطفة من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات
ثم يصوره صورة ثم يخرجه من بطن الام ثم يخرجه من الدنيا الى القبر
ثم يبعثه يوم القيمة وقد قيل معناه كل يوم هو فى شان يمضيه
لا فى شان يقضيه وقيل ايضا كل يوم هو فى شان يبديه لا فى
شان يبتديه والدليل عليه قوله تعا قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك
من تشاء فثبت ان شانه انما هو هذا والدليل عليه انا قد اجمعنا
بان يوم القيمة مقدر وليس بمخلوق فى الحال وليس بموجود فى الحال
لانه لو كان موجودا فى الحال لكنا الآن فى القيمة فكذلك سائر الاشياء
كلها مقدرة ولكنها غير مخلوقة وانما يخلق الله تعا قدرا فقدرا والدليل

عليه ما روى فى الخبر ان الله تعا خلق القلم وقال اكتب فقال
ما اكتب فقال اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة **فان قيل** بان
القلم هل فيه حياة قيل له ليس فيه حياة وانما هو جماد ولكن
استنطقه الله تعالى كما يستنطق الاعضاء يوم القيامة
فان قيل السعيد هل يصير شقيا والشقى هل يصير سعيدا
الجواب ان يقال بان كل من كان فى سابق علم الله تعالى
سعيدا فانه لا يتغير ومن كان فى سابق علمه شقيا فانه يتغير
فى الظاهر لا فى الحقيقة اى فى نفس الامر وذلك لان الانسان
اذا كان فى الظاهر كافرا ثم اسلم كان عندنا فى الظاهر انه كان شقيا
فسعد وكذلك المسلم اذا ارتد نعوذ بالله من ذلك فانه فى الظاهر
كان سعيدا فقد شقى واما فى علم الله تعا فانه لا يتغير فكل من كان
فى سابق علمه انه سعيد فانه لا يصير شقيا وكل من كان فى
سابق علمه شقيا كافرا فانه لا يصير سعيدا **وقيل** بان فى اللوح
المحفوظ مكتوب فلان سعيد ان شئت وفلان شقى ان شئت
وقوله تعا يمحو الله ما يشاء ويثبت المراد به انه قد يكون فى اللوح
مكتوبا فلان شقى ان شئت فيمحو ذلك المكتوب ويجعله سعيدا
وذلك لان فى علمه انه سعيد وقد روى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه اللهم ان كتبتنى شقيا فامح واكتب اسمى سعيدا فانك
قلت يمحو الله ما يشاء ويثبت **وقد روى** عن عبد الله ابن
مسعود نحو هذا وعن عبد الله بن عباس ومجاهد انهما قالا بان
الشقى لا يصير سعيدا فنحن نوفق بين الخبرين فنقول ما روى

عن عمر وعبد الله بن مسعود نحمله على الفعل يعنى اجمل فعلى فعل
السعد كما بان فى الفعل وقد يتغير واما ما روى عن ابن عباس ومجاهد
فنحمله على علم الله يعنى ان من كان فى علم الله تعالى من السعد فانه
لا يصير شقيا ومن كان فى علم الله شقيا فانه لا يصير سعيدا والله تعالى
اعلم **فصل الكلمة الحادية والسبعون كلام
المعتزلة والخوارج** يقولون بان دماء اهل القبلة تحل
باحد معان اربعة احدها اذا ارتكب كبيرة الثانى اذا احدث
بدعة الثالث اذا سل سيفا على السلطان الرابع اذا عطل فريضة
من الفرايض يعنى تركها **وقال** اهل السنة والجماعة بان من كان
من اهل القبلة فانه لا يحل دمه الا باحد معان ثلاثة زنا بعد احصان
وكفر بعد ايمان وقتل النفس بغير حق فنقول بما قال فى الخبر وبما
شرط الله تعالى وهو ان يكون باغيا فانه يجوز قتاله ما دام يقاتل فاذا
القى السلاح فانه يترك والدليل عليه قوله تعالى وان طايفتان من المومنين
اقتتلوا الى قوله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل فالله تعالى امر بقتالها
ما لم تفئ فاذا فاءت فقد امر بترك قتالها وكذلك اذا كان احد يوجد منه
الفساد فى الارض وهو ما قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا الاية فنقول بانه لا يجوز قتال
اهل القبلة الا باحد هذه المعانى التى ذكرناها او يوجد منه الفساد
وهو ان يكون خناقا او قصد مال انسان او نفسه او كان مبتدعا
اماما فى ذلك يدعو الناس الى البدعة ويتولد منه الفساد وكان فى
زمن الفايق رجل اسكافا خرج وكان يكفر المومنين بالذنوب وكان

يقال له ذو نشو منذ خيت فافتى الفقهاء بقتله لما كان يتولد منه
الفساد فقتله الفايق واما بالكبيرة وهذه المعانى التى ذكرناها فلا
يستحق القتل لانه اذا خرج بالسيف على السلطان فانه يجوز قتاله
ما دام يقاتل واما اذا ترك القتال فانه لا يجوز قتله بعد هذا ولا نقول
بانه يحل قتله وهذا راجع الى الاصل وذلك لان عندهم كل من ارتكب
الكبيرة فانه يكفر ويخرج منه الايمان والمعتزلة يقولون بانه يخرج
من الايمان ولا يدخل فى الكفر ولكنه يصير فاسقا **فصل
الكلمة الثانية والسبعون كلام المتقشفة** قالوا بان الكسب
حرام وطلب المال من الحلال حرام ووضع المال حرام وذلك لان التوكل
على الله فرض بدليل قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا والاكتساب يكون
تعليقا بالرزق ويكون رفضا للتوكل وهذا حرام ويقولون بانا لا نطلب
شيا من المال لان الله تعالى يرزقنا من حيث لا نحتسب **وقال** اهل
السنة والجماعة بان التوكل على الله فرض وان الانسان لا يرفض توكله لان
التوكل موضعه القلب وهو الثقة بالله تعالى والخوف من الله والرجاء الى الله
ورؤية الرزق من الله ولكن قد يرزق بسبب وبغير سبب كما يخلق
بالسبب وبغيره لان ادم خلقه الله تعالى بغير سبب وخلق غيره بالسبب
وكذلك يهدى بالسبب فاذا كان كذلك فالعبد اذا اكتسب المال لم يكن
ذلك تركا للتوكل لان الله تعالى قد قضى ان يتوصل اليه رزقه بالسبب
او بيد انسان والدليل على ان اكتساب المال من الحلال لا يكون حراما ما روى
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا
عن المسئلة وسعيا على عياله وتلطفا على جاره جاء يوم القيمة ووجهه

كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى
وهو عليه غضبان وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يدخر لنسائه قوت سنة فثبت بان الاكتساب اذا كان من المباح
فانه يحل وان ادخار المال اذا كان من الحلال فانه يحل ايضا والدليل
عليه قوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم ولو كان الاكتساب
حراما لكان لا يامر الله تعالى بالانفاق منه وقوله تعالى واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة فلو كان حراما لكان لا تجب فيه الزكاة وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة اشياء لا يحاسب الله بها العبد
بيت يكنه وخرقة توارى عورته وكسرة يقيم بها صلبه وامراة تمنعه
من الحرام فثبت بهذه الدلايل على ان اكتساب المال مباح اذا كان
من الحلال ثم مقدار قوت اليوم لا حساب فيه اذا كان من الحلال وذلك
لان الانبيا كانوا ياكلون قدر القوت ولا حساب على الانبيا وما
زاد على قوت اليوم اذا طلب من الحلال فان فيه الحساب وان كان من
الحرام فان فيه العذاب والدليل عليه ما روى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه موقوفا عليه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال حلالها حساب وحرامها عذاب ثم الانبيا ليس عليهم
حساب ولا سوال القبر وذلك لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كانوا شهدا والشهدا لا يطلب منهم شاهد الا ترى ان من شهد عند
القاضي شهادة فان القاضي لا يطلب من الشاهد شاهدا
كذلك هاهنا وكذلك اطفال المومنين لا حساب عليهم ولا سوال القبر
وكذلك العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

فانهم

فانهم لا حساب عليهم وهذا كله حساب المناقشة فاما حساب العرض
فانه يكون للانبيا والصحابة جميعا وهو ان يقال لهم فعلت كذا وغفرت
لك واما سوال المناقشة وهو ان يقال له لم فعلت كذا والدليل عليه
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول من يحاسب فقال
ابوبكر ثم عمر ثم علي فقيل له يا رسول الله انسيت عثمان فقال لا ولكنه
سالني فسالت الله ان لا يحاسبه فانه رجل مستحي وعن عائشة رضي
الله عنها انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحاسب ابوبكر فقال
عليه الصلاة والسلام لا فقالت عائشة اليس قد قال الله تعالى فسوف
يحاسب حسابا يسيرا فقال عليه السلام ذاك للعرض ثم قال من نوقش
الحساب فقد عذب والدليل على ان اكتساب المال الحلال ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام كانوا متوكلين وكانوا يكتسبون لان ادم كان زراعا
ونوحا كان نجارا وادريس كان خياطا وموسى كان اجيرا لشعيب
وابراهيم كان بزازا ومحمدا صلى الله عليه وسلم كان غازيا لانه قال صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى بعثني بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي
تحت ظل رمحي فثبت بهذه الدلايل ان الكسب مباح ومن قال بان
الكسب حرام فانه ضال مبتدع **فصل الكلمة الثالثة
والسبعون قال اهل السنة والجماعة** بان الايات المشكلات
في القران لا نفسرها ولا نشتغل بتاويلها ولكن نومن بها ونقر بان المراد
فيها ما اراد الله تعالى واشتغلت المعتزلة بتاويلها واشتغلت المشبهة
بتفسيرها على ظاهرها مثل قوله تعالى خلقت بيدي قالت المشبهة له يد
جارحة فوقعوا في الكفر وقالت المعتزلة اليد هي القوة والنعمة فوقعوا

فى ابطال ظاهر اللفظ وقال اهل السنة نقر باليد ولا نشتغل
بالتاويل ونقول بان المراد بذلك ما اراد الله تعالى وكذلك قوله تعالى وجاء
ربك والملك صفا صفا اشتغل بعضهم بالتاويل واشتغل المشبهة
بالظاهر ووصفوا الله سبحانه وتعالى بالذهاب والمجئ والانتقال
فوقعوا فى الكفر وقال اهل السنة والجماعة نقر بالاية ونقول بان
المراد ما اراد الله تعالى ولا نصف الله تعالى بالذهاب والمجئ والانتقال
لان فيه كفرا وكذلك قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فقالت المشبهة
بالتشبيه وقال بعضهم معناه كل شئ هالك الا وجهه يعنى هو
والمراد به الذات ولكن هذا التاويل لا يوجد فى قوله تعالى ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام فالسلامة من هذا انه نقر بالوجه ونقول بان
المراد ما اراد الله تعالى ولا نعقل معناه وكذلك قوله تعالى ولتصنع على
عينى قالت المشبهة بالتشبيه وقالت المعتزلة المراد به النظر
اى بمنظر منى وقال اهل السنة والجماعة بانا نقر بذلك ونقول
بان المراد ما اراد الله تعالى وكذلك قوله الرحمن على العرش استوى قالت
المشبهة بالتشبيه وقالت المعتزلة بانه استولى وقالت المتقشفة
بانه قام على العرش وقال اهل السنة والجماعة بانه ليس بقايم
ولا قاعد ولا مضطجع ولا متصل ولكنا نقر بالاستوا ونقول بان
المراد به ما اراد الله تعالى وكذلك جميع ما انزل الله من الايات المشكلات
نحن نقر بها ونقول بان المراد بها ما اراد الله تعالى ولا نشتغل بتفسيرها
وذلك لان الله تعالى قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم
نحن نقول امنا بكل ما كان من عند ربنا فالله تعالى اخبر بانه لا يعلم

تاويله

تاويله الا الله ومدحهم بقولهم امنا به ولم يذكر انهم قالوا علمنا فكذلك
نحن نقر بهذا كله ونقول امنا بجميع ما جاء من عند الله على ما اراد الله تعالى
وبجميع ما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الشيخ الامام المفسر بان كل من تكلم بكلمة من
كلمات احدى والسبعين التى ذكرناها فان ناظره عالم ربانى وبين له
الحق ولم يتب عن ذلك واعتقد ذلك فانه يكون مبتدعا واما اذا ناظره
احد ولم يبين له ان الصواب غير ذلك فانه لا يكون مبتدعا الا انه مسترشد
طالب علم فصل قالت المعتزلة والجهمية والروافض ان كرامات
الاوليا باطلة ومعجزة الانبيا ثابتة صحيحة واحتجوا وقالوا بان
كرامة الاوليا لو كانت ثابتة لبطلت معجزة الانبيا لانه اذا لا فرق بين
الانبيا والاولياء ويحتجون علينا بكرامة مريم وهو قوله تعالى وهزى
اليك بجذع النخلة وغير ذلك وذلك كان تبعا للانبيا ونحن نقر
بكرامة الاوليا فى زمن الانبيا ونثبت تلك الكرامة تبعا للانبيا لان مريم
كرامتها ثبتت تبعا للنبى وهو عيسى وقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا فذلك كان تبعا لمعجزة زكريا عليه السلام
واما بعد الانبيا لا نثبت الكرامة للاوليا مقصودة لانها لو ثبتت
لبطلت معجزة الانبيا وهذا لا يجوز وقال اهل السنة والجماعة
بان كرامة الاوليا جايزة ثابتة وهى لا تقدح فى معجزة الانبيا وهاهنا
ثلاث مراتب المعجزة للانبيا والكرامة للاوليا والمخادعة للاعدا وانما
سميت المعجزة معجزة لانها تعجز غير النبى عن اتيانها مثل عصى موسى
عليه السلام وانشقاق القمر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهما

من المعجزات التي كانت للانبيا **فان قيل** هل بين المعجزة والكرامة
فرق قيل بينهما فروق احدها ان المعجزة يراها المسلم والكافر والمطيع
والفاسق كعصاة موسى عليه السلام وانشقاق القمر لنبينا صلى الله عليه
وسلم واما الكرامات فلا يراها الا ولى مثله ولا يراها الفاسق والفرق
الثاني وهو ان المعجزات كلها اذا اراد النبي عليه السلام كان يقدر على
اظهارها ويدعو الله تعالى ويظهر الله تعالى معجزته واما الكرامات فلا
يقدر الولي على اظهارها كلما اراد وانما يراها في اوقات مخصوصة التي
اراد الله تعالى ان يراها في ذلك الوقت والفرق الثالث وهو ان المعجزة
يعرفها النبي ويعلمها ويجب على النبي عليه السلام ان يقر بنفسه اولا
انها معجزة من الله تعالى ثم يظهرها الغير لانه لو انكر بنفسه انها معجزة
من الله لكان يكفر نعوذ بالله فثبت بان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يعرف معجزته ويعلمها انها من الله تعالى واما الكرامة فان الولي
لا يعرفها بنفسه ولا يعلم انها كرامته واذا راها فانه لا يقول انها كرامته
فانها تبطل وانما يعتقد ابدا انها كرامة لغيره من المؤمنين واما المعجزة
فانه لا يضره ان يعتقد انها معجزته بل يجب عليه ان يؤمن بانها معجزته
فهذا الفرق بين المعجزة والكرامة وكلها حق **واما** المخادعات فانها للاعدا
ومعنى هذا ان المذهب عند اهل السنة والجماعة ان الشيطان قد
صيره الله تعالى على صور يقدر على ان يصير نفسه عصفورا بين يدي
الانسان فيوسوس للانسان ويدله على المعاصي وكذلك يقدر على ان
يصير نفسه على صورة اخرى فيخدع به الانسان وكذلك الدجال سيخرج
ويري الناس اشياء وذلك كله مخادعات وهذا حق يعني صحيح ويقدر

على ذلك والدليل عليه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من خادع الله تعالى خدعه الله فقيل ومن يخادع الله فقال عليه السلام
يصلي ويرائي به الناس ومعنى هذا ان الله تعالى يكافيهم عن خداعهم
ففي الحاصل هنا ثلاثة اشياء المعجزات والكرامات والمخادعات والفرق بين
هذه الاشياء ان المعجزات يدعيها النبي ويبينها ويصححها واما الكرامات
فانه لا يدعيها الولي والمخادعات يدعيها العدو والجواب عن
احتجاجهم بان كرامة مريم كانت بتبع المعجزة النبي قلنا لا نسلم هذا
لان ذلك الوقت لم يكن عيسى نبيا لان النبي ماخوذ من الانباء فلما
لم يوجد منه الانباء لم يكن نبيا ثم هذا يبطل باصحاب الكهف فان
كرامتهم كانت في وقت لم يكن فيه نبي لانهم كانوا دخلوا الغار قبل خروج
عيسى عليه السلام ثم خرج عيسى وكان عمره في الارض ثلاثا
وثلاثين سنة ومكث بعد ذلك ثلاث سنين وفي رواية سنتين ثم رفع
ثم خرج اصحاب الكهف فاذا كانوا في وقت لم يكن فيه نبي وكانوا لهم كرامات
لانهم لم يطل شعرهم ولم يتمزق شيء من ثيابهم وكانوا كالنوام فثبت
ان الكرامة جائزة صحيحة **فصل** قالت الجبرية بان ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما قبل ان اسلما كانا مؤمنين وان كانا يعبدان
الصنم وقال اهل السنة والجماعة بانهما كانا في ذلك الوقت
كافرين عند الناس وعند الله تعالى ولكن كان في علم الله تعالى انهما سيسلمان
وانما صاروا مسلمين في الوقت الذي اسلما فيه وكذلك يقولون بان ابليس
في الابتداء كان كافرا وقال اهل السنة والجماعة بانه في الابتدا كان
مؤمنا وانما كان كافرا حين كفر وكذلك اخوة يوسف حين القوه في الجب

وحين قالوا اكله الذئب لم يكونوا انبيا وانما صاروا انبيا بعد ذلك لانهم
لو كانوا انبيا فى ذلك الوقت لكان ذلك كبيرة منهم والانبياء معصومون
من الكبائر **وروى** عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين
الماء والطين معناه بان الله تعالى كان يعلم فى ذلك الوقت بانى ساصير
نبيا **فصل** قالت المتقشفة بان العرض يبقى زمانين ولهذا
قالوا بان النبى صلى الله عليه وسلم الآن رسول وقال ابو الحسن
الاشعرى بان النبى صلى الله عليه وسلم خرج من الرسالة وقال
اصحابنا بان النبى صلى الله عليه وسلم الآن فى حكم الرسالة وفى حكم
النبوة وحكم الشيء قد يكون مقام اصل الشيء الا ترى ان العدة
لما كانت فى حكم النكاح فانها تقوم مقام نفس النكاح وكذلك المصلى
اذا احدث فذهب ليتوضا فانه فى حكم الصلاة وليس فى افعال الصلاة
لانه لو كان فى افعال الصلاة لكانت الصلاة تجوز مع الحدث وهذا لا يجوز
ثم الدليل على ان العرض لا يبقى زمانين لان الرجل اذا صلى الفجر
فانه بعد ما فرغ من الصلاة لا يقال بانه فى الصلاة لانه لو كان فى
الصلاة لكان لا يحل له الكلام ولا الاكل والشرب فثبت بان العرض
لا يبقى زمانين **فنقول** بانه فى حكم الرسالة وحكم النبوة لانه لا وجه
ان يقال بانه فى الحال ليس برسول لانه لو لم يكن رسولا لكان لا يصح ايمان
من يسلم ويومن به الآن فاذا كان كذلك فانا نقول بانه فى حكم النبوة وفى
حكم الرسالة وكذلك المؤمن اذا مات فانه فى حكم الايمان بعد الموت
فصل فى بيان نسل الشياطين قالوا بانه يبيض بيضات

فيخرج

فيخرج منها الاولاد وقد جاء فى الخبر هذا وهو الصحيح بانه اذا فرخ
فانه يبيض **وسئل** رسول الله صلى الله عليه وسلم من اى شيء فرخه
فقال من معاصى بنى ادم فانه يفرخ فيخرج منه الاولاد **وقد جاء فى**
بعض الاخبار بان له فرجان فيجامع نفسه فيحصل منه الولد وهذه
رواية شاذة غير صحيحة **وقد جاء فى الخبر ايضا** بان الشيطان عليه
اللعنة يدخل ذكره فى دبره فيجامع نفسه فيحصل منه الولد وهذا غير
صحيح ايضا والصحيح هو الاول بانه يبيض فيخرج منه الاولاد
وقد روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما موقوفا انه قال
ثلاث نسوة عرس الشيطان النائحة والمغنية والسكرى ومعنى
هذا انه يضلهم ويعانقهم **واما المجامعة** فلا تحصل بينه وبين
بنى ادم والذى روى ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما زال عنه
ملكه مدة اربعين يوما فان الشياطين لم يصلوا الى نسائه ولا الى
جواريه هكذا قال عامة المفسرين وقد قال مقاتل بن سليمان
بانهم لم يصلوا الى نسائه ولكنهم وصلوا الى جواريه فلما عاد اليه الملك
عزلهن عن نفسه فولد منهن الاكراد الذين يسكنون الجبال الآن
هذا غير صحيح وعندنا انهم لم يصلوا الى نسائه ولا الى جواريه
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما
ابدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم **تم الكتاب** بعون الملك الوهاب فى يوم الاحد
المبارك لعشرة خلت من شهر ربيع الاول الذى هو من شهور

١٢٤٩ سنة تسعة واربعون بعد المايتين والالف من هجرة من له
العز والشرف على يد العبد الحقير محمد بن عبد الرحمن التهوقي غفر
الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه وختم له بخير وغفر له ولوالديه
ولمن قرا فيه ودعا له ونظر فيه عيبا واصلحه ولجميع المسلمين
والمسلمات والمومنين والمومنات الاحياء منهم والاموات انك سميع
قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الامي وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى
يوم الدين
والحمد لله
رب
العالمين